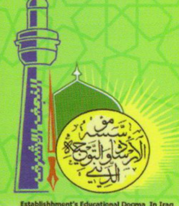
سلسلة الإرشاد والتوجيه الديني

١٧

إلى الشباب من الجنسين

إعداد

السيد مرتضى الحسيني الميلاني



إصدار مؤسسة الإرشاد والتوجيه الديني

النجف الأشرف



إلى الشباب من الجنسين

إصدار

مؤسسة الإرشاد والتوجيه الديني

برعاية مكتب المرجع الديني الأعلىٰ

آية الله العظمى السيّد السيستاني (دام ظلّه)

النجف الأشرف

هاتف : ٩٦٤+ ٣٣ ٣٣٤٠١١

جوّال : ٠٧٨٠٤٩٩٤٦٤٢

إلى الشباب من الجنسين

الطبعة الثالثة
مَزيدة ومنقّحة

إصدار : مؤسّسة الإرشاد والتوجيه الديني

الإخراج الفنّي : حيدر النجفي

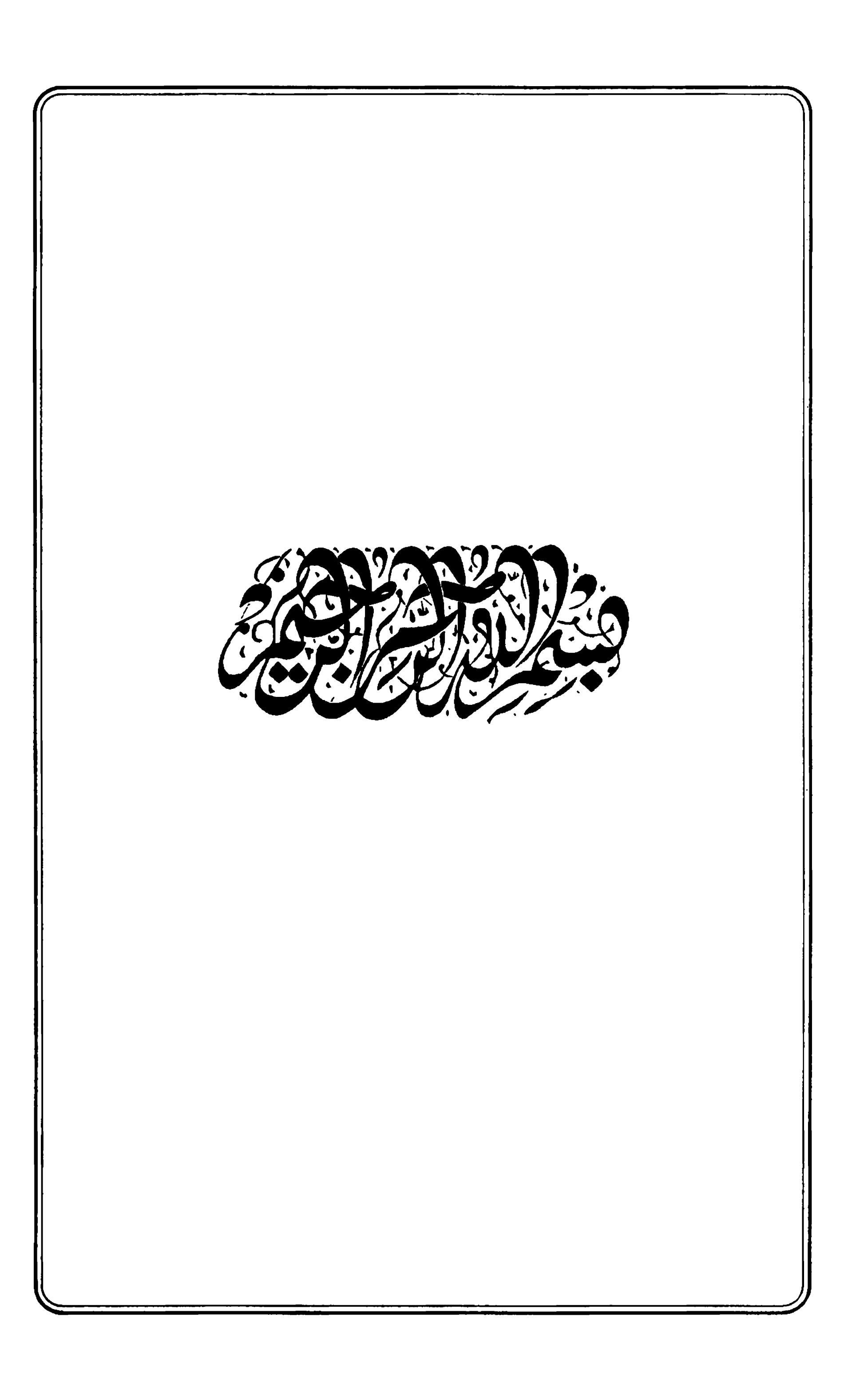
الناشر: مؤسسة السيدة المعصومة عليها السلام

المطبعة: ثامن الحجج عليه السلام

الطبعة : الثالثة ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

الكميّة : ١٠٠٠ نسخة

شابك: 3 - 207 - 984 - 964 - 978


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة الطبعة الثانية



﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[1]

الحمد لله رب العالمين بارئ الخلائق أجمعين والصلاة والسلام على المصطفى الأمجد المحمود الأحمد أبي القاسم محمّد وعلى آله الأطهار الميامين الأبرار وعلى صحبه المنتجبين الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن وضع كتاب يتناول هموم ومشكلات شريحة بشرية واسعة. تقدر بأكثر من مليار ومئتين وخمسين مليون إنسان، لهو أمر لا ينهض به شخص بمفرده، وإنما يحتاج إلى عمل مؤسسة ذات إمكانات واسعة وآلية متقنة، وباحثين إجتماعيين قادرين على استيعاب كل ما يتعلق بجيل الشباب، لأنهم مخزون طاقة الحياة، ورواد مستقبل البلاد، وبهم تنعقد آمالُ الأمة، وإليهم تمتدُّ أنظارُها.

ولا شك في أن هذه الفئة العمرية من السكان بما أنها حديثة عهد بصنع الحياة. وهي إنما تخطو خطواتها على مسار الكبار، فإنها بحاجة إلى من يأخذ

---

(١) الكهف: ١٣.

بيدها لكي تتجاوز أخطاءهم، ولكي لا تتعثر في مسيرتها، حتى تقصر مسافة وصولها إلى أهدافها المبتغاة.

ومن هنا إنطلقت الحاجة إلى حديثٍ مباشر مع الشباب من الجنسين بعد طمأنتهم بأن الغاية هي رعايتهم وإبداء النصيحة لهم. فلم يتضمن الكتاب تجريحاً لهم، ولا إستهانة ولا إنتقاصاً، ولا خدشاً في شخصية واحد منهم أبداً. وهل يحصل مثل هذا من أخٍ لهم نذر نفسه لخدمتهم؟ وإنما كان المنطلق هو الخوف عليهم من مخطط رهيب حاول عزلهم عن نور الإسلام، ونفحات الإيمان. إنه مخطط تخريبي يرتكز على أساسين خطرين هما:

الأول: نشر الفاحشة بكل ما لها من معنى في أوساط الشباب عن طريق الجنس والمخدرات، والتحلل الأخلاقي، والتوسع في فتح مؤسّسات اللهو والمجون، والدعوة إلى الإباحية والخلاعة وإلى غير ذلك.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[1].

الثاني: الإستخفاف بالإسلام عقيدةً وشريعةً، والتشكيك في قِيَمِهِ الحضارية و الأخلاقيّة تحت ستار الحداثة و المعاصرة والتجديد و تحميل الدين مسؤولية تخلّف المسلمين.

وقد عمل أعداء الأمة على نشر مثل هذه الأباطيل، لينشأ

عليها الصغير ويهرم الكبير. وبالتالي يضعف العامل الديني في النفوس، وتقوى حالة رفض كل ما يمتُّ إلى الدين بصِلة.

---

(١) النور: ١٩.

فإذا تحقق هذا ـ لا سمح الله ـ تمكنوا من النفوذ بسهولة ويُسر إلى عقول هذه الشريحة المهمة والسيطرة على طاقة الحياة لتدميرها.

فجاء هذا الكتاب بجهود مشكورة من سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ محسن الأنصاري حفظه الله تعالىٰ، وبعد أن طبع ونشر بين الأوساط الشابّة من الجنسين، نفذت جميع نسخه بأسرع ما كان متوقّع.

وبعد ذلك ارتأت مؤسّسة الإرشاد والتوجيه الديني، طبعه للمرّة الثانية وإخراجه بحلّته الجديدة، حيث تمّ وضع أرقام الآيات المباركة واسم السور وتحقيق سند الأحاديث والروايات وذكر مصادرها.

كما تمّ تكملة بعض المواضيع المهمّة ـ حيث كانت مختصرة جدّاً ـ وأُضيفت بعض المواضيع الجديدة فيما يخصّ انتخاب الزوجة الصالحة والزوج الصالح، وكيفيّة تربية الأطفال تربية صالحة ابتداءً من قبل انعقاد النطفة.

هذا ونسأل الله تعالىٰ أن يأخذ بأيدي الجميع الىٰ ما فيه الخير والصلاح لمجتمعنا وأبنائنا الشباب وأن يحقّق أحلامهم.

مؤسّسة الإرشاد والتوجيه الديني
السيّد مرتضى الحسيني الميلاني
جمادي الثانية / ١٤٢٨ هجريّة

المدخل

١ ـ الحبُّ في الإسلام.
٢ ـ حبُّ الله.
٣ ـ شروط ومواصفات حبِّ الله.
٤ ـ الحبُّ سِيَر ومواقف.

الحب في الإسلام

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ الله وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ الله بِأَمْرِهِ وَالله لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ الله أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ الله وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ﴾[2].

عندما نرى شيئاً جميلاً أو شيئاً جيداً، نجد في أنفسنا صدىً إنفعالياً لذلك الجمال أو لتلك الجَودة. وهذا الشعور النفسي الذي نجده هو الإستحسان. وقد نحس في أنفسنا بعد هذا الشعور إنجذاباً برفق أو بعنف إلى ذلك الشي. وهذا الإنجذاب هو

المحبة، فالإستحسان إنفعالُ النفس عند شعورها بالجمال أو الجودة. والمحبة هي رد فعل ذلك الإنفعال. والإستحسان دعوةُ الجمال للنفس إذا شعرت به، والمحبةُ إستجابةُ النفس لتلك الدعوة.

---

(١) التوبة: ٢٤.

(٢) البقرة: ١٦٥.

والمحبة في أُولى درجاتها مَيل إلى الشيء المرغوب، إذا كانت الرغبة فيه لا تكلفنا أن نتحمل المشاق في تحصيله، فإذا إشتدت الرغبة إليه وكلفتنا أن نتحمل بعض المشاق سُميت (وُدّاً). وإذا بلغت أكثر من ذلك الحد سُميت (حُبّاً) وهو أسمى درجات هذا الإحساس.

والحب عند الفلاسفة: مَيلٌ طبيعي إلى المحبوب الملائم. وعند علماء الإجتماع: صلةٌ نفسانية متبادلة بين اليقين، ورابطة متعادلة بين قلبين. وعند العارفين: قوةٌ خفيّة تصيّر المعشوق جزءً من العاشق، وقد تُحيلهما شيئاً واحداً لا يقبل التجزئة. والحب عند الأدباء: إشراقة الروح على الروح ومصافحة القلب مع القلب.

أما الإمام الصادق عليه السلام فإنه يسميه: الإيمان، حين يقول: «**وهل الإيمان إلا الحبُّ**»[1]. وفيه دلالة واضحة على أن الإيمان الصحيح عند الإمام عليه السلام هو معنى الإنسانيّة الكاملة. والحديث على قصره يُدلنا على منزلة عظيمة للحب في الإسلام، ولكن علينا أن نعرف هذا الحب القدسي الذي يُفسر الإمامُ به الإيمانَ.

إن من الأحكام التي لا تقبل التشكيك أن الإهتمام بكل عمل أو صفة هو بمقدار ما لغايته من الأهمية. فالذي يطلب رجلاً لحاجةٍ، ينتهي طلبه إذا حصل منه على تلك الحاجة. والذي يقرأ كتاباً ليفهم معناه، تنتهي قراءتهُ إذا حصل منه على غايته. والحبّ أحد هذه الأشياء التي تُطلب لغاياتها، وتكون شريفةً أو وضيعةً بشرف الغاية أو ضِعَتِها. فالذي يحبُّ أحداً لماله، ينفَدُ حبُّه إذا نفِد المال. والذي يحب شخصاً لغايةٍ غير شريفةٍ ينتهي حبُّه إذا حُرِمَ منها، وقد ينقلبُ هنا

---

(١) لسان الميزان: ٢/٥٠٠.

الحبّ بُغضاً.

والإسلام دينُ المحبةِ الصادقة، والأُخوة الدائمة، لا يعجبه هذا اللون المُشوّه من الحب. وبالأحرى هذا التدنيس لطهارة الحب، كحب الشهوة الوضيعة والغايات السافلة. فالحبُّ في الإسلام شريف لأنه علاقةٌ بين أرواح، فيجب أن يكون شريفَ الخاتمة. والشريعة الإسلاميّة مثالية في أحكامها وآدابها فيجب أن تكون مثالية في حبها، والحبُّ محدودُ الغاية لا يلتئم مع الأُلفة الدائمة التي يدعو إليها الدين الإسلامي.

الحُبُّ هو الصلة الأولى بين العبد وربه، وهو العلاقة المتينة بين الإنسان ودينه، فيلزم أن تكون الصلة بين المسلمين ظلّاً لذلك الحب وقبساً من ذلك النور.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**من حُبِّ الرجلِ دينَهُ، حبُّه أخاه**»[1] والحبُّ ليس شيئاً يُكال جُزافاً بالمكاييل، ولا ينشأ مصادفةً من غير سبب، بل يحب الإنسان ربَّه لأنه المُنعم الذي أوجده بعد العدم، ثم كمّله بعد النقص، وهداه من الضلالة.

ويحب الإنسان دينَهُ لأنه الطريق الذي يصلُ بهِ إلى السعادة، والوسيلة التي تضمن له الفوز بالخير الأعلى. ويُحبُّ الإنسان أباه لأنه سبب وجوده وهو الكافل لتربيته. ويُحبُّ المسلم أخاه المسلم لأنه عديله في الدين وشريكه في العقيدة. ويُحب الإنسان أخاه الإنسان لأنه مثيله في الحقوق الإنسانيّة، ونظيره في إستحقاق السعادة.

---

(١) مستدرك الوسائل (الميزا النوري): ٢٣٥/١٢.

هكذا ينظر الدين الإسلامي إلى الحب، وهكذا يجب أن يكون.

والعلاقة بين المتحابين إذا أُقيمت على هذا الأساس تحطمت دونها كُل غاية، وسهُلت في سبيلها كُلُ وسيلة، وكانت متعادلةً بينهما فيحسّ أحدهما لصاحبه بما يحسّ به الآخر، لأن الحب صلة بين نفسين وبالأحرى بين عقلين.

أما حُبُّ الشهوة فلا تكون له هذه الخاصة، لأنه صلةٌ بين غريزة وجسد. والجسد لا يحس بما يحس به القلب.

إن حبَّ الصديق لكماله يكون أكبرَ لذةً وأكثرَ إتصالاً وبقاءً، لأنها لذة عقلية والقوة العقلية أكبرُ لذةً، لأنها أقوى إدراكاً وأسمى غايةً. والدليل على ذلك أننا نجد القلوب مجتمعةً على حب الكمال أينما وُجد، وعلى تعظيم الكامل أينما حَلّ، وإن فصلت بيننا وبينه ملايين الأميال وعشرات القرون.

فالذي يحب (عنترةَ بنَ شدّاد) لشجاعته، أو يُحب (حاتمَ الطائي) لِجودِهِ، لم يحبهما لغرضٍ يرجع إلى قوة الغضب أو قوة الشهوة، ولكنه يُحبهما لأنهما متصفان بصفتين من صفات الكمال. وهو يلتذّ بهذا الحب كلما خطرت هذه الناحية في قلبه.

ولا يزال العالم من أدناه إلى أقصاه يعيش حالة من الفوضى والإضطهاد وكل أنواع الحقد والتباغض. فحَملَ بعضُهم الشعارات والنظريات والقوانين التي وضعوها آملين بالخلاص وإنقاذ حياتهم مما هم فيه. ودعا آخرون إلى نشر السلام والحب والوئام على سطح هذا الكوكب. فشمّر الكتّابُ والشعراءُ عن سواعدهم وكتبوا عن سَمَر المحبِّين وحديث العاشقين، بالشعر والأدب إلى أن ضاعت كلمة (الحب) في هذا العالم حتى أصبحت عبارةً جوفاء ليس لها أي أثر

في حياة المجتمع. وفقدت خصائصها، وتحولت إلى بابٍ من أبواب المكر والخداع والتدليس. ونحن هنا نتناول في الأسطر المقبلة الحبَّ الإلهي المُستقى من منهج الإسلام الكامل الذي وهبه الله للبشر رحمةً ولطفاً منه تعالى. آملين أن نُشبع رغبة القارئ الكريم بهذه الفضيلة التي تحرّك نبضَ الإحساس والشعور بالنسبة للحبِّ الحقيقي. من خلال الموارد التالية:

الأول: حُبُّ الله:

وهو أساس كل حبٍ نقي، فالله هو واهب هذه النعمة العظيمة، فبها خلَق الناس وجعلهم في نفس واحدة بعد أن يتحابوا فيما بينهم. ويكونوا ألصقَ ببعضهم وأكثر تلاحماً. وبما أن الله تبارك وتعالى قد خلقهم من نفس واحدة فلابُدَّ أن يكونوا أحبّة. وحتى يكونوا كذلك فلابد أن يحبّوا. ومتى ما أحبّوا أحبَّهم الله إستناداً لقوله تعالى: ﴿**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾[1].

الحب الحقيقي لله سبحانه ليس بالعلاقة القلبية فحسب، بل يجب أن تظهر آثاره في عمل الانسان، إنّ من يَدعي حبّ الله، فعليه أولاً إتباع رسوله ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام والسير على نهجهم والعمل بأقوالهم، وينجذب نحوهم، ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾[2].

في الواقع انّ من آثار الحب الصادق إنجذاب المحبّ نحو المحبوب والإستجابة له، صحيح أنّ هناك حبّاً ضعيفاً لا يتجاوز أشعّته جدران القلب، إلّا أن

---

(١) المائدة: ٥٤.

(٢) آل عمران: ٣١.

هذا لا يمكن اعتباره حبّاً، لا شك إنّ للمحب الحقيقي آثار عملية تربط المحب بالحبيب وتدفعه للسعي في تحقيق طلباته، ولا يمكن أن يحبّ الإنسان مخلوقاً ليس فيه شيء من قوّة الجذب.

وعليه فإنّ حبّ الإنسان لله سبحانه ناشئ من كونه منبع جميع الكمالات وأصلها، إنّ محبوباً هذا شأنه لابد أن تكون أوامره كاملة أيضاً، فكيف يمكن لإنسان يعشق الكمال المطلق أن يعصى أوامر الحبيب وتعاليمه وإرشاداته، فإن عصىٰ فذلك دليل علىٰ أنّ حبّه غير حقيقي.

عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: « **ما أحبَّ الله مَن عصاه** »[١]

تعصي الإله وأنت تظهر حبّه
هذا لعمرك في الفعال بديع
لو كان حبّك صادقاً لأطعته
إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع[٢]

إذا كنتم تحبّون الله، وظهرت آثار ذلك الحب في أعمالكم وحياتكم، فإن الله سيحبكم أيضاً، وسوف تظهر آثار حبّه، أنه سيغفر لكم ذنوبكم، ويشملكم برحمته... ﴿**يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾[٣] حيث أن ليس هناك حبّ من طرف واحد، لأنّ الحبّ بدفع المحبّ إلىٰ أن يحقّق عملياً رغبات حبيبه، وفي هذه الحالة لا يمكن للمحبوب إلّا أن يرتبط بالمحبّ.

---

(١) معاني الأخبار.

(٢) تحف العقول: ٢٩٤.

(٣) آل عمران: ٣١.

الثاني : حبُّ النفس :

التي قيل عنها إنها مفتاح المعارف والتي تُعرِّفنا بالله تعالى: فإذا عَرَفتْ اللهَ سبحانه وجب علينا حبُّها وتهذيبُها وصقلُها حتى تربح سعادةَ الدارين. ولهذه النفس صفاتٌ عديدة منها: الخشية والعِفّة، والحِلم والتواضع، والتسامح وغيرها من صفات الخير.

ومن أحسن للآخرين فقد أحسن لنفسه، ومن أساء لهم أساء لنفسه، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا...﴾[1].

ما يعمله الإنسان من سوءٍ أو خير تعود لنفسه، فالإنسان عند ما يلحق أذىً أو سوءاً بالأخرى، فهو في الواقع يلحقه بنفسه فالذي يحبُّ نفسه لا يؤذي الآخرين.

الثالث : حبُّ الوالدين :

وبه نعرف إحساسنا بمدى برّنا بهما. وتعاملنا معهما بروح المحبة والإخلاص حتى يرضى عنّا خالقنا سبحانه. وهو حب لا يمكن فصله أو عزله عن حب الله تعالى.

واعلموا أعزاءنا الشباب أن البر بالوالدين الذي أفرزه حبنا لهما لا ينقطع حتى بعد وفاتهما. فأي حب هذا الذي لا تنقطع آثاره بعد الموت؟

وقد وردت آيات قرآنية في الإحسان إلى الوالدين، كما وردت أحاديث

---

(١) الإسراء: ٧.

كثيرة في حق الوالدين.

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾[١] كرر كلمة «بالوالدين إحساناً» في القرآن أكثر من ست آيات، والإحسان هو: أن تحسن صحبتهما، وأن لا تجعلهما يسألان شيئاً مما يحتاجان إليه، عليك أن توفره لهما قبل أن يسألاك، قال تعالىٰ: ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾[٢].

وكذلك ورد في الحديث عن أبو سعيد الخدري أنه قال: «هاجر رجل إلىٰ رسول الله ﷺ من اليمن وأراد الجهاد، فقال له ﷺ فارجع إلىٰ أبويك فاستأذنهما فإن فعلا فجاهد وإلّا فبرّهما ما استطعت فإنّ ذلك خير ما تلقي الله به بعد التوحيد»[٣].

وجاء آخر إليه ﷺ ليستشيره في الغزو فقال: ألك والدة؟ قال: نعم، قال: فالزمها فإن الجنّة تحت قدمها[٤].

نعم وهناك الكثير من الأخبار الدالة علىٰ تأكد حق الأبوين وحبهما وكيفية القيام بحقّهما، حيث ورد أيضاً أن أكثر العلماء قالوا: إنَّ طاعة الأبوين واجبة في الشبهات، حتىٰ إذا كانا يتنغّصان بغيابك عنهما في الطعام فعليك أن تأكل معهما، وكذلك ليس لك أن تسافر إلّا بإذنهما، ولا يملأ عينيك في النظر إليهما إلّا برحمة ورقّة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدِّم

---

(١) الإسراء: ٢٣.

(٢) الإسراء: ٢٤.

(٣) أخرجه أبو داود: ١٧/٢.

(٤) أجه ابن ماجه تحت رقم ٢٧٨١، والنسائي: ١١/٦.

قدّامهما، أي عندما تسير معها عليك أن تتأخر ولو مقدار قدم عنها....

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أبرُّ؟ قال: أمّك، قال ثمّ من؟ قال: أمّك، قال: ثمَّ من؟ قال: أمك، قال ثمَّ من؟ قال أباك...[١].

سأل الرجل من النبي ﷺ أيّ الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها وبرّ الوالدين والجهاد في سبيل الله[٢].

الرابع: حب الزوجين:

اللذين يكوّنان المصدرَ الرئيس في عملية حفظ النوع البشري واستمراره في الحياة. ومن الواضح هنا أن كل علاقة بين الزوجين مفتقرة إلى هذا الحب، ولا يمكن تحقيق أي نجاح في الحياة الزوجيّة مما لم يقم على أساس الحبّ المشبع بالإخلاص. فإذا تحقق الحبّ نزلت الرحمة الإلهية لتغمر بيتَ الزوجيّة بالخير والبركة والعطاء. وبعكسه نرى الرحمةَ منزوعةً من ذلك البيت. بل نرى الحياة قائمة على العداوة والبغضاء بدلاً من المودة والرحمة التي أشارت إليهما الآية الكريمة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[٣].

إذا أراد الزوجان أن تستمر حياتهما بهدوء وسعادة، يجب أن تسود علاقاتهما مع بعض معاني الحب والمودة التي يشير إليها القرآن الكريم في هذا

---

(١) مسند الفردوس: ج٢ رقم ١٠.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الروم: ٢١.

المجال حيث قال تعالىٰ: ﴿ **وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[١].

وقوله تعالىٰ: ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[٢]، وفي الواقع ينبغي علىٰ كل من الزوج والزوجة أن يخلص مع الطرف المقابل، وأن يشعره بحبّه العميق من خلال ما يفيضه عليه من عطف وحنان ومودة صادقة.

ويجب أن يكون الزوج لزوجته أفضل الأصدقاء وكذلك العكس.

قال رسول الله ﷺ: «**خيّركم خَيركم لأهله وأنا خَيركم لأهلي**».

وقال ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً وألطفهم بأهله**».

وقال ﷺ: «**قول الرجل للمرأة إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً**»[٣].

وكلمة الزوج لزوجته «أنا أحبّك» قد نفعل أحياً فعل السحر في نفس الزوجة.

وإذا حدث شجار بينك وبين زوجتك أثناء النهار، فلا تدع هذا الشجار يدوم ويستمر إلىٰ اليوم الثاني، ويجب أن ينتهي إلىٰ ما بعد منتصف الليل، إن الفراش يجمع بينكما لابد أن يكون هو الحد الفاصل إلىٰ المشاكل والمشاحنات النهارية.

فإذا استدارت نحوك زوجتك كان عليك أن تتناسىٰ كل شيء لكي تطوقها

---

(١) النور: ٢٢.

(٢) آل عمران: ١٣٤.

(٣) المحجة البيضاء: ٩٨/٣ و ١١٠.

بذراعيك وتجدد معها الاتحاد والمحبة في نشوة عميقة يمحىٰ معها صراع النهار فلا تبقىٰ إلّا وحدة الحب والصفاء....

قال رجل للإمام الصادق عليه السلام: «المرأة تغار علىٰ الرجل، تؤذيه؟ فأجاب عليه السلام: ذاك من الحب»[١].

الخامس: حبُّ الأبناء:

المندرج تحت حب الله تعالى. والداخل في إطار المسؤولية التي إفترضها الله علينا. والتي من خلالها يلزم حبُّهم وتربيتُهم على منهج الخير والصلاح والتعوّد على العادات الحسنة النزيهة.

تبدأ محبة الأنبياء منذ الأيام الأولىٰ من مرحلة الرضاعة ثم تنمو المحبة بالتدريج وتزداد حينما يتقدم الطفل في العمر، وحينما يتسع محيطه الأجتماعي وينمو ادراكه العقلي إلىٰ المثل الأعلىٰ فتحبّب إليه الإرتباط والتعلق بالمطلق وهو الله تعالىٰ مصدر اللطف والأنعام والرأفة والرحمة، وتحبب إليه الحقيقة.والخير والصلاح للآخرين.

وأفضل الطرق لنمو الطفل ورقيّه وتنمية عواطفه من قبل الوالدين، إشعاره بالحب عن طريق إحاطته بالحنان والرأفة وإشباع حاجاته المادية والروحيّة، فإذا استشعر الطفل بذلك فأنه يرتبط ارتباطاً عاطفياً بمصدر الحب والحنان وهما الوالدان فتزداد ثقته بهما وتقليدهما، والأستجابة بكل ما يطرحان عليه من أفكار ومفاهيم، ويكون مستعداً للأستجابة إلىٰ أوامرهم وتنفيذ ما يطلبانه منه.

---

(١) وسائل الشيعة: ١١١/٧.

ويجب على الوالدين تنمية عواطف الطفل في محبة رسول الله ﷺ وسائر الأنبياء وأهل البيت عليهم السلام، وأفضل هذه الطرق هو طريق السرد القصصي الهادف، وقراءة الكتب القصصية والمجلات ومشاهدت الأفلام الدينية والحضور في المجالس الحسينية والشعائر الدينية، ويتحقق من ذلك: تعميق حبِّهم في قلبه، ومحاولة الأقتداء بهم والعمل بسلوكهم في الحياة اليومية.

والتعامل مع الأنبياء كصديق يشجّعه على التعبير عن عواطفه ومشاعره المكبوته....

السادس: حبُّ الإخوان:

الذي تُبنى عليه هيكلية المجتمع. فهم في الأصل يرجعون إلى أبٍ واحدٍ وأمٍّ واحدةٍ وإن بَعُدا. وهم شركاء في العبودية لله وحده. وهذا الشعور وليد العقيدة، ونزعة فطرية في داخل الإنسان فلابد لهذا المجتمع أن يحبَّ بعضُه بعضاً كي يرتبطوا جميعاً بالله، ويُنشئوا مجتمعاً واحداً وَحّده الحبُّ.

قال رسول الله ﷺ: «**مثل الأخوين إذا التقيا مثل اليدين تغسل إحداهما الأُخرى، وما التقى المؤمنان قطُّ إلّا أفاد الله أحدهما من صاحبه خيراً**»[١].

وقد عبّرت الأحاديث المأثورة عن النبيّ ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام عن أهمية الأخوّة والاجتماع والإتحاد من أجل سعادة الأُسرة وسعادة المجتمع ورُقيه، حيث قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم كمثل**

(١) المحجة: ٢٨٥/٣.

الجسد الواحد إذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمّىٰ »[١].

وقال الصادق عليه السلام : « **المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته ودليله ، لا يخونه ولا يخدعه ، ولا يظلمه ولا يكذّبه ولا يغتابه »**[٢].

وأعلم عزيزي القارئ، الأخوة في الله ، والمحبة في الله ، والعداء في الله ، والبغض في الله ، مراحل من مراحل التكامل الإنساني والمعرفة الإلهية ، فإذا حصل ذلك سوف ينكشف لك الكثير من الإسرار.....

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : « إنّ رجلاً زار أخاً له في الله فأرصد الله له ملكاً في طريقه فقال: ـ أي قال الملك للزائر ـ ما هو سبب زيارتك لأخيك ، لقرابة بينك وبينه ؟ قال : لا ، قال : فبنعمة لك عنده ؟ قال : لا ، قال : فبم ؟ قال : أحبّه في الله ، قال : فإن الله أرسلني إليك يخبرك بأنّه يحبّك لحبّك إيّاه ، وأوجب لك الجنّة »[٣].

وهذا أعلىٰ درجات الأخوّة والمحبة وأدقّها وأغمضها.

وأعلم يا عزيزي ان حقوق الأخوة والصحبة كثيرة أهمها : حقٌّ في المال ، وحق في النفس ، وحق في اللسان ، وحق في القلب ، وحق بالعفو ، وحق بالدعاء وبالإخلاص وبالوفاء وترك التكلّف والتكليف... فتأمل.

السابع : حبُّ العشيرة :

أي ذوي القربى الذين تُعتبَر محبتهم من القربات العظيمة ومن أفضل

---

(١) تفسير الأمثل : ٤٧٦/٢.

(٢) الكافي : ١٦٦/٢.

(٣) مسند أحمد : ٤٨٢/٢.

الأعمال. وإن كان هناك رأي يقول: عشيرتك الأقربون، هم إخوانك المؤمنون. وهذا القول مبني على أن المؤمن لا يخذل أخاهُ المؤمن وقد يخذل الولد أباه. وهذا لا ينفي ولا يُضعف حبنا للعشيرة التي ننتمي إليها باعتبارها أحد الروابط الإجتماعيّة المهمة. نعم التعصب لها غير صحيح إذا لم تكن على الحق. فكلما كانت العشيرة قريبة من الله ومرتبطة به، أوجب الله حبَّها الموجِب لحبِّه تعالى.

حيث قال تعالىٰ: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[1] أمرنا الله تعالىٰ أن نوحّد صفوفنا وتقَوّي اخوّتنا ونعتصم بحبل الله، وقد دعىٰ القرآن الكريم الأمة في الارتباط بالله تعالىٰ وذكّرهم بنعمة الله نعمة الإتحاد والأخوّة، وكما استطاع أن يوحد بين صفوف الأمة وبين العشائر المتحاربة والمتخاصمة سنين طويلة وأن تؤاخي فيما بينها، ودعىٰ المسلمين إلىٰ نسيان الماضي المؤسف والإختلاف والتمزّق والتمسك بحبل الله ووحدة الكلمة والأخوة الصادقة.

الثامن: حبُّ الدنيا والآخرة:

والتي هي حصيلة الأعمال الموجبة لرضا الله تعالى، وإعمار الدنيا وإستخلاف الإنسان لها. فإذا كان حبنا للدنيا منبعه الله، صفت قلوبنا، وطهرت سريرتنا، وأنِست بحب الله، وابتغت مرضاته وكفّت عن شهواتها التي تسقطُها في هاوية المحرّمات.

قال عليّ عليه السلام: «**إنّما سميت الدنيا دنيا لأنها أدنىٰ من كل شيء، وسميت**

---

(١) آل عمران: ١٠٣.

الآخرة آخرة لأن فيها الجزاء والثواب»[١].

الدنيا دار إمتحان وإختبار، والآخرة دار مقرّ واستقرار، فإذا أُحسن استخدامها وتمكن من السيطرة عليها ونهىٰ النفس عن الهوىٰ فإن الجنة هي المأوىٰ، وأما إذا لم يحسن إستخدامها ولم يتمكن من التغلب عليها، وتغلبت هي عليه وطغىٰ واستكبر وأثر الحياة علىٰ الدنيا فإن الجحيم هي المأوىٰ، أعاذنا الله وإياكم من نار جهنم...

قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: «صف لنا الدنيا، قال: ما أصف داراً أوّلها عناء، وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من استغنىٰ فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن سعىٰ لها فاتته، ومن قعد عنها أتته»[٢].

عزيزي القارئ: إعلم أن الدنيا مزيّنة الظواهر، قبيحة السرائر، وهي تشبه عجوزاً متزينة تخدع النّاس بظاهرها فإذا وقفوا علىٰ باطنها وكشفوا القناع عن وجهها تمثل لهم قبائحها فندموا علىٰ إتباعها وخجلوا من ضعف عقولهم في الاغترار بظاهرها....

أما الآخرة قال فيها أمير المؤمنين عليه السلام: **«الآخرة دار مستقرّكم، فجهّزوا إليها ما يبقىٰ لكم»**[٣].

والآخرة هي دار القرار ودار البقاء، وهي الدار التي فيها الحشروالنشر والحساب والعقاب، اليوم الذي فيه تسوّد وجوه وتبيض وجوه، اليوم الذي فيه

---

(١) البحار: ٣٥٥/٧.

(٢) روضة الواعظين: ٤٤٥.

(٣) غرر الحكم.

تثقل الموازين وتخف بعضها، وفي النهاية يستقر البعض في الجنّة ويستقر الآخر في النار ـ أجارنا الله واياكم من النّار ـ.

هناك منازل كثيرة ومهمة ومحطّات مهولة يمرّ بها الإنسان بعد موته وسفره من الدنيا إلى الآخرة وما يلاقيه من عقبات كؤودة، ومن أهم هذه المنازل هي:

أولها الموت: حيث يمر الإنسان في مراحل صعبة مثل سكرات الموت وشدّة نزع الروح والاحتضار وانعقاد اللسان وزوال القوىٰ الجسدية ومفارقة الأهل والأحبة والعيال والأطفال والإنفصال عن هذه الدنيا وما يملك فيها...

المنزل الثاني من منازل الآخرة القبر: وهو أحد المنازل المهولة أيضاً البيت الذي ينادي في كل يوم ويقول: أنا بيت الغربة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود، أنا القبر، أنا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار...

وفيه أيضاً ضغطة القبر، وسؤال منكر ونكير، والعذاب.

المنزل الثالث من منازل الآخرة هو: البرزخ، وهو من المنازل المهولة والمخوفة أيضاً، يبقىٰ الإنسان في البرزخ إلىٰ ان تقوم الساعة ويوم الحساب، المؤمن فيه مُنعّم والفاسق فيه معذّب قال تعالىٰ: ﴿**وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾[1].

من كلامٍ لمولانا الإمام الصادق عليه السلام قال: «... ولكنّي والله اتخوّف عليكم في البرزخ، قال الراوي، وما البرزخ؟ قال عليه السلام: القبر منذ حين موته إلىٰ يوم القيامة»[2].

---

(١) المؤمنون: ١٠٠.

(٢) سفينة البحار: ١/٥٥٦.

أعاذنا الله وإيّاكم من عذاب القبر وأحوال البرزخ ورزقنا شفاعة محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين....

التاسع : حبُّ الوطن :

المقصود به المعنى اللغوي للوطن وليس المعنى الفقهي. وهو منزل إقامة الإنسان. وباصطلاح اليوم: الوحدة السياسية القائمة على أرض لها حدود وعليها شعب. وهذا الوطن يلزم الدفاع عنه بصدق الإنتماء إليه وعدم التفريط به كما يلزم بناؤه وعدم تخريبه والمحافظة على ثرواته على إختلافها.

قال الشاعر:

بلادي وإن جارت عليّ عـزيزةٌ وأهلي وأن شحّوا عـليَّ كـرامُ

ويذكر في هذا الصدد أن رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة وصار على أطرافها إلتفتَ إليها وخاطبها معتذراً لفراقهِ لها بسبب ضغط المشركين عليه. وإلاّ لما هان عليه فراقها. وقيل قد دمعت عيناه. والإنسان خليفة الله في أرضه أنـزله عليها لإعمارها. ونشر الخير في ربوعها ولذلك قُرِنت محبّةُ الوطن بالإيمان لما له من أساس عقائدي.

حيث قال رسول الله ﷺ: «**حب الوطن من الإيمان**».

نرىٰ أحياناً الإنسان يترك بلاده ووطنه ويهاجر إلىٰ دولة أُخرىٰ مجبراً علىٰ ذلك من أجل الحفاظ علىٰ دينه أو علىٰ بيضة الإسلام، والتخلص من الضغوط والسجن والقتل، وذلك ما قام به الأنبياء والأوصياء من أجل الرسالة وإعلاء كلمة لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، ونرىٰ أيضاً في زماننا هذا هجرة الملايين من

الشعوب المضطهدة ومن البلدان الإسلامية وخاصة من الشعب العراقي الذي انتشر في جميع اقطار العالم هارباً بنفسه من ظلم الظالمين وجور المستكبرين وتَركَ الوطن والأهل والمال ناجياً بنفسه ودينه ... مثل هذا المهاجر والمهجّر عليه أن لا ينسىٰ وطنه مهما كان، وعليه أن يفكر العودة إلىٰ وطنه في أول فرصة تسنح له، يعود إلىٰ الوطن الذي ترعرع علىٰ تربته وتغذا من خيراته واستنشق من هواه وارتوا من مائة، عليه أن يعود ليبني هذا الوطن الذي ترعرع فيه.

العاشر : الرابط المقدس :

من الطبيعي أن يمثّل الزواج الدّائم العلاقة الإنسانية الطبيعية بين الرجل والمرأة، وهذه العلاقة تجعل الانسان يعيش الإحساس بالسكينة والهدوء النفسي والاستقرار الروحي والجسدي في علاقته بالإنسان الآخر، حيث يمثّل الزواج الدائم الحياة المشدودة إلىٰ الحياة الأُخرىٰ، والمتفتحة علىٰ كل الجوانب الخفيّة والظاهرة لشخصية كل طرف من مواقف الطرق الآخر، بحيث لا يشعر أحدهم بآية حاجة إلىٰ أن يخفي أي شيء عن الآخر، من خلال هذا الأرتباط العميق في مصير كل منهما الآخر، لا سيما اذا كان الأولاد ثمرة هذه العلاقة ....

وقد عبّر القرآن الكريم عن الحياة الزوجية، ويقصد بها الزواج الدائم، بقوله تعالىٰ:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[1].

---

(١) الروم: ٢١.

يعني أن يطمئن أحدهما إلىٰ الآخر، وأن يجد في رفقته السكينة والإطمئنان والراحة والهدوء النفسي، ثم يضاف إلىٰ تلك السكينة، المودة والرحمة التي تثير في نفسه كل مشاعر السكينة والطمأنينة.

أخي الشاب:

لقد إختلف كثير من المفكرين والفلاسفة في فهمهم للحب. فبعضهم توهم أن الحب ليس حباً في الحقيقة وإنما هو وهم وخيال. وبعضهم رآه حيلة وحالة تملقيّة مُصطنعة أوجدها المحبّون لمحبيهم لتحقيق ما يطمحون إليه من مصلحة. وبعض آخر حصرهُ في المتعة الجنسية فقط سواء أكانت لإطفاء لهيب الشهوة الجنسية أو الرغبة في إنجاب النسل وما شابه. وبعضٌ صوّره على أنه الحل الوحيد لخروج الذات عن العزلة التي يحياها الفرد، وبما أن الإنسان إجتماعي بطبعه فهو بحاجة إلى حُبّ يتلذذ من خلاله مع الآخرين.

وذهب جماعة إلى أن الذين يدّعون الحب إنما حبهم منحصرٌ في حب (الأنا) وما هذه الممارسات إلا نتيجة حب الشخص لنفسه ليس إلا.

وفي عصرنا هذا كثرت التسميات والتفاسير للحب. بينما نرى أن ما طرحه الإسلام في هذا المضمار هو خير مما ذهب إليه المفكرون والفلاسفة. ولكن هناك سوء فهم للحب نُسب للإسلام جهلاً وافتراءً. وعُدَّ إساءة إلى الدين الحنيف وهو منه بُراء.

بينما نرى أن المحبة التي أرادتها السماء هي محبة العمل الخالص والينبوع الصافي للرحمة، والعنوان الحقيقي للحياة الذي يجعل المحبَّ ينطلق بروح

الصدق والإخلاص. وهذا ما يوصله إلى الابتعاد عن الرذيلة والمعصية. وعندما يذوق العباد حلاوةَ هذه المحبة سيجدون الله معهم فلا يذهبون إلى غيره. ولا يحتاجون إلى بديل أو أنيس يأنسون بقربه.

فمن خلال الله تبارك وتعالى تزداد القُربة والرابطة فيما بينهم فيخلصون ويفرغون أفئدتهم لحبه الكريم، ويرغبون فيما عنده من عطايا ونِعَم، ويذكرونه قياماً وقعوداً. وألسنتهم تلهج بذكره ليلاً ونهاراً. ولا يرجعون إلا إليه، ويقطعون كل صلة متعلقة بغيره، إلى أن تهيم قلوبهم بإرادته فيصطفيهم لقربه وولايته.

وقبل أن نبدأ الحديث عن حب غيرنا، وحب أنفسنا، لنجعلْ حبَّ اللهِ مدخلاً ومُنطلقاً لكل حب:

حبُّ الله

حبُّ الله تبارك وتعالى أساس كل حبٍّ نقيّ. وكل حب هو في الحقيقة مندرج تحت حب الله لدى المؤمن المحب. فمن أراد أن يكون محباً صادقاً فليحبَّ اللهَ حتى يحبَّ ما يحبُّه الله، ويبغض ما يبغضه الله. وهنا يتضح لك أخي الشاب أن في البغض محبة. بمعنى أن الإنسان إذا أبغض شيئاً يبغضه الله فقد أحب الله ببغضه لذلك الشي.

وإذا أحبَّ شيئاً يحبه الله فقد أحبَّ الله بحبه لذلك الشي.

وبما إن الله تبارك وتعالى خالق الحب وهو المحب لعبادهِ المؤمنين به، العاملين بأمره، فهو صاحب كل حب وجمال وبهاء وجلال.

وقد ورد في دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة:

«... عمِيَتْ عين لا تراكَ عليها رقيباً، وخسِرَتْ صفقةُ عبدٍ لم تجعل له من حبكَ نصيباً». وقال في مورد آخر **«... يا مَن أذاق أحباءَه حلاوةَ المؤانسة فقاموا بين يديهِ مُتملّقين، ويا مَن ألبسَ أولياءَه ملابسَ هيبته فقاموا بين يديه مُستغفرين»**.

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام لأبي حمزة الثمالي في دعائه:

«الحمد لله الذي تحبّبَ إليّ وهو غنيٌّ عني»[1].

---

(١) بحار الأنوار: ١٤٣/٩٤.

وقال: « **يا حبيبَ من تحبّبَ إليك، ويا قُرةَ عينِ مَن لاذ بكَ وانقطع إليك** »[١].

وقال: « **ولئن أدخلْتَني النار لأُخبرنَّ أهلَ النار بحّبي إليك**»[٢].

إخواننا الشباب:

هنا نرى المحبَّ يتعلق بمحبوبه الأكبر وهو الله تبارك وتعالى ويأتمر بأمره، ويقف عند حدوده التي شرعها. باعتباره هو الموجد والمكوّن والخالق لهذا الحبّ. وهو الذي تفضل بعنايته الكريمة وأعطاها لعباده المتحابيّن الذين عقدوا الولاء والحب الخالص له سبحانه، فأحبهم بحبهم له، وودّهم بودّهم له، حتى شفى صدورهم، وصقل نفوسهم على حُبّه.

لقد أراد الله سبحانه لعباده أن يتحابّوا فيه وبتحابهم وتعلقهم به سيحبُّ بعضهم بعضاً. وسيغدق عليهم من حبه، وهو الإيمان به، والتصديق بنبوة أنبيائه ورسله، وبكتابه المنزل، وبملائكته واليوم الآخر الذي تتفرع منه جوانب الحب الحقيقي.

إن حبَّ الله عندما يظهر لدى الإنسان المحبِّ، يظهر بصورة إلهية تستمد قوتها من حبّه الكبير. وهي قوة يتقرب بها المحبُّ إلى الله، فيحب الله في ذاته عن طريق السمع والبصر واللسان والجوارح، ويتحرك في حياته وفق محبة الله التي تحركه وترشده، مصداقاً للحديث الشريف «... **حتى أُحِبَّهُ فإذا أحببتُه كنتُ**

---

(١) مصباح المجتهد: ٥٨٥.

(٢) الشيعة في أحاديث الفريقين: ٣٠٩.

سمعَه الذي يسمع به وبَصرَه الذي يُبصر به، ولسانَه الذي ينطق به»[1].

فهذه قوة الحبِّ الإلهية التي ترسم الطريق والخط المستقيم للحياة، فتدعوه إلى محبة كل ما يحبه الله، حتى يحيا في الله وبالله ومن أجل الله.

إن هذه محبة فائقة وكبيرة تهبط على الإنسان المحبّ دون أن يكون مستحقاً لها. ولو دققنا النظر لرأينا أن هذا الإنسان الذي هو موضع تلك المحبة يتلقاها كمجرد هبة إلهية دون مقابل. وما هي إلا بفضل توفيق الله الذي هو المحبّ الأكبر. ومن أفعاله التي تحل في نفسية هذا المحب الأصغر وهو الإنسان. فعندما يحب أخاه الإنسان يحبه بفعل تلك الهبة الإلهية. وهذه المحبة بالتالي تدعم كل أساس مشترك للتعايش السلمي في هذه الحياة.

لذلك نرى أن من يحبُّ الله يحبُّ منهجه ويسلك طريقه، ويطبق أوامره ويبتعد عن نواهيه. على العكس ممّن حملوا شعار (الله محبة) وهم أعداء الله وأعداءُ رسوله يعادون البشر باسم المحبة والسلام.

قال الشهيد السيد محمّد باقر الصدر ﵀ في إحدى محاضراته: «إن الله لا يجمع في قلب أحد ولاءَين، أي حُبَّين مستقطبين، إما حبّ الله وإما حبّ الدنيا. فإن كان يحبُّ الله زِدنا ذلك تعميقاً وترسيخاً، وإن كان يحب الدنيا حاولنا أن نتخلص من هذا الداء الوبيل والمرض المهلك».

فحب الله هو المحور الرئيس لتنظيف النفوس من أوساخ هذه الدنيا وهو الذي يصنع المواقف.

إن لحبِّ الله شروطاً واجبةً وجوباً شرعياً على المحب أن يتقيد بها ويتعبد

---

(١) المحاسن: ٢٩١/١.

بموجبها كي يكون حبُّه لله خالصاً مجرداً من التناقضات. أي أن لا يحمل قلبُ المحب ولاءين متنافرين كما قال السيد الشهيد إستناداً إلى قوله تعالى: ﴿ **مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ** ﴾[1].

ولقول رسول الله ﷺ: « **إن في طلب الدنيا إضراراً بالآخرة، وفي طلب الآخرة إضراراً بالدنيا، فأضروا بالدنيا فإنها أحقّ بالإضرار** »[2].

إن الفطرة ومصدر التشريع الإلهي هو لبّ هذا الحبِّ وأساسه الذي لا يطغى عليه ما عداه. وهذه مقتضيات حبِّ العبادِ لله سبحانه. لذلك ورد في دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام قوله: « **فَوَعزتِك يا سيدي، لو نَهرتَني ما برحتُ من بابِك، ولا كففتُ عن تملّقِك، لمِا إنتهى إليّ من المعرفة بجودِك وكرمِك** »[3].

---

(١) الأحزاب: ٤.

(٢) نهج السعادة: ٤٠٣/٨.

(٣) مصباح المجتهد: ٥٨٥.

شروط ومواصفات حبِّ الله

١ ـ معرفة الله :

أخي الشاب الكريم أختي الشابّة المحترمة:

إننا لا يمكن أن نحبَّ شيئاً لم نعرفه، فلابد أولاً من معرفة الله حتى يصل المحبُّ من خلالها إلى معرفة كل شيء. ومعرفة الله هي أول الطريق والمنطلق نحو السعادة، وهي لازمة لحبِّه سبحانه. ومن عرف الله فقد أحبَّه الله. وحبُّه يأتي على قدر معرفته. وهذا ما يتصف به المؤمنون المحبّون، فكلما زاد إيمانُهم زاد حبُهم لله تعالى وزاد حبُّ الله لهم، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ**﴾[1].

يقول الإمام السجاد ﷺ:: «**فأما حقُّ اللهِ الأكبر فإنك تعبده لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلتَ ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة ويحفظ لك ما تحبُّ منهما**»[2].

وقد ورد في الحديث: «**من عرف ربَّه أحبّه**»[3]. وجاء في دعاء كميل بن زياد الذي أملاه عليه أميرُ المؤمنين ﷺ: «**إلهي وسيدي وربي، أتراك معذبي**

---

(١) البقرة: ١٦٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٦١٨/٢.

(٣) المصنف: ٣١٦/٨.

بنارِك بعدَ توحيدِك، وبعدما انطوى عليه قلبي من معرفتِك ولهِج به لساني من ذكرِك واعتقدَه ضميري من حبِّك»[١].

وقال الإمام السجاد في دعائه الذي رواه أبو حمزة الثمالي: «**بك عرفتُك، وأنتَ دللَتني عليك، ودَعوتَني إليكَ، ولولا أنتَ لم أدرِ ما أنتَ**»[٢].

٢ ـ ذكر الله:

التلفظ والتمعّن بأسماء الله الحسنى من الشروط الواجب توفرها في محبَّة الله إستناداً لقوله تعالى: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ**﴾[٣].

وحقيقة الذكر هي الذكر القلبي، أما الذكر اللساني فهو ساقط عن الإعتبار إذا لم يكن مصحوباً بوعي القلب لِلفظه الذكر.

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[٤].

وقال رسول الله ﷺ: «**من أكثرَ ذكرَ اللهِ أحبَّهُ الله**»[٥].

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**يا ابنَ آدم، أذكرني في نفسك أذكرْكَ في نفسي**»[٦]. إن بهذا الذكر والتذكّر بأسماء الله تعالى تولد لدى المحبِّ

---

(١) مصباح المجتهد: ٨٤٦.

(٢) الصحيفة السجاديّة: ٢١٤.

(٣) البقرة: ١٥٢.

(٤) الرعد: ٢٨.

(٥) مستدرك الوسائل: ٥/٢٩٣.

(٦) المحاسن: ١/٣٩.

قوةً في نفسه، وطاقةً تدفعه لمواجهة كل التحديات.

وقد ورد في الأخبار قوله: **«كذبَ من ادّعى محبَّتي وإذا جنَّه الليلُ نام عني، أليسَ كل محبٍّ يحب لقاء حبيبه؟ فها أنا ذا موجود لمن طلبني»**[١].

وقد ورد في دعاء الإمام علي عليه السلام: **«واجعل لساني بذكرِك لهِجاً، وقلبي بحبِّك متيَّماً، ومُنَّ عليّ بحُسنِ إجابتِك»**.

وفي دعاء آخر له عليه السلام: **«ما ألذ خواطرَ الإلهامِ بذكركَ على القلوب، وما أحلى المسيرَ إليك في مسالِكِ الغيوب، وما اطيبَ حبَّك»**[٢].

٣ ـ طاعة الله:

الطاعة والإتباع شرط في عملية الحبِّ، وصلة وثيقة تربط المحبَّ بالمحبوب، ولهذا فُسِّرَ الحديث الشريف: **«حبُّ علي حسنةٌ لا تضرُّ معها سيئةٌ»**[٣]. لأن الحبَّ يستبطن الإتبّاع في المنهج، ومنهج علي عليه السلام ليس فيه سيئة. بل كله حسنات. فلا تضرُّ السيئةُ لانعدامها في منهج علي عليه السلام الذي هو الإسلام الأصيل.

وطاعة الله تعني خضوعَ الضعيف للقوي والحبيبِ للمحبوب في كل مجال من مجالات الحياة مصداقاً لقوله تعالى: **﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾**[٤]. فعلامة محب الله الإتّباع والطاعة. ولزوم الامتثال

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/٤٢٤.

(٢) بحار الأنوار: ٩١/١٥١.

(٣) كشف الغطاء: ١/١٧.

(٤) آل عمران: ٣١.

لأوامره واجتناب نواهيه.

جاء في الخبر القدسي: « **لا يزال العبدُ يتقرّبُ إليَّ بالنوافلِ حتى أحبَّهُ، فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسمعُ به وبصرَه الذي يُبصرُ بهِ...**»[1]. إن بهذا التقرّب يصفو المحبُّ وترتفع الحجبُ عن قلبه. والطاعة الصادقة لله تَظهرُ في ساعة العُسرة ووقت المحنة والشدة. فالمحبُّ المطيعُ هو الذي يتحمل الأذى في سبيل الله ويصبر على التعذيب والسجن والقتل. يقول الإمامُ الحسين عليه السلام في دعاء عرفة: « **إلهي إنك تعلمُ أني وإنْ لم تدُمْ الطاعةُ منّي فعلاً جزماً، فقد دامت محبةً وعزماً** »[2].

٤ ـ الإخلاص لله:

من أسس المحبة الواجبة تجاه المحبِّ الأكبر جلّ وعلا باعتباره الحبيبَ الذي نرجع إليه في كل الأمور. وكما أن طاعته مفترضةٌ فيجب أن تكون هذه الطاعة خالصةً له سبحانه، بعيدةً عن إشراك أحدٍ معه، أو إظهار الرياء في الحبّ المزيف. فلابد من تصحيح النيّة، وتقويم القصد وتصفية النفس حتى لا تكون الأعمال عُرضةً للبوار إستناداً إلى قوله تعالى: ﴿ **وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا** ﴾[3]. وقال أيضاً: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ﴾[4].

---

(١) كنز العمّال: ١/٢٣٠.

(٢) كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٨٠٤.

(٣) الفرقان: ٢٣.

(٤) البيّنة: ٥.

وكلما أراد المحبُّ التقرب إلى حبيبه كان عليه أن يخلص في حبِّه. جاء في الخبر القدسي: « **الاخلاصُ سرٌّ من أسراري، إستودعتُهُ قلبَ من أحببتُ من عبادي** »[١].

فمن أخلص لله في حبه فسيستودعُ اللهُ في قلبه حبَّه. فيملؤه حباً وحناناً وعطفاً وشفقةً على الأحباب المؤمنين. وهنا يؤسس قلب المحبِّ إتصالاً بالمحبوبين، ويغدقُ عليهم من نوره الذي إستلهمه من الله تعالى إلى أن يلينَ قلوبَ الآخرين فيحبهم ويحبونه ويمنحهم نفسه ويفني لهم عمره. وهذا يمثل منتهى الحب والإيثار مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾[٢].

هذا ما أراده الله تبارك وتعالى لعباده أن يكونوا في رباط حبٍّ متين. إن بهذا الحبِّ الخالص لله تعالى ترى المجتمع المتحابَّ الذي يحبُّ الله ويقدسه يذوب بعضه في بعض، فلم ترَ وجوداً للحواجز والحدود التي حددتها ووضعتها فلسفةُ الحبِّ الأرضي الدنيوي المصلحي البعيدةُ عن الله تعالى.

٥ ـ الخشية لله:

الخشية تشكل الدافع القوي لإبعاد النفس عن إرتكاب المحارم والسقوط في حفر الشيطان الرجيم. فإذا كان المحبُّ يخشى الله عُصِمَ من الخطايا، وصفتْ

---

(١) الجواهر السنيّة: ١٦٧.

(٢) الحشر: ٩.

مودتهُ مع الله. وقد دعانا خالقنا إلى خشيته فقال في كتابه المجيد: ﴿فَلاَ تَخْشَوْا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾[١]. وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[٢].

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: «**وما من قطرةٍ أحبَّ إلى الله عزّ وجلّ من قطرتين: قطرة دمٍ في سبيل الله، وقطرة دمعةٍ في سواد الليل لا يريد بها عبدٌ إلا الله عزّ وجلّ**»[٣].

وقال عليه السلام في أحد أدعيته: «**اللهم تُب عليّ حتى لا أعصيك، وألهمني الخيرَ والعملَ به وخشيتك بالليل والنهار ما أبقيتني يا ربَّ العالمين**»[٤].

وفي دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة: «**اللهم اجعلني أخشاكَ كأنّي أراكَ**»[٥].

٦ ـ التوكّل على الله:

التوكل هو واحد من الشروط الواجب توفرها في حبِّ الله تعالى. فالتوكل عليه سبحانه يبعث في روح المحب القوةَ والمعنوية العالية التي من خلالها تُذلّل الصعاب، فيحس حينئذٍ بأن هناك سنداً وقوةً عظيمة تُسعِفه وتحامي عنه وتنقذه في كل لحظة.

---

(١) المائدة: ٤٤.

(٢) الأنبياء: ٤٩.

(٣) كتاب الزهد: ٧٦.

(٤) الصحيفة السجاديّة: ٢٢٢.

(٥) كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٧٩٦.

إن تعبير التوكل على الله تعالى عبارة عن لجوء الضعيف إلى القوي. فلا يتوكل ولا يعتمد إلا على الله الحيّ القيوم. وعندما ينقطع الإنسان بتوكله على الله ويسلّم أمره إليه فسيكون في حماية ربه وتحت ظله يومَ لا ظلّ إلا ظلُّه. قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ (١). أي كافيه. وقال أيضا: ﴿ **وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ (٢). وقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ (٣).

وقال الرسول الأعظم ﷺ: « **من انقطع إلى الله كفاه اللهُ كلَّ مؤونتهِ، ورَزَقَهُ من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكله اللهُ إليها** ». نفهم من ذلك أن الله تبارك وتعالى لا يخيّب عبدَه إذا توكّل عليه، لأنه يريد له الخير، وكذلك المتوكل لا يكون متوكلاً إلا إذا كان محباً لله ومؤمناً به ومذعناً لأمره.

٧ ـ الشكر لله:

كذلك من شروط حبِّ الله تعالى شكر الله على صنيعه وعلى نعمائه وبما وهب وأجزل من عطايا لا تعدّ ولا تحصى. فشكر المحبِّ لله يجب أن يكون من قبيل الإعتراف بالنعمة التي أنعمها على محبيه والعاملين من أجله، يشكرونه عليها ويؤدّونها حقّ تأديتها بالقول والفعل. قال الله تعالى: ﴿ **وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (٤). وقال أيضاً: ﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ** ﴾ (٥).

---

(١) الطلاق: ٣.

(٢) آل عمران: ١٢٢.

(٣) آل عمران: ١٥٩.

(٤) النحل: ٧٨.

(٥) إبراهيم: ٧.

وقال: ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾(١) فواجب المحبِّ لله تعالى أن يشكر الله على حبِّه له وعطائه الذي لا يُعدّ، ونعمائه التي لا تحصى، حتى يدرك المحبة فيزدادَ محبةً له.

جاء في دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة: «**فإن دعوتُك أجبتَني، وإن سألتُك أعطيتَني، وإن أطعتُكَ شكرتَني، وإن شكرتُك زِدتَني كل ذلك إكمالٌ لأنعُمِكَ عليّ وإحسانِك إليّ**»(٢).

إن المؤمنين الذين رسخت قلوبهم بحبِّ الله وهامت قلوبهم نراهم قد أغدق عليهم من حبِّه ورحمته الواسعة، لأن حبَّهم له متمثل في نيل مرضاته سبحانه. وهم يسعون لكسب هذه الصفة وطلب القرب منه بأداء الطاعات وتحمّل المسؤوليّات.

ومن خلال حبِّ الله تعالى يتفرع حبُّ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام والصالحين الذين ساروا على نهج الله وشريعته. ومن إتبع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقد أحبَ اللهَ وأحبَّه اللهُ، ومن خالف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقد عادى اللهَ وعاداه اللهُ. ومن حُبِّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتفرّع حبُّ أهلِ بيتِه عليهم السلام وفي طليعتهم الأئمةُ الطاهرون عليهم السلام. ومن بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تجب الطاعةُ المطلقة لهم. وهم الشهداءُ على الناس وهم خزنةُ علمِ الرسول. ومخالفتُهم مخالفةٌ له، ومخالفتهُ مخالفةٌ لله. قال تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾(٣). فمن أحبَّهم أحبَّه اللهُ ومن أبغضهم

---

(١) آل عمران: ١٤٥.

(٢) صحيفة الحسين عليه السلام: ١٧٢.

(٣) الشورىٰ: ١٢٣.

فقد أبغضه اللهُ. ولا شك في أن الله تعالى لم يفرض حبَّهم إلا لأنهم أهلٌ للحبِّ والولاء من ناحية قربهم إليه ومنزلتهم عنده. قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من لم يحبَّ عترتي فهو لإحدى ثلاثٍ: إما مُنافقٍ، وإما لِزَنيَةٍ، وإما إمروٌّ حملتْ به أمُّه في غيرِ طُهر**»[1]. وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «**من أحبَّ علياً فقد أحبَّني ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى اللهَ**»[2].

---

(١) الخصال: ١١٠.

(٢) كشف الغطاء: ١٧/١.

الحبُّ سِيَرٌ ومواقف

نبي الله يوسف ﷺ وحبُّه لله:

إننا نرى العظماء وهم الأنبياء والأوصياء والأئمة الهداة ومن سار على نهجهم قد صدقوا في حبِّهم لله في مختلف الظروف، في العُسر واليُسر. وقد إمتحنهم الله في ذلك. والتاريخ حافلٌ بمثل هذه الوقائع، والقرآن الكريم يحدّثنا عن تلك المواقف في كثير من آياته وقصصه.

فلنأخذ من موقف نبي الله يوسف ﷺ درساً عظيماً جسده في حبِّه لله. لقد تعرّض يوسف ﷺ لامتحانات كثيرة كما تعرض إليها الأنبياء من قبله ومن بعده، ولكنه ثبت وصبر وفوّض أمره لمحبه الأكبر عزّ وجلّ. وبمقتضى مشيئته سبحانه إمتحن حبيبَه في المحنة الأولى التي تعرّض إليها مع إخوته، ثم محاولة قتله وإلقائه في البئر، ثم نفيه، وتعرّضه لمحنة هي من أشدّ المحن وأعظمها وهي المحنة الجنسية والإختبار العسير للنفس، ثم تعرّضه لإمتحان السجن الذي فتح آفاقه للحياة رضاً وامتثالاً لأمر الله سبحانه، ثم تعرّضه للحكم وقوة المنصب الذي حاز عليه. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[1] ومعناه: لما بلغ يوسف منتهى شبابه وقوته وكمال عقله. حيث فُسِّرَ (الأشُد) من ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين سنة، أعطاه الله القول الفصل الذي يدعو إلى الحكمة،

---

(١) يوسف: ٢٢.

وأعطاه العلم بوجوه المصالح. فإن الناس كانوا إذا تحاكموا إلى العزيز، أمر يوسفَ بأن يحكم بينهم لما رأى من عقله وإصابته في الرأي. والعزيز هنا هو وزير فرعون مصر، وخليفته وقائد جنوده واسمه (قِطفير) وكان يُلقّب بالعزيز.

وهو الذي اشترى يوسف بدراهم قليلة. وأمر امرأته (راعيل) وكان لقبها (زُلَيخا) أن تكرم يوسف وتهيّ له مكاناً محترماً. عسى أن يبيعه فيما بعد ويربح على ثمنه، أو يتخذه ولداً فانه لا ولد

له. وإنما قال ذلك لما رأى على يوسف من الجمال الخارق والعقل والهداية في الأمور. فبقي يوسف في بيت زُلَيخا إلى أن بلغ أشُدَّه، كما أشارت الآية الكريمة.

ولكنَّ إمرأة العزيز هامت في حبِّ يوسف وعشقته عشقاً لا مثيل له. قال تعالى: ﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتْ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ** ﴾[١].

ومن هنا يتضح أن زليخا لم تطلب من يوسف مواقعتها للمرة الأولى بدليل (راودته) أي عرضت نفسها عليه مرّاتٍ عديدة ولكن هذه المرّة لم تستطع السيطرة على شهوتها وكبْتِ جماحها فعمدت إلى الأبواب فأغلقتها وكان القصر له سبعة أبواب، وقالت له (هَيْتَ) أي بادر إلى ما هو مُهيّأ لك. فاستعصم يوسف واستجار مما دعته إليه. حيث تذكّر يوسف أن الله قد أحسن مثواه ورفع محله. ولو فعل ما دعته إليه كان ظالماً. وفي هذه الآية دلالة على أن يوسف لم يهمّ بالفاحشة ولم ينوِ فعل القبيح، لأن من همَّ بالقبيح لا يقول مثل ذلك. إلا أنها همّت

(١) يوسف: ٢٣.

بالفاحشة وأرادت تنفيذها. ولكن يوسف وقف بوجه ذلك الحب الأعمى وهمَّ بضربها ودفعها عن نفسه. كما يقال: هممتُ بفلان أي بضربه وإيقاع المكروه به. وهذه هي عناية الله بالعباد المخلصين الذين أعدّهم لحمل مسؤولية كبيرة تحتاج إلى مؤهلات خاصة وإيمان عميق يثبت أمام زُلَيخا وأمثالها.

فأراد يوسف الهرب منها فركض نحو الباب ليخرج ويفلت من حبائلها ومن ركوب الفاحشة، فركضت هي وراءه لتمسك به حتى تقضي حاجتها منه بعد أن تمنعه من فتح الباب، فجذبته من قميصه فشقته طولاً من خلفه. ولكن يوسف فتح الباب وإذا به يرى زوجها يهمّ بالدخول فرأى الموقف المحرج أمامه. يوسف متغير اللون وقميصه ممزق من الخلف. وامرأته مهيأة لفعل المنكر فسبقت زُلَيخا يوسف بالقول لزوجها: ليس جزاء من أراد بأهلك سوءً إلا أن يُسجن أو أن يُضرب بالسياط ضرباً موجعاً. وإنما قالت ذلك لتلقي الذنب على يوسف بالقول فلم يجد يوسف بُداً من الدفاع عن نفسه وتنزيه نفسه بالصدق. ولو كفّت هي عن الكذب عليه لكفَّ هو عليه السلام عن الصدق عليها، فقال هي التي طالبتني بالسوء الذي نسبته إليّ. قال تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ (١). إنه صبي كان في المهد وعمره ثلاثة أشهر وكان ابنَ أختِ زُلَيخا قال: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢).

وهذا أمر واضح واستدلال صحيح. فلما رأى العزيز قميص يوسف عليه السلام

---

(١) يوسف: ٢٦.

(٢) يوسف: ٢٦.

شُقَّ من خلف عرف خيانة المرأة ﴿قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ (١). ثم إلتفت إلى يوسف وقال له لا تكترث يا يوسف لهذا الحديث ولا تَذكرْهُ على سبيل طلب البراءة، فقد ظهرتْ براءتُك، ثم قال لزليخا سليه أن لا يعاقبكِ على ذنبكِ ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنْ الْخَاطِئِينَ﴾ (٢) أي من المذنبين.

أخي الشاب أختي الشابّة:

هذان نوعان من الحب: يوسف أحب الله وأخلص له وعشق رحمته، ورجا ما عنده من المقام المحمود والدرجة الرفيعة. ولذا نراه قوي الإيمان ثابت الجنان لم يسقط في مهاوي الرذيلة كما أرادت زُلَيخا. وما إنهار أمام تلك القوة الجامحة، بل صبر واستعصم وامتنع متحدياً كل الإغراءات التي هُيئت له حياءً من الله الحبيبِ الأكبر.

وهذه زليخا التي أحبت يوسف لتشفي غليلها وتبرد حرارة شوقها إلى إشباع شهوتها حتى ولو عُدَّ ذلك فعلاً محرماً وخيانة زوجيّة. ولأنها لم تؤمن ولم تعرف ربها معرفة حقيقة فلم تحبَّه بل أحبّت نفسها الفانية ولذّتها الشيطانية. صحيح أن يوسف كان جميلاً والجمال هبة من الله سبحانه ولكن ما كان ينبغي لإمرأة مُحصَنة أن تَقدِم على مثل هذا الفعل الشنيع، ولا ينبغي لإمرأة غير متزوجة أن تحطم نفسها ومستقبلها من أجل متعة لا تدوم إلاّ دقائق. فإن مثل هذه الأعمال تُعدُّ خيانة لله عزّ وجلّ قبل أن تُعدَّ خيانة للزوج أو العائلة.

---

(١) يوسف: ٢٨.

(٢) يوسف: ٢٩.

وإذا كان يوسف محبوباً لإمرأة العزيز فإن هناك محبوباً أكبر منه وهو الله سبحانه وتعالى الأجدر بالمحبة والعشق والطاعة. لقد كان باستطاعة يوسف أن يُلبّي طلبها، ويخلو بها، ولكنه تذكر الله تعالى في هذه الدقائق الحرجة، واستغفر الله، وتعلق قلبه بحبه، ففضّل الله وحُبَّ الله على كل شيء، وفضل السجن على كل ما حدث، لأنه رأى فيه الحب الحقيقي..الحب الصادق. ﴿**قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**﴾ (١) مع أنه لو أجاب لكان سيداً مُنعّماً مرفّهاً في بيت العزيز، لكنه أحب الله ورأى أن الإنصياع لأوامر النفس ومشتهياتها يحول بينه وبين حبّه لله تعالى.

نبيُّ الله إبراهيم عليه السلام وحبُّه لله:

نذكر لكم ـ أعزاءنا الشباب ـ مثالاً آخر على الحبِّ الذي جسّده أبو الأنبياء إبراهيم الخليل مع إبنه إسماعيل عليهما السلام، لتتجلّى لنا عظمة هؤلاء الرجال الذين تعلّقوا بالله، وذابوا وأخلصوا حبهم لله، فجعلهم من المكرمين العظماء الذين بيّضوا أوراق التاريخ بصفحاتهم البيض.

ورؤيا إبراهيم أكبر دليل على ذلك. إذ رأى في المنام أنه يذبح إبنه إسماعيل. نهض من نومه وفسّرها بقوله الصريح على أن رؤيا الأنبياء والأئمة عليهم السلام تكون صادقة. وعليه أن يصدق بحبه لله تعالى في تلبية طلبه. مع أن إبراهيم قد أبطأ في الإنجاب، فوُلِدَ له إسماعيل بعد أن بلغ المئة من عمره. يقول الله تعالى: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا**

---

(١) يوسف: ٣٣.

تَرَى﴾ [١]. فردَّ عليه إسماعيل: **﴿قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾** [٢]. من هنا يتبيّن لنا مدى إخلاص الأب والابن معاً بحبهم الله وطاعته. وهذا في الواقع أعلى مدارج الإخلاص ومراتب الحب لله تعالى بالنسبة لطاعة الإبن لأبيه والأب لخالقه.

إنه لامتحان عظيم أثبت فيه إبراهيم عليه السلام أنه لا يفضل حبَّ إبنه على حبِّه لله، فقام وأمرَّ الشفرةَ على رقبة إسماعيل ولكنها انقلبت في يده وصار حدُّها إلى الأعلى، ثم حاول ثانيةً وانقلبت أيضاً، فاستغرب إبراهيم. حتى قيل إن الله أنطق الشفرة فقالت: الخليل يأمرني، والجليل ينهاني. وبعد لحظة هبط جبرائيل عليه السلام ومعه كبش وأمر إبراهيم بذبحه بدلاً من إسماعيل عليه السلام.

وهنا نلاحظ إمتثال إبراهيم دون مراجعة ربه في إعفائه من ذلك. ونلاحظ تسليم إسماعيل لأمر أبيه دون تسويف أو طلب إعفاء.

الرسول الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وحبُّه لله:

هذا هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاتم رسله وأنبيائه قد عَرضَت عليه قريش كلَّ ما يطلبُ، فرفضها ورفض طلبها، وإتجه إلى الله. لم يحبَّ قريشاً أبداً لأن حبَّهم هذا فيه غضَبُ الله وعصيانٌ له. فقال لعمّه أبي طالب رضي الله عنه كلمته المشهورة العظيمة: «**يا عمّاه: واللهِ لو وضعوا الشمسَ في يميني والقمرَ في شمالي على أن أتركَ هذا الأمر حتى يُظهرَه أو أهلكَ دونَه ما تركتُه**».

---

(١) الصافات: ١٠٢.

(٢) الصافات: ١٠٢.

فقد عرض المشركون كل شيٍ يمكن أن يطلبه في مقابل ترك التبليغ بالرسالة الإسلاميّة الجديدة (التي هي حبُّ الله الحقيقي) المُنزلَة رحمةً للعالمين.

هذا هو حب رسول الله ﷺ وإيمانه العظيم الذي تجسّد في هذا المشهد ومشاهدَ أخرى كثيرة إبتداءً من بيت الأرقم في بداية الدعوة، إلى فرض الحصار عليهم في شِعب مكة، إلى عام الحزن الذي فقد فيه حماته، إلى هجرة الطائف ثم المدينة، إلى مواقف عشيرته، أمثال أبي لهب وغيره، إلى الشهداء الذين سقطوا بين يديه تحت وطأة التعذيب أو في الغزوات. حتى قال ﷺ: «**ما أوذيَ نبيٌّ مثل ما أُوذيت**»[1]. كل ذلك حُبّاً لله. وما أكثر مشاهدَه العظيمة الحافلة بالبطولات والعِبر والدروس، لا مراهنةَ ولا مساومةَ ولا حلولَ وسط، إنما هو حبُّ الله الذي جعله فوق كل حُبّ.

سيدُ الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وحبُّه لله:

وهذا سبط رسول الله وأبو الأحرار، وسيّد الشهداء، عندما عَرضَ عليه يزيد الدنيا رفضها الإمام وكرهها وحاربها، وأبى أن يعيشَ تحت الظلم، وأبى إلا أن يعيشَ عزيزاً حُرّاً، لأنه أحبَّ الله وجسّد معاني ذلك الحب. وانطلق بكلمته الشهيرة التي لا تُعبّر عن معنى الحب وحدَه، بل عن معاني التفاني والخلوص لله تبارك وتعالى. يقول سلام الله عليه: «**لا والله... لا أُعطيكم بيدي إعطاءَ الذليل، ولا أفِرُّ فِرارَ العبيد**»[2].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤٢/٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢٢٤/٣.

ويُنسب إليه قولُه:

تركتُ الخلقَ طُرّاً في هواكا و أيتمتُ العيالَ لكي أراكا
فلو قطّعتني بالحبِّ إرباً لما مالَ الفؤادُ إلى سواكا

هكذا رفض أبو الأحرار الحسين عليه السلام الحبَّ الرخيص المزيّف، لأنه بالحبِّ الرخيص يبتعد عن حب الله وحاشاه أن يفعل ذلك وهو وليد الطُهر الذي تربّى في حجر فاطمة عليها السلام وترعرع في أحضان أبيه وجدّه وأخيه سلام الله عليهم أجمعين. فحبّه لله فاق كلّ شيء وأنساه حتىٰ نفسه الطاهرة الزكيّة وأطفاله وأهل بيته الأطهار.

في معركة الطفّ المؤلمة تتجلّىٰ لنا الدروس والعِبر التي نستشفّ من خلالها عظمة أهل هذا البيت الذين أحبّوا الله وارتبطوا به. وهذا موقف من عدّة مواقف للإمام الحسين عليه السلام في ساحة كربلاء. فتراه يحمل طفله الرضيع طالباً شربةً من الماء، لكي يُلقي عليهم الحجّة، ويمتحنهم، ويكشفَ زيفَهم ومَدىٰ كرههم للإنسانيّة ولله تعالىٰ.

حمل الحسين عليه السلام طفله الرضيع علىٰ يديه وصاح بهم: **« يا قوم ... إن كان ذنبٌ للكبار فما ذنب هذا الصغير، خذوه واسقوه شربةً من الماء، فوالله لقد جفَّ اللبنُ في صدر أُمّه »**.

فماذا فعل أولئك المتحاملون علىٰ أهل البيت وعلى الضمير والمبدأ، الذين لا توجد لديهم رحمة ولا ذرّة من الحب تجاه هذا الطفل الذي يتلوّىٰ من العطش وهو علىٰ يدي أبيه ـ وهما يمثّلان أعلىٰ مراتب الحبّ ـ لقد خرق سهمٌ نحر الرضيع فأرداه قتيلاً.

هكذا تتبيّن لنا مواقف الذين يحبّون الله تعالىٰ. إن هذه المواقف جديرة بالدراسة لأنّها مقياس لأعمالنا في الحبّ والصدق والإيمان، وما هذا الحب إلّا رسمٌ بياني للأمّة في حياتها وفي محبّتها.

العباس بن علي عليه السلام وحبُّه لله:

أبو الفضل العباس عليه السلام غنيٌّ عن التعريف، وهو يَضرب لنا أروع مثلٍ في حبه لله تعالى من خلال إيمانه الراسخ الذي جسّدَ ما في الأخوة من معاني الإخاء والصدق والحب لله. صاح مخاطباً قائد جيش يزيد في وسط المعركة: «**يا عمر بن سعد! هذا الحسين ابن بنت رسول الله قد قتلتم أصحابه، وأهلَ بيته، وهؤلاء عيالُه وأولاده عُطاشى، فاسقوهم من الماء، فقد أحرقَ الظمأُ قلوبَهم**». فجاءَه الجواب: «**يا ابن أبي تراب... لو كان وجهُ الأرضِ كلُّه ماءً وهو تحت أيدينا لما سقيناكم منه قطرةً إلاّ أن تدخلوا في بيعة يزيد**». هكذا كان منطق الحاقدين المرضى الذين لم يعرفوا الحبَّ أبداً. بينما نرى في قِبالهم أبا الفضل العباس عليه السلام الذي ضرب لنا أروع مَثَلٍ في الشجاعة، وجسّد الحب بكل معانيه، وسعى إليه وإلى كسب مرضاة حبيبه الأكبر الله سبحانه. خرج من وراء الخيام وسلك طريقاً فرعيّاً بين النخيل ودخل نهر الفرات وملأ قربته ثم مدّ كفيه وملأهما بالماء وقرّبه من فمه يريد أن يشرب، ولكنه تذكر الله وتذكر عطش إمامه وسيده وحبيبه الحسين عليه السلام وعطش النساء والأطفال، فرمى الماء وقَفَل راجعاً وهو يُنشد ـ كما جاء في بعض الروايات ـ هذه الأبيات:

يا نفسُ من بعدِ الحسين هوني وبعدَه لا كنتِ أن تكوني

هــذا حســين وارد المــنونِ وتشــربين بــاردَ المــعينِ

تــاللهِ مــا هــذا فِـعالُ ديـني ولا فِــعالُ صــادقِ اليــقينِ

حبُّ أبي الفضل عليه السلام لله جعله يُواسي إمامه وأخاه وأهل بيته الكرام في أشدّ الساعات وأصعب اللحظات. إن حُبَّه لله جعل كـل حُبٍّ مـندرجـاً فـي حُب الله تعالى. وعندما أحبَّ الله أحبَّ مبادئه وأستُشهِدَ من أجلها.

ولنأخذ مَثَلَين من أصحاب الحسين عليه السلام:

الأول: بِشر الحَضْرمي:

إن أصحاب الحسين عليه السلام بدون شك هم من أولياء الله تبارك وتعالى، وقد جاء في بعض الروايات: أن رحمة الله تنزل عند ذكر الصالحين. وعليه فإن نفس ذكر هؤلاء العظماء يُوجب نزولَ الرحمة. وأن إحياء ذكرهم وأسمائهم هو مـن لوازم الإيمان لكل من له محبّة لله وللرسول ولأهل بيته عليهم السلام.

إن ذكر محبوب الله هو ذكر لله. وأنت أخيَ الشاب تقرأ في زيارة الشهداء: «**السلام عليكم يا أولياءَ اللهِ وأحباءَه، السلام عليكم يا أصفياءَ اللهِ وأودّاءَه**». ومن جهة أخرى فإن ذكر حالات أصحاب الإمام الحسين عليه السلام هو درس للمحبين. فلو أراد الساعون لمقام المحبّة أن يحشُروا أنفسَهم في هذا المضمار دون أن يعرفوا طريق الحب ما هو، وما هو طريق العشق والتفاني فإن عليهم النـظر فـي أقـوال وأفعال أصحاب الحسين عليه السلام. وحينئذٍ سيعرفون أنه بمجرّد الهوى وحده لا يمكن أن يصير الإنسان محبّاً لله أو لرسوله أو أوصيائه.

لقد صرّح علماء الأخلاق: أن كل صفة كمالية إنما هي مقدمة للوصول إلى

مقام المحبة، أو ثمرة من ثمرات شجرة المحبة الطيبة. وإذا وصل الشخص إلى مقام المحبة فإنه سيترك كل شيء من أجل محبوبه.

إن أعزّ شيء عند الإنسان روحُه، والمحبّ مستعد للتخلي عنها في سبيل محبوبه. وأحد هؤلاء العظماء الذين أبدوا محبّةً عجيبة لله في طاعة إمامهم الحسين عليه السلام هو بِشر الحضرمي الذي ورد اسمه في زيارة الناحية المقدسة. وهي زيارة مروية عن الإمام الحجّة (عج). وفي هذه الزيارة الشريفة ذكر عليه السلام أسماء جميع شهداء كربلاء وأوصافهم، وسلم عليهم، وذكر أسماء قاتلي كل واحد منهم ولعنهم.

كان بِشر الحضرمي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام والمتعلقين به. وكان من شجعان زمانه، وكان له أبناء يشتركون في الفتوحات الإسلاميّة.

إلتحق بِشر بالإمام الحسين عليه السلام منذ سماعه بتوجهه إلى كربلاء وظلَّ مع الحسين حتى تعرّض إلى إمتحان صعب ليلة

عاشوراء. وذلك عندما جمع الإمام أصحابه وخطبهم: «**هذا الليلُ قد غشيَكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كلُّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً خيراً، وتفرّقوا في سوادكم ومدائنكم فإن القوم يطلبونني**»[1].

وفي هذه الأثناء دخل رجل من الكوفة يسأل عن بشر الحضرمي فلما وجده قال: إني رسول إليك من ولَدِكَ وزوجتك.. لقد أُسِرَ إبنُك محمّد بينما بقي ولدك وأهلك في حال مُضطربة.. وقد أرسلوني إليك لِتَقدِمَ إليهم وتعمل في فكاك ولدك.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢٤٨/٣.

فقال بِشر لذلك الرسول: أأترك الحسين عليه السلام من أجل فكاك ولدي؟ إني أحتسبه ونفسي عند الله. لم يكن بشر راغباً أن يصل الخبر إلى مسامع الإمام الحسين عليه السلام لأن العلاقة بينه وبين الحسين علاقة متبادلة. وحين يعرف الحسين عليه السلام بتأثر أحد أصحابه فإنه عليه السلام يتأثّر له أيضاً. ومع ذلك سمع الحسين بالخبر فقال لِبشر: أنتَ في حِلٍّ من بيعتي فاعمل في فكاك ولدك. فأجابه بشر بجواب ينطلق من قلب متحرّق، وشعور مفعم بالمحبة والشفقة: «**لا واللهِ لا أفعل ذلك، أكلتني السباعُ حيّاً إنْ أنا فارقتُك**»[1] ومعناه: أني إذا إبتعدتُ بجسدي عنك يا حسين فإن قلبي سيبقى عندك. فدعا له الإمام الحسين عليه السلام وأذن له أن يبقى معه وقال: إذن أعطِ إبنك هذه الأثواب الخمسة ليعمل في فكاك أخيه. وكانت قيمتها ألفَ دينار. وبقي مع سيده الحسين عليه السلام إلى أن إستُشهد فالتحق بالمحبوب الأكبر الله عزّ وجلّ محباً لله وللمبادي السامية ولإمام زمانه عليه السلام.

الثاني: الحُر بن يزيد الرياحي:

رغم أن الحرّ الرياحي إرتكب ذنباً عظيماً، حيثُ أن مهمته حين خرج للحسين من الكوفة هي أن يأتي به إلى ابن زياد ليضع يد الحسين عليه السلام بيد ابن مرجانة. ومهما كان هذا الذنب عظيماً إلاّ أن النظر في أدب الحر مع الحسين عليه السلام يجعل المسألة مُحيّرة.

فرغم أن الحر كان قائداً لألف رجل مسلّح، نراه يخضع أمامَ الحسين عليه السلام ويتواضع ويصلّي خلفه وهذا التأدب من الحر يُنبئ عن حُسن ذاته، وأنه لم يكن

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام (أبو مخنف الأزدي): ١٥٦.

خبيث السريرة وإن إرتكب عملاً قبيحاً.

ولما كان يوم العاشرِ من المحرم كان الحرُ أميراً على أربعة آلاف. لقد كان من شجعان زمانه، بل قيل إنه لم يكن في الكوفة أشجع منه.

ومع ذلك نراه يرتعد لما يرى من حقّ الحسين وباطل ابن سعد. فاتخذ القرار النهائي ولم يفضّل على الجنّة شيئاً.

فمال إلى معسكر الحسين عليه السلام ولكن في حياءٍ واعتذار وهو يستر وجهه بكفيه من الخجل ثم يرفع رأسه إلى السماء قائلاً: «**اللهم إليك أُنيب فتُب عليّ فقد أرعبتُ قلوبَ أوليائك وأولادِ نبيك**»[1] ونزل عن جواده وأقبل نحو الحسين عليه السلام وألقى بنفسه على قدميه. قائلاً: «**واللهِ يا مولاي ما علمتُ أن القوم يبلغون منك هذا، وقد جئتك تائباً مما كان منّي ومُواسيك بنفسي.. فهل ترى لي من توبة؟**»[2] فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «**إن تُبتَ تاب الله عليك**» وقال: «**ما اخطأت أمُّكَ إذ سمّتك حُرّاً**» لقد شعر الحر بالذنب الكبير فتاب على يد الحسين والأنين يملؤُ صدره.

يقول الحديث القدسي: «**أنينُ المذنبين أحبُّ إليَّ من تسبيح المسبّحين**» ولما تقدم هذا الأسد الشجاع نحو معسكر ابن سعد، رآى جنوده من قبل أن قائدهم قبل قليل أصبح حسينياً فدبّروا أنواع الحِيَل والمكائد ليسقطوه عن فرسه، فضربوا الفرس بالسيوف والنبال حتى سقط، فقاتلهم الحرُّ راجلاً إلى أن خرَّ صريعاً وهو يقول: «**السلام عليك يا أبا عبد الله**».

---

(١) شجرة طوبى: ٤٣٦/٢.

(٢) كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٤٣٨.

فذهب إليه الحسين عليه السلام ووضع رأسه في حجره يمسح عنه الدم وبكى عنده.

أخي الشاب أدعوك إلى المسارعة إلى التوبة إن كنت مذنباً مخطئاً عسى أن تشملك هذه الآية الكريمة ببركاتها ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ**﴾[1]. وأنا هنا أنقل لك قضية حقيقية عن مقام الحرّ عند الله سبحانه:

عندما زار إسماعيل الصفوي كربلاء أَدخلَ على قبر الحسين عليه السلام وقبورِ أصحابه عدةَ إصلاحات وإضافات، وقرّر بعد ذلك أن يبني قبةً على ضريح الحرّ رضي الله عنه فقال له بعض المتطفّلين: ليس للحر ذلك المقام الرفيع حتى تبني له قُبّة.

وقال بعضٌ آخر: إنه كان من أصحاب الحسين وقد استُشهد محبّاً لله ولإمام زمانه فمن المناسب أن تُبنى له قبّة. فقال إسماعيل الصفوي أنا سأختبر الأمر وأحلّ المشكلة. فأمر بحفر قبر الحرّ حتى إذا وصلوا إلى الجسد الطاهر فوجدوه بعد قرابة ألف سنة طرّياً جديداً. ونظروا فإذا رأسه الشريف معصّب بعِصابة هي نفس العِصابة التي يذكر أهل المقاتل أن الحسين عليه السلام عصّبه بها ليقطع نزف الدم عنه.

وحين دفن الحرّ لم تُفتح تلك العِصابة. فقال إسماعيل إفتحوا هذه العِصابة لأضعها في كفني تبركاً بها حيث إنها عِصابة الحسين عليه السلام، ولكنهم بمجرد أن فتحوا هذه العِصابة نزف الدم مرة أخرى فأمر إسماعيل باستبدال العِصابة بعصابة من عنده، ولكن الدم جرى مرةً ثانية فاتضح لهم أن هدية الحسين عليه السلام هي التي

---

(١) الشورىٰ: ٢٥.

تقطع نزف الدم عنه، وأنه لابدّ أن يرِدَ المحشرَ مُعصّباً بهذا التاج الذي توّجه به الإمام الحسين. فشدّوها عليه مرة أخرى وواروه التراب.

ولا تزال تلك القبة إلى اليوم.

أخي الشاب :

ما تقول بعد أن عرفت عن الحرّ وتوبته وإرتفاع مقامه إلى هذه الدرجة؟ وإذا كان جسد الحرّ لا يزال طرياً وهو القابل للتعفّن والتلف فلابد أن روحه تسبح الآن في عِلّيين.

وهل علمتَ أن الحب الصادق يحلّق بالإنسان إلى أعلى المراتب؟ إن من المؤسف اليوم حيث نرى أكثر العباد يعبدون اللهَ خوفاً منه لا حُبّاً له.

ولذلك نجد أن هذه العبادة ناقصة ليس فيها تعلُّق بالمحبوب الأكبر وهو رب العزة والجلالة.

والأمثلة على حُبّ الله كثيرة ولكن نكتفي بهذا القدر لننتقل بك إلى موضوع آخر يكون بدايةً للحب العاطفي الذي يقومُ على أُسس مشروعة قد تتمخض عنه أُسرةٌ صالحةٌ وذريةٌ مباركة.

اللهم أرزقني حُبَّك وحُبَّ من يُحبُّك، وحُبَّ كلّ عملٍ يُوصلُني إلى قُربك.

الفَصلُ الأَوَّلُ

الحياة الأُسريّة

١ ـ الأسرة في نظر الإسلام.

٢ ـ الإسلام والجنس.

٣ ـ نصوص شريفة تحث على الزواج.

٤ ـ فوائد الزواج.

٥ ـ إختيار الزوجة والزوج.

٦ ـ الخصال المطيّبة للعيش.

٧ ـ الحقوق الزوجيّة.

٨ ـ وصايا يزوّد بها الزوجان.

٩ ـ ما هي الفوارق بيننا وبينهن.

١٠ ـ أمنيات.

١١ ـ الحجاب تدعو إليه الفطرة السليمة.

الأسرة في نظر الإسلام

لاشك في أن الشريعة الإسلاميّة أولت الأسرة عناية فائقة لإدراكها أهمية الدور الذي تؤديه هذه المؤسسة الصغيرة على الساحة الإجتماعيّة. بخصوص ضبط السلوك الجنسي، وتعويض الخسارة البشرية الناتجة بسبب الموت وتربية الأفراد وحمايتهم، وإشباع حاجاتهم العاطفية، وتنميتهم للإلتحاق بالمجتمع فيما بعد. وقد أوضحت الرسالة الإسلاميّة دور الرجل ودور المرأة في المؤسسة العائلية. أو بتعبير أدق: فصّلت التكاليف الشرعية فيما يخص واجبات الزوج وحقوقه وواجبات الزوجة وحقوقها أولاً، وواجبات وحقوق الأفراد في المؤسسة العائلية ثانياً.

فالإسلام يؤمن بأن الإنسان ليس حيواناً إجتماعياً كما تزعم بعض النظريات الغربية بل يعتبره كائناً كريماً رفعه خالقه سبحانه بالعلم والعقل والإدراك والتفكير ومنحه قابلية الإستخلاف في الأرض. وقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[1].

أعزاءنا الشباب:

إن الذين قالوا الإنسان حيوان إجتماعي كانوا من الزاهدين في الإنسان

(١) الإسراء: ٧٠.

والظالمين له، إذ أن نظرتهم المتواضعة تلك، تعني أن العلاقات الجمعية التي تربط القطيع الواحد من الحيوانات ضمن مزرعة واحدة لا تعرف ضابطاً يضبط سلوكها الجنسي، ولا نظاماً يحدد شهوتها الهائجة. على عكس النظام الإجتماعي الإسلامي الذي ينظم العلاقة الجنسية بين الذكر والأنثى عن طريق المؤسسة العائلية التي تعتبر من أهم المؤسّسات الإجتماعيّة خدمة للإنسان.

إن الإسلام لا ينظر إلى المؤسسة العائلية على أنها مؤسسة إجتماعية لتعويض الخسائر البشرية نتيجة موت الأفراد فحسب، بل ينظر إليها باعتبارها محطة إستقرار لعالم متحرك، تنتقل من خلالها ممتلكات الجيل السابق إلى الجيل اللاحق عن طريق الإرث والوصية الشرعية، ومحطة فحص وتثبيت أنساب الأفراد عن طريق إعلان المحرمات النسبية الناتجة عن الزواج. وإلحاق الأولاد بآبائهم، ومركز حماية الأفراد بتقديم شتى الخدمات الإنسانيّة لهم كالمسكن والمطعم والحنان والدف والمودة. ويعكس ذلك حث الإسلام على وجوب الإنفاق على الأصول والفروع وهما الوالدان والأولاد ووجوب الإنفاق على الزوجة إذ جعل لها الإسلام حقاً مالياً أولياً تتملكه بالعقد والدخول وهو الصداق. وحقاً مالياً آخر وهو النفقة إذا كانت مطيعة ومُمكّنه لزوجها، إضافة إلى وجوب حقّ الرضاعة ويتحمله الزوج وحقّ الحضانة ويتحمله الأبوان.

وإذا كانت العائلة في الإسلام هي محطة لشحن الطاقات العمليّة وقاعدة لتنشيط الإنتاج وزرع المحبة في المجتمع، فإنها في الوقت نفسه مركز لإشباع الحاجات العاطفية كالحب والحنان والعطف والرحمة. والأسرة مكان آمن لتهذيب السلوك الجنسي. فالعائلة إذن تساهم في خلق الفرد الإجتماعي الصالح

للعمل والإنتاج والمساهمة في بناء النظام الإقتصادي والسياسي للمجتمع.

ولا تظنوا ـ إخواني الشباب ـ أن الإسلام عند إهتمامه بالأسرة خصَّ الرجل فقط بالعناية والإهتمام وأعطاه الولاية على أُسرته، بل أعطى المرأة أهمية خاصة منذ بداية إنشاء المؤسسة العائلية، إذ يحق لها أن تشترط شروطاً شرعية جائزة في صيغة العقد مالم تُحرِّم حلالاً أو تُحلِّلَ حراماً. وعلى الزوج الوفاء بتلك الشروط «**المؤمنون عند شروطهم**» وحفظاً لحقوقها. فقد اشترط الإسلام في صحة عقد الزواج أن يكون لكليهما العقل والبلوغ والرشد والخلوّ من المحرمات النسبية والسببية، وأوجب تعيين الزوجة في عقد الزواج وهنالك ضوابط أثبتها الفقهاء رفع الله شأنهم في الدنيا والآخرة في رسائلهم العمليّة. وسنتناول حقوق المرأة وواجباتها مفصلةً تحت عنوان خاص مستعينين بالله ومستمدين ذلك من روايات المعصومين عليهم السلام.

الإسلام والجنس

إعتبر الإسلام مسألة الجنس والحقوق الجنسية من المسائل الأساسية في حياة الإنسان، ووضع القوانين والقيم اللازمة لإشباع الغريزة الجنسية وتنظيم نشاطها.

ولكي نقدم وضوحاً أوفر، فلنقرأ بعضاً من النصوص الشريفة التي جاءت بها الشريعة الإسلاميّة وقيمُها ومبادئُها التي تحدثت عن الجنس والحقوق الجنسية، والمتعة والجمال، مما يوفر لدى إخواننا الشباب ذكوراً وإناثاً ثقافة جنسية طاهرة، وخالية من عُقدة الجنس التي تتحكم في بعض المجتمعات والأعراف والتقاليد، كما هي خالية من التلوث والإنحدار والسقوط الجنسي. ولقد إهتمت الشريعة الإسلاميّة على مستوى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وما إستنبطه الفقهاء من أحكام خاصة بتلك المسألة التي إحتلت مساحة واسعة من أبواب الفقه الإسلامي. وهذا الإهتمام الواسع بأحكام الجنس يدلُّ دلالة واضحة على أهمية الجنس في حياة الإنسان، وإلى النظرة العلمية والموضوعية التي تعامَل بها الإسلامُ مع مسألة الجنس وحل مشكلاتها وسنعرض لكم أحبتنا الشباب بعض اللقطات والمقتطفات من البيانات والأحكام والثقافة الجنسية في الإسلام.

قال تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ** ﴾[1].

---

(١) البقرة: ٢٢٢.

وقال أيضاً: ﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾ [١].

وقال أيضاً: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [٢].

وقال أيضاً: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [٣].

لقد تحدث القرآن الكريم في العشرات من الآيات عن الجنس تحت عنوان الزواج والنكاح، وعن المرأة وعلاقتها الحياتيّة بالرجل. وقامت السنة النبوية الشريفة ببيان هذه المبادئ والعمل على تطبيقها قانوناً وعملاً بشرياً.

وحين نعرض تلك المبادئ يجب أن نفهم أنها ليست وصايا ونصائح ومواعظ، بل هي قانون ونظام مجتمع تُبنى عليه الحياة ويتبناه المجتمع والدولة ومؤسساتها الإجتماعيّة، كما يتبنّاه الأفراد، ويُسأل الجميع عنها مسؤوليةً قانونيةً، كما يُسألون أمام الله سبحانه يوم الحساب.

ومن استقراء ما تقدم من النصوص القرآنية المختارة نستطيع أن نلتقط بعض المصطلحات المعبرة عن أهمية الجنس في حياة الإنسان. وكل تلك المبادي تدعو إلى إحترام الجنس، والإشباع الجنسي المشروع. وفي الوقت نفسه تشدّد الدعوة والحث على الإبتعاد عن الزنا والإنحراف والشذوذ الجنسي، كما تشدد العقوبة على العلاقات الجنسية المحرّمة. ويمكن من خلال استعراض

---

(١) النساء: ٢٥.

(٢) البقرة: ٢٢٣.

(٣) النور: ٣٣.

الإحصاءات التي سجلتها معاهد الصحّة ومراكز الإجرام أن نعرف لماذا حرّم الإسلام هذه الممارسات المحرّمة والشاذة، ولاتّضح لنا عدالة وحكمة تلك التشريعات، وانها وُضِعت لحماية البشرية من أخطارها. وليست للإستهانة بإنسانية الإنسان أو إنكار الحقوق الجنسية المشروعة له.

نصوص شريفة تحثّ على الزواج

لمزيد من الوضوح نعرض مختارات من النصوص الشريفة التي تحث الشباب على ترك حالة العزوبية والإنتقال إلى الزواج الشرعي القائم على أساس المحبة والإيجاب والقبول:

١ ـ قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١).

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢).

٣ ـ قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣).

٤ ـ قال تعالى: ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ (٤).

٥ ـ قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليلقه

---

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) الروم: ٢١.

(٣) النور: ٣٢.

(٤) النساء: ٣.

بزوجة »[١].

٦ ـ وعنه ﷺ: « ما بُنيَ في الإسلامِ بناءٌ أحبُّ إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ وأعزُّ من التزويج »[٢].

٧ ـ وعنه ﷺ: « تناكحوا تكثُروا فإني أُباهي بكم الأُمم يومَ القيامة حتى بالسِقطِ »[٣].

٨ ـ وعنه ﷺ: « النكاحُ سُنتي، فمن لم يعمل بسنّتي فليس منّي، وتزوّجوا فإني مكاثرٌ بكم الأُمم »[٤].

٩ ـ وعنه ﷺ: « إذا تزوج العبدُ فقد إستكمل نصف الدين، فليتّقِ اللهَ في النصف الباقي »[٥].

١٠ ـ وعنه ﷺ: « رَكعتان يصليهما رَجلٌ متزوّجٌ، أفضلُ من رجلٍ يقوم ليلَهُ ويصوم نهارَهُ أعزب »[٦].

١١ ـ وعنه ﷺ: « شرارُ موتاكم العُزّاب »[٧].

١٢ ـ وعنه ﷺ: « من زوَّج أخاهُ المؤمنَ امرأةً يأنسُ بها وتشدُّ عضُدَه ويستريح إليها، زوَّجهُ الله مِن الحور العينِ، وآنسهُ بمن أحبَّه من الصدّيقين من

---

(١) بحار الأنوار: ٢٢٠/١٠٠.

(٢) فقه الصادق عليه السلام: ١٢/٢١.

(٣) بحار الأنوار: ٢٥٩/١٧.

(٤) بحار الأنوار: ٢٢٠/١٠٠.

(٥) كنز العمّال: ٢٧١/١٦.

(٦) بحار الأنوار: ٢١٩/١٠٠.

(٧) بحار الأنوار: ٢٢٠/١٠٠.

أهلِ بيتِهِ وإخوانِهِ وآنَسَهم به »[(١)] .

١٣ ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام : « **من ترك التزويج مخافة الفقر فقد أساء الظن بالله عزّ وجلّ . إن اللهَ عزّ وجلّ يقول : ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ »**[(٢)] .

١٤ ـ وعن الإمام الرضا عليه السلام : « **إن إمرأةً سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام فقالت : أصلحكَ اللهُ ، إنّي مُتبتِّلة ، فقال لها : وما التبتُّلُ عندكِ ؟ قالت : لا أريد التزويجَ أبداً . قال ولِمَ ؟ قالت : ألتمس في ذلك الفضلَ ، فقال : انصرفي فلو كان في ذلك فضل لكانت فاطمة عليها السلام أحقَّ به منكِ ، إنه ليسَ أحدٌ يسبقها إلى الفضل »**[(٣)] .

١٥ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل إلىٰ أبي عليه السلام فقال له: هل لك من زوجه؟ قال: لا ، فقال أبي: ما أحبّ أن لي الدنيا ما فيها وأنّي بتّ ليلة وليست لي زوجة ، ثمّ قال: الركعتان يصلّيهما رجل متزوج أفضل من رجل أعزب يقوم ليلة ويصوم نهاره، ثمّ أعطاه أبي سبعة دنانير ثم قال: تزوج بهذه:

ثم قال أبي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تخّذوا الأهل فإنّه أرزق لكم[(٤)] .

١٦ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل اسمه عكّاف: «ألك زوجة؟ قال: لا يا رسول الله ، قال: ألك جارية ؟ قال: لا يا رسول الله ، قال: أفأنت موسر ؟ قال: نعم ، قال: تزوج ، وإلّا فأنت من المذنبين[(٥)] .

---

(١) بحار الأنوار : ٣٦٤/٧٢ .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٣٨٥/٣ .

(٣) بحار الأنوار : ٢١٩/١٠٠ .

(٤) الكافي : ٣٢٩/٥ .

(٥) جامع الأخبار : ١١٩ .

فوائد الزواج

بعد أن ذكرنا بعض النصوص الشريفة التي تحثّ على الزواج، نذكر الآن فوائد الزواج وقد تبيَّنت لنا قيمته وأهميّته من خلال تلك النصوص، فقد ذكر علماء الإسلام فوائد عديدة للزواج بعد تأمّلهم في تلك النصوص، وفيما يلي طائفةٌ منها:

١ ـ دوام النسل:

إن أُولىٰ الفوائد هي إستمرار النوع الإنساني وبقاؤه، حيث أودع الله ـ عزّ وجلّ ـ غريزة الجنس في الرجل والمرأة من أجل اللقاء المشروع، وبالتالي التناسل. فأمنيّة كلٍّ من الرجل والمرأة أن يكون لهما ذريّة يسعدون بها. وقد جاء هذا الدعاء الإنساني في القرآن الكريم: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾[١].

فالزواج يحقق رغبة قوية في ذات الإنسان في أن يكون لديه ولد وذريّة ونسل.

وقد ذكر القرآن الكريم قصة زكريا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى

(١) الفرقان: ٧٤.

رَبَّهُ رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى﴾ [١].

ومن هنا نرىٰ إذا مرّت فترة طويلة نسبياً بلا إنجاب وذلك لدواعي الراحة والتهرّب من المسؤولية، سوف يؤول ذلك إلىٰ الفتور والتفكك حيث هم غافلين عن حقيقة إن وجود الطفل في بداية الحياة الزوجية يُساهم في تعزيز العلاقة بين الزوجين، ويوفّر الرقاء والانسجام في الأسرة.

٢ ـ حفظ الدين :

لا شك في أن الزواج يحقق للإنسان العِفّة والحياء ويعزّز مَلَكة التقوى في نفسه ويحميه من وساوس الشيطان، لأن

الشيطان ـ كما تفيد أدبيات الإسلام ـ يتسلل إلى الإنسان عبر طريقين رئيسين: أولهما الغضب، وثانيهما الشهوة.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «**ليس لأبليس وهق ـ وسيلة ـ أعظم من الغضب والنساء**».

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ليس لأبليس جندٌ أشد من النساء والغضب**»[٢].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إحذر الغضبَ فإنه جندٌ عظيم من جنود إبليس**»[٣].

---

(١) الأنبياء: ٨٩ ـ ٩٠.

(٢) بحار الأنوار: ٧٥/٢٤٦.

(٣) مستدرك الوسائل: ١٢/١١.

وإذا أردنا المقارنة بين الغضب والشهوة، وجدنا الشهوة أقوى، ذلك أن الشهوة والغريزة الجنسية موجودة لدى الجميع وبنطاق واسع. أما الغضب فليس بهذا الإنتشار والكثرة. ومن هنا فإن الشهوة هي من أكثر الوسائل التي يستغلها الشيطان في إغواء البشر. ولذا تنهى الشريعة الإسلاميّة وتحذر من إجتماع رجل مسلم مع امرأة أجنبيّة، لأن الشيطان سيكون ثالثهما لا محالة.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ: «**ألا لا يخلوَنَّ رجلٌ بامرأةٍ إلاّ كان ثالثهما الشيطان**»[١].

ولذا قالوا إن الزواج يحصّن الإنسان ويحميه من وساوس الشيطان، لأنه يروي ظمأ الإنسان الجنسي وبالتالي يُصاب الشيطان بالإحباط، لأن المنفذ الذي ينفذ من خلاله إلى الإنسان أصبح مسدوداً في وجهه.

وقد ورد: «**من تزوّج فقد أحرز نصف دينه**»[٢].

وبالطبع إنّ هذه المسألة لا تساهم في تحصين الشخصي من الانحرافات الخلقية فسحب، بل إنها تؤدي إلىٰ التركيز العواطف والمشاعر أيضاً، وبالتالي تخلق حالة من السكينة والاستقرار تساهم في نمو الأُسرة ورقيها.

٣ ـ الإستقرار النفسي:

الشعور بالإستقرار النفسي والعاطفي لأن الإقتران بين الجنسين والحياة المشتركة في ظلال الشريعة يُؤمّن للمرأة والرجل إرواء وإشباع الجانب العاطفي

---

(١) تاريخ بغداد: ١٨٣/٢.

(٢) تحرير الأحكام: ٢/٢.

ويحمي الإنسان من هواجس القلق والكآبة والوحدة والإحساس بالغربة، لأن الرجل والمرأة يجد كلٌ واحدٍ منهما إلى جانبه شريك العمر ورفيق الدرب الذي يقاسمه فرحه وحزنه ويخفف عنه أعباء الحياة.

كذلك في الزواج يمارس كلا الزوجين الحب الحقيقي والمودّة الصادقة عملياً. وهذه أروع صور العلاقة العاطفية بينهما.

٤ ـ التكميل والتكامل:

بعد أن تشعّبت الحياة وتعقدت وسائلها وكثرت هموم الإنسان، شعر بالحاجة إلى شريك يعاونه على تخطي الصعاب والعُقد الحياتيّة. فالإنسان وحده لا يستطيع أن ينهض بكامل أعباء الحياة. فيأتي الزواج ليحقق أروع صور التعاون وتقاسم الهموم وتوزيع الأعمال. حيث ينطلق الرجل في ميدان الحياة فيعمل ويكدح ثم يعود إلى داره فيجد واحة خضراء مفعمة بالدف والحنان.. زوجة تستقبله بابتسامةٍ مُشرقة وتُسمعه ما يخفّف من مُعاناته ليستقر ويهدأ فقد قيل: « **جنةُ الرجلِ دارُه** ».

ويتضمن هذا القول وجود زوجة صالحة، لأن الجنة بدون المرأة جنة ناقصة.

ولابد هنا أن يأخذ الزوجانِ وعدَ الله سبحانه الأزواجَ بالغِنى.

فقد ذُكرَ أن رجلاً جاء إلى الإمام الصادق عليه السلام يشكو الفقر فأمره بالزواج. إذ أن بالزواج تنفتح بركاتُ السماء والأرض فقد قال تعالى: ﴿ **إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمْ**

اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[١].

وجاء في الحديث: « **من ترك التزويج مخافة العَيلَة فقد أساءَ الظن بالله** »[٢].

٥ ـ التكامل الإنساني :

قد عرفنا أن الزواج خطوة مهمة في طريق التكامل الإنساني وهو أيضاً عامل مساعد في زيادة الإنتاج. إذ أن الزوج يصير مسؤولاً لتأمين متطلبات حياته الزوجيّة. فإذا كان واحداً في السابق فهو الآن بالزواج صار إثنين، وقد يصير مستقبلاً مجموعة متكونة من أب وأم وأبناء. وهذا العدد يحتاج إلى بذل جهد أكبر لتوفير السكن اللائق والغذاء الضروري وجميع متطلبات الأسرة.

ولذا ورد في الحديث النبوي: « **الكادّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله عزّ وجلّ** »[٣].

ويقول علماء الإسلام: إن الله سبحانه لم يخلق الرجل كاملاً وكذا المرأة. وأن أحدهما نصف الآخر الذي يكمّله. ولا يتحقق الكمال إلا في ظل الزواج وإقامة علاقات زوجيّة ناجحة.

---

(١) النور: ٣٢.

(٢) الكافي: ٥/٣٣٠.

(٣) بحار الأنوار: ٩٣/٣٢٤.

إختيار الزوجة والزوج

١ ـ إختيار الزوجة :

إن الشريعة الإسلاميّة لم تترك الشاب إذا ما أراد إختيار شريكة حياته، ومستودع سرِّه، بل أوردت عشرات الأحاديث على لسان المعصومين سلام الله عليهم أجمعين بهذا الخصوص. وهذه الأحاديث دالةٌ بوضوح على إستحباب إختيار البنت البكر التي لها عقل ودين وأدب، وأن تكون ذات أصل كريم، محمودة الصفات، جميلةً ضحوكاً، حسناء الوجه، طويلة الشعر.

وبيّنت الشريعة أن المؤمن كُفوءُ المؤمنة. وعلى هذا الميزان جاءت الروايات الشريفة منها:

أ. عن إبراهيم الكرخي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن صاحبتي هلكت، وكانت لي موافقة، وقد هممت أن أتزوج، فقال لي: «**أنظر أين تضع نفسك، ومن تشركه في مالك، وتُطلعه على دينك وسرك، فإن كنت لابد فاعلاً، فبكراً تُنسب إلى الخير، وإلى حُسن الخلق، واعلم أنهن كما قال:**

ألا إن النساءَ خُلِقنَ شتى فمنهن الغنيمة والغرامُ
ومنهن الهلالُ إذا تجلى لصاحبه ومنهن الظلامُ
فمن يظفر بصالحهن يسعد ومن يعثر فليس له إنتقامُ

والرواية طويلة إكتفينا بهذا القدر.

ب. وعن النبي ﷺ في إرشاد الشباب لأختيار الزوجة قال: «**إياكم وخضراءَ الدمن. قيل يا رسول الله وما خضراءُ الدمن؟ قال: المرأةُ الحسناءُ في منبت السوء**»[1] وخضراء الدمن هو الزرعُ الأخضرُ الجميلُ الذي يخرج في المزابل.

ج. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: «**إختاروا لنُطفِكُم فإن الخال أحد الضجيعين**»[2].

د. وقال عليه السلام أيضاً عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي ﷺ: «**ما استفاد امروٌ مسلمٌ فائدةً بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة، تسرُّهُ إذا نظر إليها، وتطيعهُ إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها ومالِه**»[3].

هـ. وقال عليه السلام أيضاً: «**إذا تزوّج الرجلُ المرأة لجمالها، أو لمالها، وُكِّلَ إلىٰ ذلك، وإذا تزوّجها لدينها رزقه الله المال والجمال**»[4].

و. عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «**أطلب الخيرَ عند حِسانِ الوجوه، فإن فعالَهُم أحرى أن يكون حسناً**»[5].

وفي الوقت ذاته أكّدت الروايات الصادرة عن المعصومين عليهم السلام كراهةَ الزواج من أصناف من النساء، منها: المراة العاقر وإن كانت حسناء، والحمقاء والمجنونة، وكراهة الزواج من المرأة لمالها أو جمالها، أو للفخر والرياء.

---

(١) المقنع: ٣٠٥.

(٢) بحار الأنوار: ٧٨/٦٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٣٨٩/٣.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ٣٩٢/٣.

(٥) بحار الأنوار: ١٨٧/٧١.

٢ ـ إختيار الزوج :

لقد إعتبر الإسلامُ الإيمانَ والتقوىٰ والأخلاق من الأُسس التي تقع في مقدّمة الصفات التي لابدّ من مراعاتها عند إختيار الرجل لزوجته أو إختيار البنت لزوجها. ووفق هذه الأُسس جاءت روايات كثيرة، منها :

أ. كتب علي بن أسباط إلىٰ أبي جعفر عليه‌السلام في أمر بناته، وأنه لا يجد أحداً مثلَه. فكتب إليه أبو جعفر عليه‌السلام : « **فهمتُ ما ذكرتَ من أمرِ بناتِك، وأنكَ لا تجدُ أحداً مثلَكَ، فلا تنظرْ في ذلك رحمك الله، فإن رسولَ الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال : إذا جاءكم من ترضون خُلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوهُ تكن فتنةٌ في الأرض وفساد كبير** »[١].

ب. قال أبو عبد الله: عليه‌السلام « **من زوّجَ كريمتهُ من شارب الخمر فقد قطع رحمها** »[٢].

ج. كتب الحسين بن بشار الواسطي إلى أبي الحسن الرضا عليه‌السلام : إن لي قرابةً قد خطب إليّ وفي خُلُقِهِ سوء، قال: « **لا تزوّجْهُ إن كان سي الخُلق** »[٣].

د. قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « **أيها الناس إن جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال : إن الأبكار بمنزلة الثمر على الشجر، إذا أدركَ ثِمارها فلم تُجتنَ أفسدتهُ الشمسُ، ونثرته الرياح، وكذلك الأبكارُ...** »[٤].

وبهذه الأُسس غيّر الإسلام كثيراً من معايير التفاضل التي كانت سائدة في

---

(١) تهذيب الأحكام : ٣٩٦/٧.

(٢) شرائع الإسلام : ٥٢٦/٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه : ٤٠٩/٣.

(٤) فقه الصادق عليه‌السلام : ٤٧٢/٢١.

الجاهلية. ومع الأسف الشديد أننا نجد اليوم رواسبَ منها لدى بعضنا ممّن يبحثون عن الشهرة والعناوين والأسماء البرّاقة، وأصحاب الأموال، حتى وإن كان الخاطبُ لا دينَ له. ومن الآباء من يباهي الآخرين بغلاء مهر إبنتهِ، خلافاً لما ندبت إليه الشريعةُ المُقدسة. قال رسولُ الله ﷺ: «**أفضلُ نساءِ أُمتي: أصبحهُنَّ وجهاً، وأقلهنَّ مهراً**»[1]. وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**فأما شؤم المرأة فكثرةُ مهرِها، وعقوقُ زوجِها**»[2].

وهنالك أحاديث كثيرة بهذا الشأن وكلها ناظرٌ إلى تقليل المهور، ونبذ التفاخر بالقشور، ولكي لا تُؤثرَ الإعتبارات الإجتماعيّة على منهج الشريعة وأهدافها السامية.

وإنما سلك الإسلام هذا المنهج، لتسهيل عملية الزواج، وسرعة الإقتران بشريكة الحياة الجديدة. وإن لم نفعل ما أُمرنا بهِ، تكن فتنةٌ وفساد كبير.

---

(١) تهذيب الأحكام: ٤٠٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٥٥٦/٣.

الخصال المطيّبة للعيش

توجد بعض الخصال المطيّبة للعيش والحياة الزوجية التي لابد من مراعاتها من قبل المرأة والرجل قبل الزواج وبعده، وذلك من أجل دوام الحياة الزوجية وسعادتها وهي:

الأولىٰ: الدين:

أن تكون المراة صالحة ذات دين، وكذلك الرجل أن يكون متدين وملتزم بأحكام الدين الواجبة، فهذا هو الأصل في سعادة الحياة الزوجية، لأنه إذا كان أحدهما أو كليهما ضعفاء الدين سوف تتعصّىٰ بذلك العيش، فإن سلكا بذلك سبيل الحمية والغيرة لم يزالىٰ في بلاء ومحنة ومشاكل شديدة، وإن سَلكا سبيل التساهل كان التهاون بالدين والعرض منسوباً إلىٰ قلّة الحمية والأنفة.

قال رسول الله ﷺ: «**من نكح امرأة لمالها وجمالها حرِّم مالها وجمالها، ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها**»[1].

عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله: «**من تزوج امرأة لمالها وكله الله إليه، ومن تزوّجها لجمالها رأىٰ فيها ما يكره، ومن تزوجها لدينها جمع الله له ذلك**»[2].

---

(١) رواه الكليني في الكافي: ٣٣٣/٥.

(٢) التهذيب: ٣٩٩/٧.

الثانية : حُسن الخلق :

وذلك أصلٌ مهمّ في طلب الأستعانة على الدين، فإن كان أحدهما سليط بذيء اللسان سيّء الخلق كافر بالنعم كان الضرر منه أكثر من النفع.

الأخلاق والدين من الصفات المهمة في سعادة الحياة الزوجية والتي أكد عليهما الاسلام في اختيار الشريك بشكل عام، وهذا ما نقرأه في قول الرسول ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه ـ وأمانته ـ يخطب إليكم فزوجوه، إن لا تفعلوه تكن في الأرض فتنة وفساد كبير»[١].

فإن الإنسان المتدين لا يمكن ان يعصي الله بشيء في حياته كونه يلتزم حدود الله في كل مَالَه وما عليه من حق، فإن التدين والخلق الجميل يصبح ضماناً هاماً لنجاح الحياة الزوجية.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خمس خصال من لم تكن فيه شيء منها لم يكن فيه كثير مستمتع: أولها: الوفاء، والثانية: التدبير، والثالثة: الحياء، والرابعة: حسن الخلق، والخامسة: وهي تجمع هذه الخصال: الحرّية[٢].

الثالثة : أن تكون خفيفة المهر :

الخصلة الثالثة التي لها أثر فعّال في سعادة الحياة الزوجية هي إذا كانت المرأة قليلة المهر، لأن زيادة المهر وكثرة التجملات والإسراف والبذخ في الزواج

---

(١) البحار : ٣٤٠/١٠٠.

(٢) الخصال : ٢٨٤.

لا يؤثر في سعادة الزوجين، بل العكس هو، وكلما خف المهر وقلت التجملات ويكون ما يُرضي الله ورسوله، تزداد في المقابل المحبة والإخلاص والطمأنينة والسعادة.

قال رسول الله ﷺ: «**خير النساء أحسنهنّ وجوهاً وأرخصهنّ مهوراً**»[١].

وعنه ﷺ قال: «**المهر ما تراضى عليه الناس أو اثنتا عشرة أو قيّة ونشّ أو خمسمائة درهم**»[٢].

وعن الصادق عليه السلام قال: «**إنّ عليّاً تزوّج فاطمة عليها السلام علىٰ جرد ثوب ودرع وفراش كان من إهاب كبش**»[٣].

والمعروف ان مهر السنة أن يكون خمسمائة درهم، وهو مهر فاطمة الزهراء عليها السلام كما هو معروف.

وكذلك كما ذكرنا يكره المغالاة في المهر من جهة المرأة كذلك يكره من جهة الزوج السؤال عنه مالها، فلا ينبغي أن ينكح طمعاً في المال، وإذا أهدىٰ إليهم شيئاً فلا ينبغي أن يضطرّهم إلىٰ المقابلة بأكثر منه ... فأما الهدية والتهادي فيما بين الزوجين فمستحبٌ وهو سبب المودّة والمحبّة قال رسول الله عليه السلام: «**تهادوا تحابّوا**»[٤].

---

(١) مجمع الزوائد: ٢٨١/٤.

(٢) نفس المصدر: ٣٧٦/٥.

(٣) الكافي: ٣٧٧/٥.

(٤) نفس المصدر: ١٤٤.

الرابعة : النسب :

وهو أن تكون المرأة نسيبة أي أن تكون من أهل بيت الخير والصّلاح ، فإنّها ستربي بناتها وبنيها تربية صالحة ومؤدبة يسعد بهم المجتمع .

قال رسول الله ﷺ : « **تخيّروا لنطفكم فإنّ العرق دسّاس** » و« **إن الخال أحد الضجيعين** » .

وقال ﷺ : « **إياكم وخضراء الدِّمن ، وقيل ، وماخضراء الدِّمن ؟ قال : المرأة الحسناء في منيت سوء** »[1] إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة التي تؤكد على تخفيف المهر وأثره في الحياة الزوجية .

المشوّقات والمثيرات :

المداعبة والمزاح :

إن الأتصال الجنسي ليس مجرد جماع .... ليس مجرد ارتماء الزوج على زوجته لينال منها وطره ، ثمّ ينطرح على فراشه ، ويسلّم نفسه للنوم ، وإنّما هي عملية لها مقدمات ولها معقبات .

فمقدماتها هي الغزل والمراودة والملاعبة ..... فإذا انتهت المقدمات إلى الجماع ، وجب أن لايغفل التعقيب .... وهو الملاعبة والملاطفة بعد الجماع .....

هناك مراحل يجب أن يمر بها الزوج لإستدراج زوجته إلى فهم غايته ، وإلى الشعور بالرغبة في الإستجابة له ، ومن أهم هذه المراحل هي:

---

(١) الكافي : ٣٢٢/٥ .

النظرة العاطفية: كثيراً ماتوحي هذه النظرة إلى الزوجة وتوجهها دون أن تشعر إلى الإستجابة لرغبة زوجها.

ان النظرة العاطفية والإعجاب إذا تكررت من الزوج اتجاه زوجته لاتلبث ان تستلفت انتباهها وتثير فيها زهواً وإعجاباً، وإذا ماشعرت الزوجة بالزهو وإعجاب زوجها بها، فإنها تحاول أن تعبر له عن تقديرها لهذا الإعجاب، بأن تظهر ميلها إليه والإقتراب منه.

الحديث الغزلي: هو المرحلة الثانية في عملية «الغزو الجنسي»... فالزوجة مهما يطيل عهدها بالزوجية، فهي تطرب لسماع كلمات الغزل، والإطراء، والتدليل من زوجها.

القبلة: قبلة الزوج لزوجته تأتي في المرحلة الثالثة ـ ماقبل المرحلة الأخيرة ـ وهي الرسول الّذي يجمع ويصلح بينهما، والسلك الموصل لتوليد الطاقة الكهربائية وإشعال النور....

قال رسول الله ﷺ: «**لا ترتموا على نسائكم كالبهائم، بل إجعلوا بينكم وبينهم رسولاً**» قيل له: وماهو الرسول، يارسول الله؟ أجاب: «القبلة».!

القبلة تَصلحُ لجميع مراحل العلاقة، فهي «رسول» في التمهيد وهي «عامل إثارة» في الملاعبة، وهي واسطة «للصلح» وهي «عنصر تهيج» في الجماع ثمّ هي «وسيلة للملاطفة والتلطيف» بعد النشوة، لإعادة الأحاسيس إلى هدوئها الأوّل.

العناق واللمس: والمرحلة الأخيرة حيث تجمع القبلة بين ثلاثة أنواع من المشوقات والمثيرات:

ففيها «**اللمس**» حين تحتك شفتا الزوج بشفتي الزوجة، وهي في

احتكاكها تجعل كلّ من الزوجين يشعر بلذة اللمس ولذة الملموس معاً، حين تحتك شفتا الزوج بشفتي الزوجة.

وفي القبلة أيضاً «**الشم**» إن التصاق شفتي الزوج بشفتي الزوجة يجعل أنفاسهما تتلاقيان، فيشم كلّ عبير الآخر، وإن لهذه الرائحة دوراً مهماً حيث هذا الدفْ إلى الزوج الآخر، فيساهم في ايقاض الإحساس الجنسي لديهما.

وبعد ذلك يظهر «**عنصر التذوق**» ... فإن الدفْ إذا سرىٰ من شفتي أحدهما إلى شفتي الآخر، يحصل الإنفراج، وهذا الإنفراج كثيراً مايغري أحد الزوجين على امتصاص شفة الآخر، وفي هذا أو ذاك مافيه الإثارة....!!

فالقاعدة في كلّ عمليات الحب والمداعبة، وخاصّة في الأيّام الأولىٰ للزواج، أن يكون الرجل هو البادئ، وأن يكون الدليل والمرشد لزوجته في هذا المضمار.

الحقوق الزوجيّة

أخواتي وإخواني الشباب :

إذا لم يقترن أحدكم بشريك حياته إلى الآن فسوف يتحقق هذا الإقتران مستقبلاً وهذه هي سنة الحياة التي لم يخرج عنها حتى الأنبياء والأوصياء والعلماء.

إذ لابد من التكامل الذي يحدثه الزواج، وإلا فسوف يبقى الرجل محتاجاً إلى ما يسدُّ أكبر ثغرة في حياته لتكتمل شخصيّته، وسوف تبقى المرأة بحاجة إلى من يملؤ حياتها بالحنان والمودّة وإشباع حاجاتها. ولذلك شرع الله الزواج لتستمر الحياة بحفظ النوع البشري، والزواج هو بداية تكوين الأسرة وهو من آداب الشعوب. وتقاليدها التي رافقت تأريخ البشرية منذ القِدم، وذلك بسبب المنشأ الغريزي والطبيعي في فطرة الإنسان. وقد أكدت الشريعة الإسلاميّة أهمية الزواج والحقوق الزوجيّة وأوصت بإرساء الآداب العامّة في هذا الموضوع الحساس الذي يحتل موقعاً فريداً فيها، لأن الزواج عمل مستحب ومؤكّد إلاّ أنه يكاد يصل إلى مستوى الوجوب من خلال التأكيد عليه.

إن القرآن الكريم ـ بإتفاق الصديق والعدو ـ هو الذي أحيا حقوق المرأة وليس لائحة حقوق الإنسان. وقد شهد علماء من غير المسلمين أن القرآن في عصر نزوله قد خطا خطوات كبيرة لصالح المرأة وحقوقها الإنسانيّة. لكن القرآن

لم ينسَ كون المرأة إمرأةً ولا الرجل رجلاً حين دعا إلى إحياء (إنسانية) المرأة ومشاركتها الرجل في الإنسانيّة وحقوق الإنسان. وبعبارة أخرى: إن القرآن الكريم نظر إلى المرأة كما نظرت إليها الطبيعة. ومن هذه الناحية نجد الإنسجام الكامل بين أوامر القرآن وأوامر الطبيعة وأقصد بالطبيعة (الخِلقة). إن هذين الكتابين الألهيين الكبيرين أحدُهما تكويني والآخر تدويني وهما متطابقان مع بعضهما. وإذا أردنا إقامة حياة زوجيّة مشتركة، مليئة بالسعادة والحب فعلينا مراعاة الحقوق الزوجيّة التي أوضحتها الشريعة الإسلاميّة، بعد الإطلاع عليها وهي:

أولاً: حقوق الزوج علىٰ زوجته وأهمّها:

أ. حقّ الطاعة فيما أحلَّ اللهُ له، وعدم معصيته. إذ بدون الطاعة لا يمكن للحياة الزوجيّة أن تحقق نجاحاً، وليس لها أن تستمر. قال ابن عباس: جاءت إمرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال، فإنْ أُصيبوا أجِروا وإن قُتلوا، كانوا أحياءً عند ربهم يُرزقون، ونحن معاشرَ النساء نقوم عليهم فمالنا من ذلك؟ فقال النبي ﷺ: «**أبلغي من لَقيتِ من النساء، أن طاعة الزوج واعترافها بحقه تُعدلُ بذلك. وقليل منكنَّ من يفعلُه**»[١].

ورُويَ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: جاءت إمرأةٌ إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ما حقّ الزوج على المرأة؟ فقال لها: «**أن تُطيعهُ ولا تعصيه، ولا تتصدق من بيته إلا بإذنه، ولا تصوم تطوّعاً إلا بإذنه، ولا تمنعه من نفسها وإن**

---

(١) الدر المنثور: ١٥٢/٢.

كانت على ظهر قتب ـ رحل الدابة ـ ، ولا تخرج من بيتها إلا بأذنِهِ ، وإن خرجت بغير إذنِهِ لعنتْها ملائكةُ السماء وملائكةُ الأرض ، وملائكةُ الغضب وملائكةُ الرحمة حتى ترجع إلى بيتها »[1]. قالت: يا رسول الله من أعظم الناسِ حقاً على الرجل؟ قال: « **والداه** » قالت: فمن أعظم الناس حقاً على المرأة؟ قال: «**زوجها**».

ب . لإنسجام مع زوجها وموافقته في خصائصه الأخلاقيّة، ذلك أن البيئة المختلفة والتربية المختلفة للرجل عن المرأة تؤدي إلى خصائص أخلاقيّة مختلفة أيضاً، وبالتالي إلى سلوك مختلف، ولإستحالة التطابق بين المرأة والرجل في كثيرٍ من الخصائص والعادات، يتوجب على الطرفين التفاهم والإنسجام. ولأننا نتحدث عن حقوق الزوج نقول: على المرأة أن تخلق جوّاً من الإنسجام مع زوجها، وأن تتحمّل وتصبر على الفوارق الخُلُقية بينها وبين زوجها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **من صبرت على سوء خُلُقِ زوجها، أعطاها الله مثل ثواب آسية بنت مُزاحم** »[2].

وجاء عن الإمام الباقر عليه السلام: « **جِهاد المرأة حُسن التبعّل** »[3].

ومما يخلق الإنسجامَ مشاركةُ الزوجةِ زوجها بالوقوف إلى جانبه في حالة العُسر، وتحمّل شظف العيش، وألا تُحمّله ما لا طاقة له به. وبعبارة أخرى: أن تعينه على نوائب الدهر ولا تزيده شقاءً وعذاباً.

---

(١) مستدرك الوسائل: ٢٣٧/١٤.

(٢) بحار الأنوار: ٢٤٧/١٠٠.

(٣) نهج البلاغة: ج ٤.

وقد حذّر النبي ﷺ من مغبّة ذلك فقال: «**أيما إمرأةٍ لم تُرفق بزوجها وحملتْهُ ما لا يقدر عليه وما لا يطيق، لم تُقبل منها حسنة وتلقى الله وهو عليها غضبان**»[١].

جاء في الخبر أن أسماء بنت يزيد الأنصارية أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي، فإني وافدةُ النساءِ إليك، واعلم نفسي لك الفدا، أنه ما من إمرأة كائنة في شرقٍ ولا غرب سمعت بمخرجي هذا إلا وهي على مثل رأيي، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء فآمنّا بك وبإلهك الذي أرسلك، وإنا معاشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضي شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فُضِّلتم علينا بالجمعة والجماعة وعيادة المرضى وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وأن الرجل منكم إذا خرج حاجّاً أو مُعتمراً أو مُرابطاً حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابكم، وربّينا لكم أولادكم، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله؟

فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كلّه ثم قال: هل سمعتُم مقالةَ إمرأة قطّ أحسنَ من مُساءلتها في أمرِ دينِها من هذه؟ فقالوا: يا رسول الله، ما ظنّنا أن أمرأةً تهتدي إلى مثل هذا. فإلتفت النبي ﷺ ثم قال: إنصرفي أيتها المرأة وأعلِمي مَن خلفَكِ من النساء، أن حُسنَ تبعُّل إحداكُنَّ لزوجها وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته يعدل ذلك كله. فأدبرت وهي تُهلّل وتُكبّر استبشاراً.

أ. على المراة أن تعتني بنظافتها وجمالها، وأن تتزين وتتعطر لزوجها. جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: «**أيما إمرأةٍ تطيبت لغير زوجها لم يُقبل منها صلاة حتى**

---

(١) الأمالي: ٥١٦.

تغتسلَ من طيبها كغسلها من جنابتها »[١].

ب . أن تحفظَ له شرفهُ ولا تخونهُ في شيٍ مما حرم الله عزّ وجلّ، وأن تكون أمينةً على ماله في سفره وحضره وان تحفظ له عياله وتقوم على تربيتهم ورعايتهم، وأن تكون مستودع سرّه فلا تكشف عن أسراره الخاصة خارج حدود الزوجيّة، وألا تخرج من بيته إلا بأذنه فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أن رجلاً من الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في بعض حوائجه فعهد إلى إمرأته ألا تخرج من بيتها حتى يقدم. قال: وإن أباها قد مرض، فبعثت المرأةُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تستأذنه أن تعودَهُ، فقال: « **لا ، إجلسي في بيتكِ وأطيعي زوجَكِ** » قال: فثقُلَ، فأرسلت إليه ثانياً بذلك، فقال: « **إجلسي في بيتكِ وأطيعي زوجكِ** » قال: فمات أبوها، فبعثت: إن أبي قد مات فتأمرني أن أصلي عليه؟ فقال: « **لا ، إجلسي في بيتك وأطيعي زوجك** » قال: فدُفن الرجلُ، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **إن الله غفر لكِ ولأبيكِ بطاعتكِ لزوجكِ** »[٢].

ثانياً : حقوق الزوجة علىٰ زوجها :

للزوجةِ على زوجها حقوق منها ما هو واجب يترتب على التقصير بأدائه إثمٌ وعقاب، ومنها ما هو مندوب ربما يترتب على تركهِ سوء المعاشرة، ويترتب على الإصرار على تركه ما يترتب على الإعراض عن السنة الشريفة، بل ربما صار هذا الإعراض من كبائر الذنوب، إذ لا صغيرة مع الإصرار.

---

(١) من لا يحضره الفقيه : ٣/٤٤٠ .

(٢) وسائل الشيعة : ٢٠/١٧٤ .

وقد تنوع أسلوب الأخبار الواردة في بيان حقوق الزوجة، والحث على أدائها، فمنها: ما أجملت بيانه بعناوين عامة كالإكرام والرفق والإنفاق وحُسن المعاشرة. ومنها: ما ورد فيه تفصيلٌ للحقوق. ومنها: ما وعد بالأجر والمثوبة على أداء هذه الحقوق. ومنها: ما توعّد بالمؤاخذة والعقاب. ومنها: ما ورد فيه ذكرٌ للآثار الوضعية الدنيوية على أدائه.

فقد ذكر الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق ما نصه: «**وأما حقّ الزوجة: فأن تعلمَ أن الله ـ عزّ وجلّ ـ جعلها لك سكناً وأنساً، فتعلم أن ذلك نعمةٌ من الله ـ عزّ وجلّ ـ عليك، فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب فإن لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك، وتُطعمها وتكسوها...**»[1].

فالتعامل مع الزوجة باعتبارها نعمة من الله سبحانه يتطلب الرفق والإكرام والشكر على هذه النعمة عملاً لا قولاً فقط. ولكثرة حقوق زوجها عليها جعلها الشرع كالأسير. الأمر الذي يتطلب مضافاً للشكر العملي الرحمة بها والإنفاق عليها بما يليق بها.

وعن إكرام الزوجة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث «**...ومن إتخذ زوجةً فليكرمْها**»[2].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «**إستوصوا بالنساء خيراً، فإنهنَّ عندكم عوان، أي أسيرات**»[3].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٦٢١/٢.

(٢) مستدرك الوسائل: ٤١٢/١.

(٣) الصحاح: ٢٥٢٥/٦.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في شأن النساء: «... **وأنهنَّ أمانةُ اللهِ عندكم، فلا تضارّوهن ولا تعضلوهن**»(١).

وعن الإحسان إليها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ألا خيرُكم خيرُكم لنسائهِ، وأنا خيركم لنسائهِ**»(٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «**ملعونٌ ملعونٌ من ضيّعَ من يعول**»(٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «**أخبرني أخي جبرئيل ولم يزل يوصني بالنساء، حتى ظننتُ أنه لا يحل لزوجها أن يقول أُفّ**»(٤).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**رحم الله عبداً أحسن فيما بينَه وبينَ زوجته، فإن اللهَ ـ عزّ وجلّ ـ قد ملّكه ناصيَتها وجعله قيّماً عليها**»(٥).

وأوصىٰ أمير المؤمنين عليه السلام ولدَه محمّد ابن الحنفية: «... **فدارِها على كل حال، وأحسن الصحبة لها ليصفوَ عيشُك**»(٦).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**إن إبراهيم عليه السلام شكا إلى الله تعالى ما يَلقى من سوءِ خُلُق سارة، فأوحى الله إليه: إنما مثلُ المرأة مثل الضلع المعوجّ، إن أقمته كسرته، وإن تركته إستمتعت به، إصبر عليها**»(٧).

وقد يفهم البعضُ من وصف المرأة بأنها «**مثلُ الضلعِ المعوجّ**» أن ذلك ذمٌّ

---

(١) مستدرك الوسائل: ٣٢٥/١٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٤٤٣/٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٦٨/٣.

(٤) مستدرك الوسائل: ٢٥٢/١٤.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ٤٤٣/٣.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ٥٥٦/٣.

(٧) بحار الأنوار: ١١٦/١٢.

للمرأة، لأن المتعارف من أن الوصف بالإعوجاج من أوصاف الذمّ. والحال أن الحديث الشريف لم يصفها بالإعوجاج وإنما شبّهها بالضلع الذي خُلِقَ مُنحنياً ليؤديَ بإنحنائهِ غرضاً لا يتحقق بدونه، فلو خُلِقَ الضلعُ مستقيماً لما لفّ الصدرَ وحافظ على ما احتواهُ من قلبٍ ورئتين، ولما تحمّلَ الضغوط، إذ أن المنحني أقوى من المستقيم.

وأما الإنفاق على الزوجة فالمقصود منه قيام الزوج بما تحتاج إليه الزوجة الدائمة لتُقوّمَ حياتها كعادة أمثالها من أهل البلد. هذا ما أوجبته الشريعة للزوجة على زوجها وقد ذُكرَ ذلك في الكتب الفقهية مفصلاً من حيث الشروط والموانع والمقادير والأنواع.

ومن المعلوم من أدلة التشريع أن الزوج مُلزمٌ بنفقة زوجته تبعاً لحال أمثالها، دون ملاحظة حال الزوج. وعليه فلا ينبغي للرجل أن يقدم على الزواج من امرأةٍ من ذوي الثراء وهو مُعسر مالم تُسقِط الزوجةُ حقَّها الكامل من النفقة اللائقة بأمثالها، وإلا كان لها حقُّ الطلاق عند تقصيره أو قصوره عن أداء كامل نفقتها اللائقة بحالها.

ولكن من حسن الأدب أن لا تُحمّل الزوجَةُ زوجَها كامل نفقتها إذا كان مُعسراً. قال الإمام الصادق عليه السلام: «**من بركة المرأة: خِفّةُ مُؤنتها، وتيسير ولدها، ومن شؤمها: شدّة مؤنتها وتعسير ولدِها**»[1].

وقال عليه السلام أيضاً في الإنفاق على الزوجة والعيال: «**اليدُ العُليا خيرٌ من اليد**

---

(١) بحار الأنوار: ١١٦/١٢.

السفلى، فابدأ بمن تعول»[١].

وقد وردت أحاديث كثيرة عن المعصومين سلام الله عليهم تُبين ثواب وأجر المرأة على صبرها وقوة تحملها أعباء الحياة الزوجيّة وما تفرزه من مصاعب ومشاق وهي عادةً ما تنشأ خلال سني الحياة الزوجيّة.

---

(١) وسائل الشيعة: ٥٤٢/٢١.

وصايا يزوّد بها العروسان

أفضل ما تزود به العروسان عند الزفاف وقبل الدخول هي وصايا حكيمة وآداب جميلة التي تعقد روح الألفة والوئام والمحبة بين العروسين وتشد بها حبل الإنسجام، وقد اعتاد آباؤنا الأكارم والحكماء والعلماء أن يوصوا أبنائهم بها كثيرة نختصر منها:

الأولىٰ: ما توصىٰ به العروس للتعامل به مع زوجها:

من وصايا أمَامَة بنت الحارث إلىٰ ابنتها أياس، قالت: أي بنية: إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت، وعشك الذي فيه درجت، إلىٰ رجل لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أَمة يكن لك عبداً، واحفظي له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً.

أما الأولىٰ والثانية: فالخشوع له بالقناعة وحسن الطاعة.

وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لموضع عينيه وأنفه فلا تقع عينه منك علىٰ قبيح، ولا يشم منك إلّا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه ومنامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتفاظ بماله، والإرعاع علىٰ حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة : فلا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سرّاً، فإنك ان خالفت أمره أو غرت صدره، وإن أفشيت سرّه لم تأمني غدره.

ثم إيّاك والفرح بين يديه إذا كان ترحاً، والترح بين يديه إذا كان فرحاً.

وكوني أشد ما تكوني له إعظاماً، يكن أشد ما يكون لك إكراماً، وأشد ما تكون له موافقة، يكن أطول ما يكون لك مرافقة، وقد أصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً، فكوني بطاعتك له ظهيراً أو شريكاً.

واعلمي أنك لا تصلين إلىٰ ما تحسبين حتىٰ تؤثري رضاه علىٰ رضاك وهواه علىٰ هواك فيما أحببت أو كرهت، والله يختار لك ما فيه الخير[١].

الثانية : وصية أُم لابنتها عند الزفاف :

يا بنيتي : إنك مقبلة علىٰ حياة جديدة لا مكان فيها لأمك أو لأبيك أو لأحد من اخوتك فيها، ستصبحين صاحبة لرجل لا يريد أن يشاركه فيك أحد حتىٰ لو كان من لحمك ودمك.

كوني له زوجة يا بنيتي وكوني له أماً، اجعليه يشعر أنك كل شيء في حياته وكل شيء في دنياه، اذكري دائماً أن الرجل طفل كبير أقل كلمة نقص تجرح شعوره وأي كلمة طيب تملك نفسه .... الخ.

يا بنيتي : هذا حاضرك ومستقبلك الذي أنت مقبلة عليه وداخلة فيه، وأما حياتك مع الأبوين قد تحولت لغيرك من إخوة وأخوات وهم لاحقون بك في هذا الطريق، فلا تمليهم بزيارتك لهم كل حين، ولا تقطعي وصلهم فيسوء فيك ظنهم

---

(١) دولة النساء، للبرقوقي : ٥٢.

وتنصرف عنك قلوبهم، فكثرة الزيارة تقضي إلىٰ السئم والكراه، وتركها بالمرّة يؤدي إلى الهجر والجفاء....

الثالثة : وصية أب لابنته :

يا بنية: إنك خرجت من العش الذي درجت فيه وصرت إلىٰ فراش لم تعرفيه وقرين لم تألفيه، فكوني له أرضاً يكن لك سماء، وكوني له مهاداً يكن لك عماداً، وكوني له أمة يكن لك عبداً،...

يا بنية: إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وعليك بالزينة فأزين الزينة الكحل، وعليك بالطيب وأطيب الطيب إسباغ الوضوء.

وكوني كما قلت لأمك في بعض الأوقات:

خذي العفو مني تستديمي مودتي
ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
ولا تنقريني نقرت الديك مرة
فإنك لا تدرين كيف المغيب
ولا تكثري الشكوىٰ فتذهب بالهوىٰ
ويأباك قلبي فالقلوب تقلب
فإني وجدت الحب في الصدر والأذىٰ
إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب[1]

---

(١) وروي ان هذه الوصية أوصىٰ بها أبو الأسود الدؤلي لابنته.

الرابعة : ما أوصىٰ به النبيّ ﷺ الرجال لنسائهم :

الوصية الرابعة هي وصية رسول الله ﷺ في حجة الوداع عام العاشر من الهجرة وكان من ضمن خطبته الشهيرة أن أوصىٰ فيها الرجال علىٰ أداء حقوق النساء فقال:

« .... وأما بعد أيها الناس فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً غيركم ، ولا يدخلن بيوتكم من تكرهون أو يصلن من تشنؤن أو يمنعنكم ما تشتهون ....

وإني أوصيكم بهن خيراً ... إلىٰ آخر الوصية[1].

الخامسة : وصية عبدالله بن جعفر لابنته :

قال لها: بنيّة إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وإياك وكثرة العتاب فإنه يورث البغضاء ، وعليك بالكحل فإنه أَزين زينة وأطيب الطيب الماء .

السادسة : وصية أب لإبنه ليلة زفافه :

يا بني إن هذه الفتاة التي تريد الدخول بها نعمة من الله عليك فاشكره عليها بأن تعرف حقها وتقر جانبها ، فإن رأيت منها مكرمة فانشرها ، وإن وقفت علىٰ نقيصة فاسترها ، فإن عيبها عيبك ، وقد أصبحت جزءاً منك وأنت جزء منها .

---

(١) دولت النساء : ٢٧٧ .

يا بني: إن الفتاة فلذة كبد أبويها وقرة أعينهما، وأن أي شيء يسيء إليها يحز في نفسيهما، ولو لا الزواج أمر لابد منه لما سلموا إليك روحها تلعب بها، وتجتني ثمارها، وتتقلب في أحضانها.

فلإن اكرمتها فأنت أُعزّ عندهما من أولادهما، وإن أهنتها لم تأمن غائلتهما، فاعتبرها أمانة بين يديك تحفظها لأهلها وتأكل ثمرها.

يا بني: إن المرأة رقيقة القلب مرهفة الإحساس، ترضيها الابتسامة وتسحقها الملامة، تبهجها القبلة وتزعجها النهرة، فلا تسمع منك إلّا ما يبهجها لتكون روضة غضة خضراء تجني منها أطيب الثمار، وتقطف منها أذكى الورود والأزهار، ولا تسمع منك ما يسيئها فيذبل وردها وينصهر عودها.

يا بني إن الزوجة شريكة الحياة ورفيقة العمر، وهي الآن ربة البيت والخدر، وغداً تكون ربة الأسرة لتنعمك بما تنجب لك من أولاد وتؤدي لك من خدمات وتخفف عنك من أزمات، تسرّك إذا نظرت اليها وتطيعك إذا أمرتها، وتحفضك إذا غبت عنها في نفسها ومالك وبيتك وعيالك وتلقي عن كاهلك آثار الأتعاب....

السابعة: من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام في النساء:

وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في النساء:

«.... ولا تملكنّ امرأة من الأمر ما جاوز نفسها، فإن ذلك أنعم لحالها وأرضىٰ لبالها وأدوم لجمالها، فإنما المرأة ريحانة وليست قهرمانه، فدارها علىٰ كل حال وأحسن الصحبة لها ليصفو عيشك...».

ما هي الفوارق بيننا وبينهنَّ

أعزاءنا الشباب:

هنالك فوارق بين الرجل والمرأة لا يمكن إنكارها وقد أكدها العقلُ والدينُ والعلمُ الحديث وأهمها:

١ ـ من الناحية الجسميّة:

الرجل ـ بشكل عام ـ أضخم جسماً، والمرأة أصغر جسماً .. الرجلُ أطولُ والمرأة أقصر.. الرجل خشن الملمس والمرأة ناعمة.. صوت الرجل خشن وصوت المرأة رقيق.. نموّ جسم المرأة سريع، ونموّ جسم الرجل بطي، حتى قيلَ: إن الجنين الأنثى أسرع نموّاً من الجنين الذكر.. نموّ عضلات الرجل وقُواهُ البدنية أكثر من المرأة.. مقاومة المرأة لكثير من الأمراض أكثر من مقاومة الرجل.. المرأة تبلغ رُشدها، كما تبلغ سن اليأس قبل الرجل. كذلك البنت تبدأ بالكلام أسرع من الولد.. معدل حجم دماغ الرجل أكبر من معدل حجم دماغ المرأة، ولكن لو أخذنا بنظر الإعتبار نسبة حجم الدماغ إلى حجم الجسم، لكان دماغ المرأة أكبر من دماغ الرجل.. إستيعاب رئة الرجل للهواء أكثر من إستيعاب رئة المرأة.. ضربات قلب المرأة أسرع من ضربات قلب الرجل.

٢ ـ من الناحية النفسيّة :

يميل الرجل إلى الرياضة والصيد والأعمال الحركية أكثر من المرأة.. الرجل يميل إلى المبارزة والقتال والمرأة تميل إلى السلم والمؤانسة.. الرجل أكثر تعدّياً وإثارةً للصخب، والمرأةُ أكثر هدوءاً وسكوناً.. المرأة تتجنب إستعمال الخشونة مع نفسها أو مع الآخرين، ولذا نرى نسبة إنتحار النساء أقل منها لدى الرجال. والرجال في كيفية الإنتحار أقسى من المرأة. فهم يستعملون المسدس، المشنقة، يلقون بأنفسهم من مرتفع، أما النساء فيستعملن الأقراص المنومة والمخدِّرات.. مشاعر المرأة أسرع تهيجاً من مشاعر الرجل. فهي في مجال الحب أو الخوف سريعة التأثر والإنفعال، والرجلُ أبطأ تأثراً بهذه المشاعر.. المرأة بطبعها تهتمُ بزينتها وجمالها والموضات المختلفة والذهب بخلاف الرجل .. مشاعر المرأة أقل ثباتاً من مشاعر الرجل.. المرأة أكثر أحتياطاً من الرجل وتديناً وثرثرةً وخوفاً ومجاملةً.. مشاعر المرأة أمومية وتظهر فيها منذ الطفولة فتراها تخاطبُ دُميَتَها وكأنها ابنتُها.. المرأة في علوم الإستدلال والمسائل العقلية الجافة لا تصل إلى مستوى الرجل، لكنها لا تقل عنه مهارةً في الفن والأدب.. الرجلُ أقدرُ من المرأة على كتمان السر، ولذا نجده أكثر إبتلاءً بالأمراض الناتجة عن هذا الكتمان.. المرأة أرقُّ قلباً من الرجل، وأسرعُ منه إلى البكاء والحيلة.

٣ ـ من ناحية المشاعر المتبادلة بينهما :

الرجلُ عبدُ شهوتهِ والمرأةُ أسيرةُ حبِّها للرجل.. الرجل يحب المرأة التي

تعجبه ويختارها، والمرأة تحب الرجل الذي يوليها إهتمامه ويُظهر لها حبهُ مسبقاً.. الرجل يريدُ المرأة التي تتبعه ويُسيطر عليها، والمرأة تريد الإستيلاء على الرجل والسيطرة عليه عن طريق قلبه.. الرجل يريد أن يأخذ المرأة، والمرأة تريد أن تجذب الرجل.. المرأة يُعجبها في الرجل الشجاعة والإقدام، والرجل يُعجبهُ فيها الجمال والدلال.. المرأة تعتبر حماية الرجل لها أغلى شيٍ لديها، وهي أقدرُ من الرجل على إمتلاك شهوتها. وشهوة الرجل بادئةٌ مهاجمة، أمَّا شهوة المرأة فتبرز بالإثارة.

٤ ـ من الناحية الفقهيّة:

تفترق المرأة عن الرجل في نظر الشرع، بل والعقل في عددٍ من الأحكام الفردية والإجتماعيّة رُوعيَ فيها صلاح حالها أو حال الرجل أو حالهما وحال المجتمع. وهذا الإختلاف الفقهي ناشئ من إختلافهما في الجملة في طبيعتهما وحقيقتهما الجسمية التي أشرنا إليها في النقطة الأولى، وفي صفاتهما النفسية التي أشرنا إليها في النقطة الثانية.

وبالجملة فإن الرجل والمرأة وإن كانا يشتركان في أركان الدين بمعنى أنهما يتساويان في جميع الأصول الإعتقادية، وفي أغلب الأحكام الفرعية إلا أنهما يفترقان في بعض الفروع وهي:

أ. إفتراقهما في زمان البلوغ وأسبابه، فالأنثى تُدرك وتبلغ الحُلم إذا تم لها تِسعُ سنين من عمرها. والذكر يبلغُ الحُلم إذا تم له خمسَ عشرةَ سنة.

ب. إفتراقهما في وجوب تستّر كلٍّ منهما عن الآخر وكيفية ذلك، فيجب

التستّر بمعنى تغطية البدن كله ما عدا الوجه والكفّين عن غير محارمها من الرجال، ويحرم عليها إبداء الزينة ومواضعها لهم. فبدنها كلهُ عورة ما عدا ما إستُثنيَ. أما الرجل فلا يجب عليه ذلك وإن علمَ نظرَهنَّ إليه.

ج. إفتراقهما في الميراث فنصيب الذكر ضعف نصيب الأنثى. وهذا غير مخالف للعدل في التشريع الذي لوحظ في جميع أحكام الدين وقوانينه.

د. إفتراقهما في ديّة النفس والأعضاء والمنافع. فإن ديّة الأنثى في القتل نصف ديّة الرجل، وديّة أعضائها أيضاً على النصف من ديّة أعضائه، وديّة زوال منافعها كإزالة قوة السمع أو البصر أو غيرهما على النصف أيضاً. وفي هذا المورد تفصيل.

هـ. إفتراقهما بعد حصول الزواج بينهما في عدة أمور منها:

١. أنها تستحق النفقة في النكاح الدائم على الرجل دون العكس.

٢. خروجها من البيت لا يكون إلا بأذن زوجها، وله الخروج دون إذنها. وكذلك في السفر.

٣. لا يحق لها الإتيان بالعبادات المستحبة بدون إذن زوجها، فيما أضرت بحقوقه المشروعة، وله ذلك دون إذنها.

٤. الولاية على أولادهما، فإن له الولاية على نفوسهم وأموالهم بالتصرف التربوي والتعليمي لأنفسهم وفق مصالحهم. وليس لها ذلك.

٥. على الرجل نفقة أولاده دونها ما دام متمكناً من ذلك.

٦. من حقّ المرأة حضانة الأولاد والتصدي لأمر حفظهم وحضانتهم مدة الرضاع. وبعد إنقضائها كان الأب أحقّ بالذكر والأم أحقّ بالأنثى حتى تبلغ سبع

سنين ثم يكون الأب أيضاً أحقّ بها.

و. إفتراقهما في مباشرة الجهاد الإبتدائي، فلا يجب على المرأة الحضور في المعارك ومباشرة القتال. ولا بأس بحضورها لتداوي الجرحى والطبخ والسقي. وأما الجهاد الدفاعي فهو واجب على جميع المكلفين القادرين عليه رجالاً ونساءً.

ز. إفتراقهما في بعض العبادات فإنه تسقط عنها الصلوات الخمس وسائر العبادات المشروطة بالطهارة من الحدث الأكبر كالصوم والطواف والإعتكاف، أيام عادتها الشهرية وفي النفاس. فتقضي الصوم دون الصلاة.

ح. إفتراقهما في إستقلال الإقدام على النكاح، فإنه ليس لها تزويج نفسها إذا كانت بكراً إلا بإذن أبيها أوجدها لأبيها. أما الذكر فيستقل بالنكاح ولا يتوقف على إذنهما.

ط. إفتراقهما أيام رضاعتهما، في أنه إذا أصاب بوله شيئاً يطهّر بصبّ الماء عليه بحيث يغلب الماء على البول من غير حاجة إلى إخراج ماء الغُسالة، وإذا أصاب بولها شيئاً كان كبول الكبير مشروطاً بشروط.

ي. إفتراقهما في إستعمال الحرير والذهب، فإنه يحل لها لبس الحرير المحض والتزيّن بالذهب وهما محرّمانِ على الذكر.

ك. إفتراقهما في محرّمات الإحرام في الحج، فيحرم عليها تغطية الوجه حالَ إحرامهما، ويحرم عليه تغطية الرأس دونها، ويحل عليها لبس المخيط وما يستر القدم ويحرم على الرجل ذلك، ويجب عليها التقصير وعليه الحلق أو التقصير حسب موردهما.

ل. إفتراقهما في قراءة الصلاة. فيجب عليه الجهر في صلاة الصبح والمغرب والعشاء، ولها التخيير بين الجهر والإخفات إلا مع سماع الأجنبي فتُخفت.

م. إفتراقهما في إمامة الصلاة، فلا يجوز لهنَّ الإمامة على الرجال في الجمعة والجماعة. ويجوز للرجال الإمامة عليهن.

ن. إفتراقهما في التصدي لولاية أمر المسلمين بنصب خاص أو عام من قبل المعصوم. فهي كما لا تصير نبياً ولا إماماً كذلك لم تكن لها الولاية المجعولة من قبل المعصوم على نفوس الناس وأموالهم.

س. إفتراقهما في منصب القضاء بين الناس، فإنه لم يشرع للمرأة ذلك وإن كانت واجدةً لشرائط القضاء غير الذكورة.

ع. إفتراقهما في الشهادة في مقام الدعاوى والمخاصمات من حيث الشاهد أو المشهود به. أما الأول: فإن شهادة إمرأتين عدلين تساوي شهادة رجل عدل واحد. وأما الثاني: فإنه يختص بشهادتين في الموارد التي يعسر إطلاع الرجال عليها عادة مثل البكارة والولادة والرضاعة ونحوها.

ف. إفتراقهما في الإرتداد عن فطرة. فإن المرتد الفطري يجب قتله، ولا تقبل توبته ليسقط القتل، وتبين عنه زوجته بالإرتداد، وتعتد عدة الوفاة. أما المرتدة فطرةً لا تبين عن زوجها بالإرتداد بل تعتدُّ عدة الطلاق. فإن تابت في مدة العدة فبها، وإلاّ بانت عن زوجها وحُبِست مؤبدةً.

ص. إفتراقهما في الختان، فإن ختان الذكر واجب بعد بلوغه. ولا يجب على الأنثى.

ق. إفتراقهما في الإعتداد عند إنقطاع الزوجيّة بينهما بالطلاق أو الموت أو غيرهما، فإنه يجب عليها الإعتداد منه مطلقاً إلا في موارد معينة. ويحرم عليها أن تتزوج غيرَهُ أيام العدة. ولا يجب عليه الإعتداد منها مطلقاً. وله أن يتزوج غيرها بعد الأنفصال مباشرةً.

أعزاءنا الشباب:

هذه الفوارق التي ذكرناها وبخاصةٍ الفوارق الفقهية بين الرجل والمرأة، تثبت أنهما غير متساويين، ولو كانا متساويين لما اختلفا في الحكم. وهذا ردٌّ صريح على دعاة المساواة بين الرجل والمرأة خلافاً لمنهج الإسلام الحنيف.

أُمنيات

إخواني الشباب:

بعد أن تم الزواج على سنة الله ورسوله، ورزق اللهُ الوالدين أولاداً وبنات وهم أنتم فقد يتمنى كل منكم هذه الأمنيات باعتباره إبناً أو بنتاً:

● أتمنّى أن لا يتدخّل أبي في كل صغيرة وكبيرة وشاردة وواردة في حياتي.. أريدُه أن يمنحني شيئاً من الحرية والإستقلال.

● أتمنّى أن يحاورني في بعض الأمور المهمّة، لا أن يطالبني بتنفيذها بالعُنف والإكراه.. أنلا يُرغمني على فعل شيء سلطوي.. بل بطريقة أبوية رحيمة.

● أتمنّى أن يتذكر شبابَهُ وهو يُحاسبني أو يُعاقبني أو يراقبني أو يُضيّق الخناق عليّ.

● أتمنّى أن يحترمني أمام أصدقائي، كما أحترمه أمام أهلي وأقربائنا وأصدقائه.

● أتمنّى أن يعرف أن لي ظروفي الخاصة ومزاجي وقدراتي، كما أنه له ظروفه ومزاجه وقدراته، فيعذرني في بعض أخطائي غير المتعمّدة.

● أتمنّى أن يدرك أبي أني مخلوق لزمانٍ غيرِ زمانه، وأن لا يجعلني نسخة منه في كل شيء.

● أتمنّى أن يعدل بيني وبين إخواني الآخرين.

● أتمنّى أن يرعاني بغير تدخّل سافر في شؤوني الخاصة، وأن يكون حازماً معي في غير قسوة.

● أن يكون مستشاري بغير إملاءات وضغوط.. وأن لا ينظر إلى إنجازاتي بعين صغيرة.

وكما كان لكم الحق في إبداء وإيضاح أمنياتكم فإن للأب أيضاً أمنياته، فاسمعوها:

▣ أتمنّى أن يكون أبنائي أفضل منّي وليسوا إمتداداً لي فقط.

▣ أتمنّى أن يحقق أبنائي مالم أوفّق لتحقيقه في حياتي، وأن تكون طموحاتهم أوسع من طموحاتي.

▣ أتمنّى أن يستفيدوا من تجاربي، فلا يقعوا في الأخطاء التي وقعتُ فيها، وأن يقبلوا نصيحتي.

▣ أتمنّى أن يعتبروني صديقَهم المخلص، فيبوحوا لي ببعض أسرارهم وهمومهم ومشكلاتهم.. أتمنّى أن أكون صريحاً معهم، وأن يكونوا صريحين معي.

▣ أتمنّى أن يدركوا أن غضبي عليهم ـ إذا أخطؤوا أو قصّروا ـ هو من حبّي لهم وليس إنتقاماً منهم أو تنفيساً عن عُقدة تسلّط.

▣ أتمنّى أن يعرف أولادي أنهم متساوون عندي، وأنا أحبهم جميعاً. ولكني قد أكره بعض الصفات لدى بعضهم، وأحب بعض الصفات لدى البعض الآخر.

▣ أتمنّى أن أكسب ثقة أبنائي وبناتي، ليفتحوا لي قلوبهم، ويشْكوا لي آلامهم، ويُبدوا معاناتِهم، ويبوحوا بدخائلهم ويتّبعوا إرشاداتي لأنها ناظرة إلى مصالحهم.

هذه الأماني ـ أعزاءنا الشباب ـ مشروعة لكم كما هي مشروعة للوالد رعاه الله ورعاكم. وهي تعبّر عن رغبة صادقة في التفاهم والتصالح والتصافي، وإيجاد علاقة وثيقة بين أبناء يحبّون والدهم ويحترمونه، وبين أب يحبُّ أبناءه ويريد لهم الخير.

ولابدَّ لكل طرف أن يدرس أمنيات ورغبات الطرف الثاني، بُغية الوصول إلى علاقة أُسرية طيبة وأفضل مما هو قائم فعلاً. مع أن هذه الأمنيات لا تمثل جميع ما يتمناه الأبناء، ولا كل ما يرغب فيه الآباء. إلاّ أنها تمثل عيّنات لأمنيات لو أخذها الأبناء والآباء بنظر الإعتبار لإنتهت علاقتهما إلى الشكل الأفضل الذي يُسعِد ويُرضي كلاً منهما.

وقد يُثار هنا سؤال وهو: لماذا تبقى مثل هذه الملاحظات التقييمية لكل طرف مجرّدَ أمنيات؟! لماذا لا يُبادر الآباء لردم الهوّة؟ لماذا لا يساعد الأبناءُ آباءهم على بناء الجسر الرابط بين ضفتيهما؟ أو لماذا لا يفتح الطرفان باب الحوار المباشر ليكشفا من خلاله عن كل ما يتمنّى الطرف الآخر؟ وعن الأسباب التي تحول دون تحقيق تلك الأمنيات التي هي ليست معجزات ولا بالأمور المستحيلة.

ونحن نقول: إن هذه القضية تحتاج إلى أن يتفهم كل طرف حقيقة وطبيعة مشاعر الطرف الآخر ورغباته والأمور التي تُزعجه.

إخواننا الشباب من الجنسين :

إننا جميعاً من الخطّائين ولم نكن معصومين من إرتكاب خطأ مّا، ولكن الأخطاء تختلف شدّةً فيما بينها، فربَّ خطأ مغفور، ورب خطأ نافع كما يُقال. وأن الوالد قد يقع في خطأ لإنتفاء العصمة عنه، ولكنّ ذلك لا يعني إنتهاء دوره كأب وصديق أكبر، ولا ينعدم بذلك الخطأ دورُهُ الإرشادي. وربما يكون الأبناء سببَ وقوعه في الخطأ. لإثارة حفيظته بفعل عملٍ غير لائق. فلا يصح أن نُلقي المسؤولية على الآباء وحدَهم دون الأبناء على إعتبار أن الآباء أكثر تجربة وأغنى خبرة في الحياة وأرجح عقلاً. والمثل يقول: « **الأكبر منك بيوم أعقل منك بسنه** ». وعليه فلابد أن يكون الآباء مسامحين وذوي قلوب كبيرة تستوعب أخطاء الأبناء، لأنهم الأقل تجربة والأحدث سنّاً. ومن هنا ينشأ الإصطدام بين الآباء وبين أبنائهم، وربما يجرّ إلى إستخدام العُنف من قبل الآباء فنراهم يتعاملون مع أبنائهم بقسوة وغِلظة.

إن بعض الآباء يعاني من آثار التعب أثناء العمل، أو ينزعج من حالات إجتماعية خاصة أو يشاهد منظراً مؤلماً يثير مشاعره. فإذا دخل البيت أنعكست تلك المعاناة على أسلوبه داخل بيته ومع أسرته. فبمجرد دخوله البيت فرض جوّاً من الرعب والتوتّر.

يقال: دخل أحدُ الولاة على أحد الخلفاء، فرآه يُلاعب صبيّاً له وكان الصبي يمتطي ظهر الخليفة. فتعجّب الوالي من ذلك، وأثار استغرابه واستهجانه، ولم يكتمها في نفسه، فقال للخليفة: كيف تفعل ذلك يا مولاي ؟!

فسأله الخليفة وقد عرف من سؤاله أنه لا يتعامل مع صبيانه بهذه الطريقة:

وكيف تُعامل أولادك يا ترى؟! فقال الوالي معتدّاً بأسلوبه الصارم: إذا دخلتُ البيت، جلسَ القائمُ وسكت الناطق، فقال له الخليفة: إنك لا تصلح والياً للرعية، لأنك بذلك تخنق أنفاسها.

فعلى الأبناء أن يقدّروا ظروف عمل الوالد والبيئة التي يعمل فيها. فربما أراد أن يمارس ضبطاً عائلياً لكي لا يفلت الزمامُ فخانه إنتقاءُ الأسلوب الأمثل.

ونحن هنا لا نسمح للآباء بتحويل البيت إلى مديرية أمن، لأنه لا يوجد شخص معتقل في المديرية يحب المدير إطلاقاً. ولكن على الشباب أن يراعوا جانب الأبوّة أولاً، والظروف التي يمر بها الوالد ثانياً. وان لا يتضايقوا كثيراً من التدخّل المباشر من قبل الأب أو الأم ثالثاً، لأن ذلك ناتج من حرصهما على أبنائهما وبناتهما.

إننا لا نُنكر أن هناك تدخلاتٍ مستهجنةً يقوم بها الوالدان أو أحدهما، مثل إجبار البنت على الزواج من شخص لا تهواه، أو الضغط على الولد في القبول بشريكة حياة لا يهواها.

روى أبو يعفور عن الإمام الصادق عليه السلام: قال قلتُ له: **إني أريد أن أتزوّج امرأةً، وإن أبوَيّ أرادا غيرَها**. قال « **تزوّجْ التي هويتَ ودع التي يهوى أبواك** »[١].

وهذه إلتفاتة من الإمام عليه السلام إلى أن الذي يريد أن يتزوّج هو الإبن أو البنت، وليس الأب أو الأم اللذين لا يملكان في ذلك سوى حقّ المشورة والنصيحة.

أو يقوم الأبوان أو أحدهما بالتمييز العاطفي أو المادي بين الأبناء أنفسهم، أو بين الأبناء والبنات. الأمر الذي يخلق فواصل نفسية بينهم. فيشعر بعضُهم

---

(١) فقه الصادق عليه السلام: ١٥٢/٢١.

بالغبن فيما يشعر البعضُ الآخر بامتيازات ممنوحة له.

قال رسول الله ﷺ: « **ساووا بين أولادكم في العطية، فلو كنت مفضّلاً أحداً لفضّلتُ النساء** »[1]. وهذا ليس من باب التمييز، بل من باب التقديم المعنوي وإشعار الجنس الناعم بلطف الإسلام وتقديره للمرأة.

وعلىٰ أيّة حال فإن الصحبة بإحسان مطلوبة. وإحترام الأبوين جدير بالإهتمام مالم يدْعُوَا أبناءهما إلى الشرك بالله تعالى أو عمل أي محرّم.

قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا** ﴾[2] فلقد أحسن الوالدان في طفولة وصِبا. وعلى الأبناء أن يحسنوا في شيخوخة وهَرَم.

قال تعالى: ﴿ **هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ** ﴾[3].

والمحصّلة النهائية فإن المطلوب من البنين والبنات هو الإحسان للوالدين.

وقد ذكرت بعض الأحاديث طاعة الوالدين، والمراد بها إطاعتهما فيما أراد الله لا فيما يخالف شريعته. وقد تكون الطاعة هنا بمعنى الإحسان والإمتثال فيما يُسمى بالأوامر الإشفاقية. وهي الأمور التي تقوّي الإحسانَ ولا تتعارض مع الأوامر الربانية، كأن يستجيب للبقاء معهما في مسكن واحد.

وقد ذكر لنا التاريخ قصة زكريا بن إبراهيم النصراني الذي أسلم وطلب من الإمام الصادق عليه السلام أن يبقى مع والديه النصرانيين، لأن أمّة كانت كفيفة البصر،

(١) ميزان الحكمة: ٤/٣٦٧٣.

(٢) لقمان: ١٥.

(٣) الرحمٰن: ٦٠.

فأجابه الإمام عليه السلام إلى ذلك قائلاً: « **لا بأس عليك فانظر أُمَّكَ وبَرَّها، فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرِك، كنْ أنتَ الذي يقوم بشأنها** ».

وعمل زكريا بوصايا الإمام جعفر عليه السلام: فأخذ يُلاطِف أمَّه ويُسبغ عليها من عطفه وحنانه ويُحسنُ خدمتَها أكثرَ من ذي قبل، فقالت له ذات يوم: يا بُني ما أراك كنتَ تصنع بي مثل هذا عندما كنتَ على دين النصرانية، فما الذي أراه منك منذ تركتَ هذا الدين ودخلتَ في الإسلام؟ فذكر لها ما أوصاه به الإمام عليه السلام: فقالت: يا بني دينُك خيرُ دين، أعرضه عليّ، فعرضه عليها فدخلت في الإسلام وصلّت يومها وماتت في ليلتها. وفي الحديث: « **برّوا آباءكم يبرّكم أبناؤكم** »[1] و « **برُّ الوالدين من أكرم الطِباع** »[2].

---

(١) الأمالي: ٣٦٤.

(٢) ميزان الحكمة: ٣٦٧٤/٤.

الحجاب تدعو إليه الفِطرة السليمة

إلى الأخت المؤمنة :

يُعتبر الحجاب الإسلامي مصدر فخر وعزّةٍ للمرأة المسلمة. والحجاب لغةً هو: الستر وهو ليس من إبتكارات الإسلام، بل كان موجوداً في الأديان السماوية كذلك. إن أديِرَة الرومان تعجُّ بالراهبات المحجّبات اللاتي يلتزمن بهذا الزي إلى يومِنا الحاضر.

إن الإسلام إذ يقفُ هذا الموقف الحازم حيالَ مسألة الحجاب، فإنه يقف بنفس الحَدّية والصرامة بوجه السفور والإبتذال والتبرّج. باعتبار أن الحجاب هو الضمان الأقوى لكرامة المرأة وبناء شخصيتها.

ومن هنا نجد القرآن الكريم في معرض خطاب أزواج النبي ﷺ يقول: ﴿ **وقَرْنَ في بُيوتِكنَّ ولا تبَرّجنَ تبرُّج الجاهلية الأولى** ﴾ [1].

وقال رسـول الله ﷺ: « **أيُّما أمرأةٍ خرجت من بيتها بدون إذن، متزيّنةً لغير زوجها، لم تزل الملائكة تلعَنُها حتى تعودَ إلى بيت زوجها** ».

فلابد من مراعاة الحجاب والحثّ عليه بدون أن تتحول القضية إلى سوط للإرهاب ومنع الزوجة أو البنت عن كل شيء حتى عمّا لم ينهَ الله عنه.

رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **يكون في آخر الزمان نساء كاسيات**

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

عاريات مائلات جميلات، إلعنوهنّ فإنهنّ ملعونات»[١].

كما هو الحال اليوم فإن كثيراً من الطالبات الشابات يخرجن صباحاً إلى المدارس أو المعاهد أو الجامعات وكأنهنَّ عروس في ليلة زفافها. إن هذا يؤدّي إلى غضب الله.

وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «**كلّما أحدث العبادُ من الذنوب مالم يكونوا يفعلون، أحدث اللهُ لهم من البلاء مالم يكونوا يعرفون**»[٢].

عندما نعود إلى تأريخ الجزيرة العربية نجد أن العربي كان يجود بدمه في سبيل شرفه وعِرضه، واليوم نرى بعض من يدّعون العروبة يقف أمام الكامرات وفي المحافل العامّة إلى جانب زوجته وقد أظهرت مفاتنها. فأين غيرة العربي من هذا؟

إن رفض الحجاب الإسلامي الواعي يحوّل المدارس والجامعات والأسواق إلى مراكز فساد مدمّرة لذبح الفضيلة على منحر الرذيلة. إن الحدود التي يسمح بها الإسلام للمرأة بالتزيّن والتبرّج لا تتعدى حدود بيتها. أما في أوساط المجتمع فإن الإسلام ينهج منهجاً عفيفاً يحفظ للمرأة عفّتها وللرجلِ عِفّته. إذ أن التبرّج يسبب خدشاً لعفّة الشباب ويجرهم إلى الوقوع في الرذيلة.

إن المجتمع الإسلامي لا يغلق أبوابه بوجه المرأة، بل على العكس يأخذ بيدها إلى ما فيه صلاحُها، ويُعطيها منزلةً مهمة في الحياة، والمساهمة في صنع الحضارة بشرط إلتزامها بعفّتها وحجابها. والإسلام لا يمنع المرأة من النزول إلى

---

(١) لسان العرب: ٦٣٧/١١.

(٢) علل الشرائع: ٥٢٢/٢.

المجتمع، ولا يحظر عليها الذهاب إلى المسجد أو المصنع أو الجامعة أو مجلس النواب أو المشاركة في تظاهرة سلمية، أي أن الإختلاط بهذا الشكل غير ممنوع. بل يمنع الإسلام الإختلاطَ المشبوه كالذي يحدث أحياناً في السفرات الترفيهية لطلبة المدارس والمعاهد والكليات بعيداً عن الناظر، فالإسلام يمنع الإختلاطَ الذي يمكن أن يتحول إلى أداة هدم في بناء المجتمع.

إن المرأة بفطرتها السليمة تشعر بوجوب ستر بدنها عن الناظرين، ولكن الثقافات المسمومة لوثت الفطرة بشعارات برّاقة، فكثرت الدعوات إلى السفور وترك الحجاب بدعوى أن حرية المرأة تتحقق بتجرّدها أمام الناس. وهنا أذكر كلمة جميلة لأحد علمائنا يقول: (إذا كان التحضّر يقاس بمقدار ما نخلع من ملابسنا فإن الحيوانات هي أشدّ الكائنات تحضّراً).

وإنطلق بعضُ من تأثر بموجة السفور فقال:

إسفري فالحجابُ يا ابنةَ فِهرٍ   هو داءٌ في الإجتماعِ وخيمُ

هذا ممّن تأثر بالأوربيين الذين جعلوا المرأة وسيلة دعائية تروّج لهم بضائعهم. ولكن حريٌّ بالمرأة أن تدافع عن كرامتها، وعن مكانتها الإجتماعيّة المحترمة، كما هو حال تلك المرأة التي أثارها الجدل حول السفور والحجاب فدخلت المعركة منتصرة لعفّتها وارتفاعها عن الرذيلة فقالت:

يا إلهي ذهبَ الصبرُ ذهاباً   من فؤادي ليتَني كنتُ تُرابا
ليتني مِتُّ ولم أسمعْ بمن   قَتلوا الأوقاتَ من أجلي عتابا
بين حجبي وسفوري إختلفوا   كيفَ لي أرفعُ عن وجهي النِقابا
وإلى عيبي نِقابي ساترٌ   فمتى صار ستارُ العيبِ عابا

أنــا كــالدرة لكــن وُضِـعَتْ   بــيدِ الزبّــال ظــلماً واغـتصابا

ما ترى الجوزةَ مـنها كـيف قـد   كســروا القِشـرَ ليـقتاتوا اللُّـبابا

أنا لو أرفـعُ عـن وجـهي الحـيا   لجرى مـاءُ الحـيا مـنه إنـصبابا

أنــا مـثلُ الشـاةِ أمشـي بـينهم   أيــنما وجّــهتُ شـاهدتُ ذئـابا

أعــينُ النــاس ذبــابٌ فــلذا   منعَ البُرقع عـن وجـهي الذبـابا

يسأل النبيُّ الأكرم ﷺ إبنته فاطمة عليها السلام قائلاً: «**بُنيّة فاطمة أي شيءٍ خيرٌ للمرأة؟ فتجيب** عليها السلام: **أن لا ترى الرجلَ ولا الرجلُ يراها**».

والزهراء عليها السلام تعني هنا الرؤية المريضة المشبوهة، وهذا ما يحصل عادةً عندما تكون المرأة متبرّجة سافرة.

إخواني الشباب:

إن بناء الحضارة ليس بتقليد الغربيين في المظاهر الزائفة كما قال الشاعر:

لعـمرُك مـا التـقليدُ يـنهضُ بـالشعبِ

إذا كان مقصوراً على الثوبِ والكـعبِ

فإن نـهوض الشـعبِ أن تـثبُتَ النِسـا

على الخُلق الديني لا الخُـلُقِ الغـربي

وقــد حســبوا أن الســفورَ فــضيلةٌ

تــثقّف عـقلَ السـافراتِ عـلى قـربِ

وربِّك مــا فــي ذا الســفورِ مَــزيّةٌ

سِوى فتنةِ الشيطانِ في داخـل القـلبِ

ومما يؤسف له أن مجموعة من الجهلاء ممّن دعوا إلى السفور وإنفلات المرأة من الضوابط الإجتماعيّة والدينية. إنهم يتصورون أن الأمور المتعلّقة بسعادة المرأة تُشبه الأمور المتعلّقة بتنظيم المرور وسيارات الأجرة ومدّ أنابيب الماء وأسلاك الكهرباء التي قد حُلَّتْ في الغرب على أحسن ما يُرام ومنذ عقود من الزمن. أما نحن فلا نملك تلك اللياقة والأهليّة لوضع الحلول. فيجب علينا في مثل هذه الحال تقليد الغرب بأسرع ما يمكن!

وهذا وَهْمٌ محض فالغربيون في هذه الأمور أعجز منّا، وصيحات عقلائهم أعلى من صيحاتنا، ففيما عدا تعليم المرأة، نجدهم في توفير السعادة للمرأة أعجزَ منا كثيراً، وقلّما يتمتعون بالسعادة في بيوتهم. هم أنزلوا المرأة عارية إلى الشارع وأدخلوها مختلف المجالات التي لا تحفظ لها كرامتها وحتى إنسانيتها وظنّوا أن هذا هو الحل. وهذا من عجائب الأمور. ولكن نحمد الله ونشكره أن أغلب الفتيات قد عرفن الحقيقة والتزمن الحجاب في هذا الوقت. فإننا نجد الحجاب ظاهرة في الشارع والسوق والمدرسة. ولم يبق إلا القليل ممّن ركبن رأسَ الشطط وربما يعُدْن إلى حجابهنّ فإن فيه وقارهنّ وتكاملَ شخصيتهنّ. وإن هذا التسامح في إهمال الحجاب ما هو إلا نتيجة غفلة تعيشها بعض الفتيات والنساء المتزوجات. نسأل الله أن يمن عليهن بالهداية وتدارك هذا الأمر قبل أن يشقّ علاجُه.

وندعو كل الشباب لكي يكونوا غيورين على العِرض والشرف فقد ورد في الحديث الشريف: «**إن الله غيور يحبّ الغيور**»[1].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٥٣/٢٠.

وذُكرَ أن في الديكِ صفاتٍ هي من صفات الأنبياء منها: الغـيرة. فـإنه لا يسمح لديكٍ آخرَ بالإقتراب من زوجته ولا حتىٰ بمغازلتها، فما بالُ البعضِ من الناسِ يسمح بذلك؟ وهل الديك أشدُّ غيرةً علىٰ دجاجتهِ من الناس علىٰ أعراضهم.

الفَصْلُ الثَّانِي

تربية الطفل في الإسلام

١ ـ مرحلة ما قبل الإقتران.

٢ ـ مرحلة العلاقة الزوجيّة قبل الحمل.

٣ ـ مرحلة الحمل وانعقاد الجنين.

٤ ـ مرحلة ما بعد الولادة.

٥ ـ مرحلة الطفولة.

٦ ـ مرحلة الصبا والفتوة.

٧ ـ منهج حفظ القرآن الكريم.

تربية الطفل في الإسلام

قال تعالىٰ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[1].

العلاقة بين الزوج والزوجة وبينهم وبين الأولاد وبينهم وبين الوالدين علاقة مودّة ورحمة، وهذه العلاقة تكون سكناً للنفس وهدوء للأعصاب وطمأنينة للروح وراحة للجسد... هذا فيما إذا كانت الحياة الزوجية تسير وفق المعايير الإسلامية وتأخذ بنصائح وتوجيهات النبيّ ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام.

الأخذ بالتعاليم الإسلامية والعمل بها، هي الرابط الذي يؤدي إلىٰ تماسك الأسرة وتقوية بنائها واستمرار كيانها الموّحد، وهذا الاحترام المتبادل والتعاون والتماسك الواقعي من أهم الطرق الىٰ حلّ جميع المشاكل والمعوقات الطارئة علىٰ الأسرة، وهي أيضاً ضرورية للتوازن الإنفعالي عند الطفل.

يقول الدكتور «سپوك» «اطمئنان الطفل الشخصي والأساسي يحتاج دائماً إلىٰ تماسك العلاقة بين الوالدين ويحتاج إلىٰ انسجام الأثنين في مواجهة مسؤوليات الحياة».

ومن أجل تربية الأولاد تربية اسلامية صحيحة، ومن أجل ادامة المودّة

---

(١) الروم: ٢١.

والرحمة بين الزوجين، ومن أجل سعادة الأسراة وسعادة المجتمع الاسلامي ورقيّه، يجب مراعاة المراحل ما قبل الزواج وما قبل الحمل وانعقاد النطفة وما بعدهما:

والمراحل التي يجب مراعاتها عزيزي الشاب هي:

مرحلة ما قبل الاقتران

حرص الإسلام علىٰ العناية بالطفل، والحفاظ علىٰ صحته البدنية والنفسية قبل ان يُولد، اهتم علىٰ تهيئة العوامل اللازمة التي تقي الطفل من كثير من عوامل الضعف الديني والعقائدي والإنحرافات الأخلاقية والإجتماعية والدينية في مرحلة شبابه ودخوله في معترك الحياة الإجتماعية والثقافية والسياسية وغير ذلك.

وقد أثبت الواقع الإجتماعي والواقع العلمي بدراسته المستفيضة الأثر الحاسم للوراثة والمحيط الإجتماعي في تكوين الطفل ونشوئه، فأغلب الصفات السلبية والإيجابية تنتقل من الآباء والأمهات والأجداد إلىٰ الأبناء، كالذكاء والاضطراب السلوكي وانفصام الشخصية والأمراض العقلية وغير ذلك من الصفات والعادات التقليدية التي يتاورثها الأبناء من الآباء.

اختيار الزوجة: أكّد الإسلام علىٰ انتخاب الزوجة الصالحة ومن أُسرة صالحة وبيئة صالحة، قال رسول الله ﷺ: «**اختاروا لنطفكم فان الخال أحد الضجيعين**»[1].

وقال ﷺ: «**تخيّروا لنطفكم فان العِرقَ دسّاس**»[2].

(١) الكافي: ٥/٣٣٢.

(٢) المحجة البيضاء: ٣/٩٣.

فالرسول ﷺ يؤكّد علىٰ اختيار الزوجة من الأُسر التي تحمل الصفات النبيلة، والشجاعة، والسّخاء، لتأثير الوراثة علىٰ تكوين المرأة وعلىٰ تكوين الطفل الذي تلده، وكذلك حذّر رسول الله ﷺ الزواج من الأُسر غير الصالحة، ومن أجل جمالها حيث قال ﷺ: «**إياكم وخضراء الدمن ... المرأة الحسناء في منبت السوء**».

وحذّر الإمام عليّ عليه‌السلام من تزوّج الحمقاء لانتقال هذه الصفة إلىٰ الطفل، ولعدم قدرتها علىٰ تربية الطفل تربية سويّه فقال: «إياكم وتزويج الحمقاء فان صحبتها بلاء وولدها ضياع»[١].

فالمرأة المنحدرة من سلالة صالحة ومن أسرة صالحة، وكان التديّن صفة ملازمة لها، سوف تكون تربيتها للأطفال ناجحة ومنسجمة مع التربية الإسلامية، حيث أكّدت الروايات علىٰ أن يكون التديّن والأخلاق مقياساً لأختيار الزوجة، وكان رسول الله ﷺ يشجع علىٰ ذلك، فقد أتاه رجل يستشيره في الزواج فقال ﷺ: «عليك بذات الدين تربت يداك»[٢].

عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ خير نسائكم الولود الودود العفيفة، العزيزة في أهلها الذليلة مع بعلها، المتبرّجة[٣] زوجها، الحصان[٤] علىٰ غيره، التي تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها ...»[٥].

---

(١) الكافي: ٣٥٤/٤.

(٢) نفس المصدر.

(٣) التبرّج: إظهار الزينة.

(٤) الحصان: العفيفة.

(٥) التهذيب: ٤٠٠/٧.

وقال الرسول الأكرم ﷺ: «**إنّما المرأة قلادة، فلينظر أحدكم بما يتقلد**».

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا تزوّج الرجل المرأة لجمالها أو لمالها وكل إلىٰ ذلك، وإذا تزوجها لدينها رزقه الله المال والجمال»[1].

وحَرّم الإسلام كما هو مشهور من تزويج غير المسلمة حفاظاً علىٰ سلامة الأطفال وسلامة العائلة من جميع الجوانب العقائدية والروحية والسلوكية والنفسية ...

---

(١) الكافي: ٣٣٣/٥.

مرحلة العلاقة الزوجيّة قبل الحمل

١ ـ المحبّة والعلاقة الطيّبة بين الزوجين :

بعد ان يختار الزوج على أُسس وموازين إسلامية نبيلة، عليه أن يضع لكل خطوة في طريق تكوين الطفل ونشوئه أُسساً وقواعد واقعية لينشأ الطفل نشأة سليمة، وعلى الزوجين العمل بها، ومن أهم هذه الخطوات هي العلاقة الطيبة والمحبة والوفاء والصدق المتبادل بين الطرفين من أول لحظة من لحظات الحياة الزوجية وبعد عقد القرآن مباشرة... وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً...﴾[1].

فجعل العلاقة بين الزوجين علاقة مودة وحب وعواطف نبيلة.

٢ ـ العمل بالمستحبّات ليلة الزفاف :

شجّع الإسلام الزوجين في ليلة الزفاف العمل ببعض المستحبات والإلتزام بالقيم الربّانية ومنها: يستحب الصلاة ركعتين، والدعاء والصلاة على رسول الله وآله، وان يقول:: «**اللّهمَّ ارزقني إلفها وودّها ورضاها بي وأرضني بها وأجمع بيننا بأحسن اجتماع وأيسر ائتلاف فانك تحب الحلال وتكره الحرام**»[2]،

---

(١) الروم: ٢١.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٠٨.

وكذلك يستحب المداعبة والكلام اللطيف والاطمئنان والاستقرار والهدوء في أول خطوات اللقاء، وان تكون ليلة الزفاف ليلة أُنس وحُب وودّ متبادل، وأن لا تكون العلاقة علاقة بهيميّة جسديّة فقط ...

٣ ـ التسمية والدعاء :

يستمر في الدعاء في مرحلة المباشرة بين الزوجين، ويستحب أن يقول « **اللّهمَّ ارزقني ولداً صالحاً واجعله تقياً ذكياً ليس في خلقه زيادة ولا نقصان وأجعل عاقبته إلىٰ خير** »، وأن تذكر اسم الله وتقول: « **بسم الله الرحمٰن الرحيم** » في أول المباشرة مع الزوجة.

٤ ـ الطهارة :

ويستحب أن يكون الزوجين علىٰ طهارة الوضوء أثناء المباشرة، ويكره أن يباشر الرجل زوجته إذا كان قد احتلم قبل ان يغتسل من احتلامه الذي رأىٰ.

ويكره المجامعة من قيام، فإن ذلك فعل الحمير.

ويكره مباشرة الزوجة شهوة امرأة غيرها، أي لا يتخيل الرجل امرأة أُخرىٰ في أثناء المباشرة.

٥ ـ كراهيّة المباشرة في أوقات معيّنة :

كما حذّر رسول الله ﷺ و أهل البيت عليهم السلام من المباشرة في أوقات معيّنة، وفيه كراهة، ومن هذه الأوقات:

يكره المباشرة ما بين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشمس، ومغيب الشمس إلىٰ مغيب الشفق، وبعد الظهر مباشرة، وفي أول الشهر ووسطه وآخره، وفي الأوقات التي يتخسف فيها القمر، وتنكسف فيها الشمس؛ وفي أوقات الريح السوداء والحمراء والصفراء،... فبعض هذه الأوقات المكروه فيها المباشرة بين الزوجين حيث يحتمل أن يكون لها تأثير علىٰ الجانب العاطفي للطفل وخصوصاً الأوقات المخيفة، فينشأ الطفل مضطرباً هيّاباً، إلىٰ غير ذلك من العاهات الجسدية والعقلية....

مرحلة الحمل وانعقاد الجنين

رحم الأم هو المحيط الأول الذي ينشأ به الإنسان ولهذا المحيط تأثيرات ايجابية وسلبية علىٰ الجنين وعلىٰ نموه حيث يعتبر الجنين جزءاً من الأم، تنعكس عليه جميع الظروف التي تعيشها الأم، وتترك آثار وضعيّة علىٰ الجنين من الناحية الجسدية والنفسية مثل: الإضطراب والقلق والخوف والكبت وغير ذلك.

وقد روي عن رسول الله ﷺ انه قال: «**الشقي من شقىٰ في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه**»[1]، والمقصود من ذلك هو من جراء تلك الإنعكاسات التي تطرأ علىٰ الجنين تأثراً بالحالة الصحيّة الجسدية والنفسية للأم....

ومن أجل سلامة الطفل وسعادته الجسدية والنفسية وضع الإسلام برنامجاً ونصائح ومستحبات كثيرة لا كلفة فيها ولا عُسر ولا شدة.

وصايا للأبوين في مرحلة الحمل:

فقد أوصىٰ رسول الله ﷺ بوصايا للأم والأب بعد انعقاد النطفة وعلىٰ فترت وجود الحمل في رحم أُمه منها:

١ ـ منع الزوجة في أسبوعها الأول من أكل الألبان والخل والكزبرة والتفاح

---

(١) بحار الأنوار: ٤٤/٣.

الحامض.

٢ ـ الاهتمام والدقة بغذاء الأم، وأن تجنّب كليّاً عن أكل الغذاء الحرام والغير السّالم، لأن الجنين يتغذا من غذاء الأم مباشرة، وقد أكد الإسلام ذلك قبل أن يكتشفها علماء النفس والطب في يومنا هذا... حيث كان قد أوصىٰ رسول الله ﷺ وأهل البيت عليهم السلام بالاهتمام بغذاء الحامل، وخصوصاً الغذاء الذي له تأثير علىٰ الصفات النفسية والروحية للجنين مثل:

أكل السفرجل، واللبان، والتمر، والرمّان، والبن، وأنواع الخضروات وغير ذلك...[1].

٣ ـ وعلىٰ الحامل أيضاً أن تكثر من قراءة القرآن والأدعية أو الإستماع إليهما عن طريق المسجل والكاست اذا لم تجيد القراءة...

٤ ـ وكذلك الإجتناب عن سماع الموسيقىٰ والأغاني، لأن ذلك يؤثّر أيضاً علىٰ الجنين في رحم أمه، إضافة إلى منعها من الغذاء المضرّ علىٰ الصحة الجسدية والنفسية، كأكل الميتة، ولحم الخنزير، والخمر، وغير ذلك من الأطعمة والأشربة المحرمة...

روي عن رسول الله ﷺ انه قال: «... **ربّوا أبنائكم وهم في بطن أُمّهاتهم، قيل: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: بأكلكم الحلال...**».

٥ ـ التعامل الحسن، حسن التعامل مع الزوجة الحامل يجعلها تعيش حياة سعيدة مليئة بالإطمئنان والاستقرار النفسي والروحي.

وذلك بالرفق بها وإسماعها الكلمات الجميلة والتعامل معها كإنسانة،

---

(١) راجع مكارم الأخلاق وكتاب الأطعمة والأشربة.

ومساعدتها في بعض شؤون البيت التي لا تستطيع انجازها، والصبر علىٰ بعض أخطائها وغير ذلك من ادخال الفرج والسرور علىٰ قلبها.

فإذا أحسنت المعاملة معها حسنت حالتها النفسية والروحية وانعكست علىٰ الجنين ويولد الطفل سالماً صحيحاً سعيداً.

مرحلة ما بعد الولادة

هذه المرحلة أيضاً مهمّة جدّاً ويجب الاهتمام بها والعمل على وصايا الرسول ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، لأن هذه المرحلة تعتبر أول محيط اجتماعي يحيط بالطفل، وإنها الأساس في البناء الجسدي والعقلي والاجتماعي للطفل، ولها تأثير حاسم وجدي في سعادة الطفل وسعادة الأُسرة والمجتمع.

« وصايا هامّة »

١ ـ الأذان والإقامة :

أول عمل يقوم به الأبوان بعد الولادة هو: إسماع الطفل اسم الله تعالىٰ، أي عليه أن يؤذن في اذنه اليمنىٰ ويكبر في اليسرىٰ، عن الامام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: « **من ولد له مولود فليؤذن في أُذنه اليمنىٰ بأذان الصلاة، وليقم في اليسرىٰ فأنّها عصمة من الشيطان الرجيم** »[1].

٢ ـ تسمية المولود :

ويستحب تسمية الوليد بأحسن الأسماء، والأسماء الحسنة تحصّن الطفل من السخرية والإستهزاء من قبل الآخرين، إذا كان اسمه غير متعارف ومستهجن

---

(١) الكافي: ٦/٢٤.

يسبب له نقص وعُقد نفسية يكون لها تأثير في حياته الاجتماعية.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: « **لا يولد لنا ولد إلّا سميّناه محمداً فإذا مضىٰ لنا سبعة أيام فان شئنا غيّرنا وان شئنا تركنا** »[1].

٣ ـ العقيقة:

ومن مستحبات الولادة العقية، وهي ذبح شاة في المناسبة، وحلق رأس الطفل، حيث جاء في الحديث عن الامام الصادق عليه السلام: « **يعقّ عنه واحلق رأسه يوم السابع، وتصدق بوزن شعره فضة** »[2].

هذه المستحبات وغيرها لها آثار نفسية حسنة للطفل عندما يكبر ويفهم ان والدية قد اعتنوا به في ولادته.

٤ ـ الختان للولد مبكّراً:

أيضاً له فوائد وآثار نفسية للطفل، قال الصادق عليه السلام: « **اختنوا أولادكم لسبعة أيام فانه أظهر وأسرع لنبات اللّحم ...** »[3].

٥ ـ التركيز علىٰ حليب الأم:

الحليب هو المصدر الأساسي والوحيد لتغذية الطفل في الأشهر الأولىٰ من

---

(١) نفس المصدر.

(٢) المصدر.

(٣) المصدر.

حياته، وأفضل الحليب حليب الأُم، لأنّ الرضاعة لها تأثيرها على الجانب العاطفي للطفل وذلك بدافع غريزة الأمومة التي أودعها الله تعالى في المرأة.

وتتوثق أواصر المحبة والعلاقة بين الطفل وأمه عن طريق الرضاعة، ويكون الطفل سعيداً وينمو قوياً وسالماً.

فحليب الأُمّ أفضل غذاء للطفل، وان عملية الرضاعة يشعر الطفل من خلالها بالامان والطمأنينة والرعاية، وكذلك حليب المرضعة يؤثر على الطفل من ناحية نموه الجسدي والنفسي.

قال الإمام عليّ عليه السلام: «**انظروا من ترضع أولادكم فان الولد يشبُّ عليه**»[1].

٦ ـ الطهارة:

يستحب الأم أن تكون على طهارة عندما ترضع ولدها والأفضل أن تكون على وضوء....

وان تذكر الله وتقرء القرآن والأدعية أثناء الرضاعة.

(١) المصدر.

مرحلة الطفولة

تبدأ مرحلة الطفولة من عام الفطام إلىٰ نهاية السنة السادسة أو السابعة من عمر الطفل، وهي من أهم المراحل التربوية لنمو الطفل اللغوي والعقلي والاجتماعي والنفسي والذي يكون أعمدة لبناء الإنسان الكامل، وتتطلب هذه المرحلة من الأبوين إبداء عناية خاصة ومبرمجة في تربية الأطفال واعداد هم ليكونوا عناصر فعّالة وقوية في المحيط الاجتماعي، وتكون سداً منيعاً أمام الهجمات الشرسة والرياح السوداء الفكرية والأخلاقية التي تأتينا من الغرب والشرق....

« وصايا هامّة إلىٰ الأبوين »

١ ـ تعليم الطفل معرفة الله والأحكام:

علىٰ الأبوين تعليم الطفل معرفة الله تعالىٰ والأحكام الشرعية:

من الأمور المهمة التي يجب ان يتعلمها الطفل في هذه المرحلة، والتي تعطيه الأمل في الحياة الاجتماعية والدينية في معرفة الخلق والخالق، والحلال والحرام، وغير ذلك من المسائل الضرورية والتي تتناسب مع سنة وعقله، وأن تكون بالتسلسل والتدريج ودون إكراه وعنف.

قال الإمام عليه‌السلام: «إذا بلغ الغلام ثلاث سنين يقال له: «**قل لا إله إلّا الله سبع**

مرات » ثم يترك حتىٰ تتم له ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوماً فيقال له: « **قل محمّد رسول الله سبع مرات** »، ويترك حتىٰ يتم له أربع سنين ثمّ يقال له: « **قُل سبع مرات صلىٰ الله علىٰ محمّد وآله** »، ثم يترك حتىٰ يتم له خمس سنين ثم يقال له: « أيُّهما يمينك وأيُّهما شمالك؟ فإذا عرف ذلك حوّل وجهه إلىٰ القبلة ويقال له: اسجد، ثم يترك حتىٰ يتم له سبع سنين فإذا تم له سبع سنين قيل له اغسل وجهك وكفيك فإذا غسلهما قيل له صلّ ثمّ يترك، حتىٰ يتم له تسع سنين، فإذا تمت له تسع سنين علم الوضوء وضرب عليه وأمر بالصلاة وضرب عليها، فإذا تعلم الوضوء والصلاة غفر الله عزّ وجلّ له ولوالديه انشاء الله »[١].

وقد أثبت علم النفس الحديث صحة هذا المنهج...، والطفل في هذه المرحلة يكون مقلداً لوالديه في كل شيء بما فيها الإيمان بالله تعالىٰ، والإلتزام بالأحكام الشرعية والأخلاقية، والطفل فيما بين السنة الثالثة والسادسة يحاول تقليد الأبوين في كل شيء...

٢ ـ التركيز علىٰ حبّ النبيّ ﷺ وأهل البيت عليهم السلام :

قال رسول الله ﷺ: « أدبّوا أولادكم علىٰ ثلاث خصال: حبّ نبيكم وحبّ أهل بيته، وقراءة القرآن »[٢].

وأفضل طريق في تركيز حبّ النبيّ وحبّ أهل بيته هو الأسلوب القصصي، تجلس مع الطفل في أوقات الفراغ أو قبل النوم وتقص له قصه عن حياة النبيّ أو

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ١٨٢/١.

(٢) كنز العمال: ٤٥٦/١٦.

الأئمة الأطهار بأسلوب رقيق وعاطفي، وتشتري له قصص الأنبياء والأئمة الأطهار عليهم السلام المصورة والملوّنة حيث ينجذب إليها أكثر وترسخ في ذهنه وينمو عليها...

٣ ـ التركيز علىٰ قراءة القرآن والأدعية وزيارات المراقد المشرّفة:

والتركيز علىٰ قراءة القرآن والأدعية في الصغر يجعل الطفل منشدّاً إلىٰ كتاب الله، متأملاً علىٰ ما جاء فيه، خصوصاً الآيات والسور التي يفهم الطفل معانيها والتي يقوم الأبوان يشرحها وتفسيرها بشكل مبسط له.

وقد أثبتت التجرية قدرة الطفل في هذه المرحلة علىٰ ترديد ما يسمعه، وقدرته علىٰ الحفظ..، وكذلك زيارة المراقد المشرّفة وان يشرح له مختصراً عن حياة صاحب المقام ومكانته في المجتمع وسيرته.

٤ ـ حضوره في مجالس الوعظ والارشاد، وصلاة الجمعة والجماعة، وغير ذلك من مجالس إحياء ذكر أهل البيت عليهم السلام في مواليدهم ووفياتهم:

يلعب الوالدان الدور الأكبر في تربية الأطفال، فالمسؤلية الأولىٰ تقع علىٰ عاتقهما أولاً وقبل كل شيء، وتلعب المدرسة والمحيط الإجتماعي الدور الثاني في تربية الأطفال.

والطفل إذا لم يتمرّن ويترب علىٰ طاعة الوالدين فانه لا يتقبل ما يصدر منهما من نصائح وارشادات ولا يطعهما.

قال ٱلإمام الحسن العسكري عليه السلام: «جرأة الولد علىٰ والده في صفره، تدعو إلى العقوق في كبره»[١].

وأفضل الوسائل علىٰ الطاعة هو إشعاره بالحبّ والحنان والتقدير والاحترام...

٥ ـ الإحسان إلى الطفل وتكريمه:

الطفل في هذه المرحلة بحاجة إلى المحبة والتقدير والاحترام من قبل الوالدين، وبحاجة إلىٰ إعطائه شخصية وللإعتراف بمكانته في الأسرة وفي المجتمع، وان تسلط الأضواء عليه، وهذا له تأثير كبير علىٰ جميع جوانب حياته، فيكتمل نموه، والطفل يقلّد من يحبه. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم**»[٢].

وتقبيل الطفل من أفضل الوسائل لإشعاره بالحب والحنان. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أكثروا من قبلة أولادكم، فإن لكم بكلّ قبلة درجة في الجنة**»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «نظر الوالد إلىٰ ولده حبّاً له عبادة»[٤].

ومن الأمور المهمة في حياة الطفل، مدحه علىٰ ما ينجزّه من أعمال وإن كانت يسيرة، والتجاوز عن بعض الهفوات، وعدم حمله علىٰ ما لا يطيق.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال: «رحم الله من أعان ولده علىٰ برّه... يقبل

---

(١) تحف العقول: ٣٦٨.

(٢) مستدرك الوسائل: ٢/٦٢٥.

(٣) مكارم الأخلاق: ٢٢٠.

(٤) مستدرك الوسائل: ٢/٦٢٦.

ميسوره ويتجاوز عن معسوره ولا يرهقه ولا يخرق به...»[١].

٦ ـ التوازن بين اللّين والشدّة :

تكريم الطفل والإحسان إليه والحب والحنان، يجب أن لا يتعدىٰ الحدود المتعارفة وأن لا يصل إلى درجة الإفراط في كل ذلك، وأن لا يترك له الحرية المطلقة في أن يعمل ما يشاء، أي لا إفراط ولا تفريط، بل أمر بين أمرين، فلابد من وضع منهج معتدل ومتوازن من قبل الوالدين، فلا يتساهل كل التساهل، ولا العنف والشدة علىٰ كل شيء، حتىٰ يجتاز مرحلة الطفولة.

وإذا ارتكب الطفل بعض المخالفات السلوكية، علىٰ الأبوين أن يُشعر الطفل بإضرار هذه المخالفة واقناعه بأسلوب جيد علىٰ تركها، فإذا لم ينفع يأتي دور التأديب أو العقاب المعنوي والعاطفي...

سُئل الإمام موسىٰ بن جعفر عليه‌السلام عن كيفية التعامل مع الطفل فقال: لا تضربه واهجره... ولا تطل»[٢].

٧ ـ العدالة بين الأطفال :

أيضاً من الأمور المهمة في تربية الأطفال هي العدالة بينهما، وخاصة بين البنت والولد، يجب أن يكون الحب والرعاية والاهتمام بهما متساوياً لا يفضّل أحدهما علىٰ الآخر، ولا الصغير علىٰ الكبير ولا العكس.

---

(١) الكافي: ٥٠/٦.

(٢) بحار الأنوار: ١١٤/٢٣.

وان ينتبه الأبوان إلىٰ ظاهرة الغيرة عند الطفل الأكبر، وأن يعدل فيما بينهما في المأكل والملبس وشراء الملاعيب والمحبة، وإذا لم ينتبها إلىٰ هـذه المسألة الخطيرة سوف تنمو العلاقة بينهما بالتدريج إلىٰ عداء وكراهية، وينعكس هـذا العداء علىٰ الأوضاع النفسية والعاطفية والإجتماعية....

وتتأكد أهمية العدالة والمساواة بينهما كلما تقدم الطفلان في العمر، إذ تنموا مشاعرهما وعواطفهما بالتدريج، وقد وردت روايات في هذا... قال رسول الله ﷺ: «**اعدلوا بين أولادكم كما تحبّون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف**»[1] وقال ﷺ «**إن الله تعالىٰ يحبّ ان تعدلوا بين أولادكم حتىٰ بالقُبَل**»[2].

وإذا أُريد التفضيل لأحدهما يجب أن يكون مستوراً ولا يظهره أمامهما حتىٰ لا تحدث بغضاء وكراهية فيما بينهم.

ومن مصاديق العدالة والمساواة هو عدم إقامة المقارنة بين الأطفال في صفاتهم الجسمية والمعنوية والنفسية، فلا يصح أن يقال: فلان أجمل من فلان، أو فلان أذكىٰ منه أو أكثر خلقاً... لأن هذا سوف يؤدي إلىٰ الحقد والعداء بينهما....

وأيضاً يشرتط عدم التمييز بين الولد والبنت، وعدم الميلان إلىٰ الولد والاهتمام به أكثر من البنت.

والعدالة بين الأطفال لا تعني أن لا تتخذ أسلوباً للتشجيع بأن تخصص هدية إضافية لمن يعمل عملاً صالحاً، فإن ذلك ضروري لتشجيع الطفل علىٰ العمل الصالح وسلوكه والاهتمام بدراسته وتنظيم أموره المدرسة والبيتيّة،

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٢٠.

(٢) كنز العمال: ١٦/٤٤٥.

وتحصل أيضاً منافسه فيما بينهما، وعلىٰ الوالدين التعرف علىٰ نفسية أطفالهم والتعامل بحذر، وابتكار الأساليب الناجحة في التشجيع مع حالاتهم النفسية.

٨ ـ الحرّية في اللعب:

اللعب استعداد فطري عند الأطفال، فللعب فوائد كثيرة للأطفال، وهو ضروري للطفل، والألعاب لها أثر نفسي علىٰ الطفل وتنمي مواهبه وقدرته علىٰ الابداع، ومن خلال اللّعب يتحقق النمو النفسي والعقلي والإجتماعي للطفل، ويجب أن يكون اللعب سليم والملاعيب سليمة لأنها سوف تترك آثار وضعية علىٰ سلوك الطفل وتصرفاته، وعلىٰ الوالدين أن يمنحا الطفل الحرية في اللعب وانتخابه للملاعيب دون ضغط أو إكراه، باستثناء الألعاب الخطرة التي يجب إبعادها عن الطفل أو ابعاده عنها.

ولا بأس أحياناً أن يشترك الأب مع أبنائه في اللعب وينزل إلىٰ مستواهم...

وكان رسول الله ﷺ يمنح الحرية الكاملة للحسن والحسين عليهما السلام في التعامل معه، فكانا يركبان أحياناً ظهر النبيّ ﷺ ويقولان: حَلْ حَلْ، فيقول ﷺ نعم الجمل جملكما»[1].

واللعب مع الأطفال يمنحهم الإحساس بالمكانة المرموقة ويُدخل عليهم البهجة والسرور، ووسيلة لتربيتهم وتعليمهم إجتماعياً وخلقياً.

وأيضاً علىٰ الوالدين مراقبة الأطفال في لعبهم دون أن يشعروا بالمراقبة، وملاحظة الأحاديث والانفعالات التي تصاحب اللعب، وخصوصاً في حالة تكرار

---

(١) بحار الأنوار: ٢٩٦/٤٣ ومختصر تاريخ دمشق: ١٠/٧.

الإنفعالات والأحاديث في أثناء اللعب.

ومن خلال هذه المراقبة يمكن التعرف علىٰ النموّ العقلي والعاطفي والنفسي للطفل....

٩ ـ التربية الجنسيّة وإبعاد الطفل عن الإثارة:

التربية الجنسية من أصعب وأعقد وأخطر أنواع التربية، وهي من الأمور التي تسبب الإحراج للوالدين، ويجب علىٰ الأبوين عدم الإفراط والتفريط في أساليب التربية الجنسية، فالطفل سواء كان ذكر أم أنثىٰ يتسائل عن كثير من الأمور المتعلقة بالجنس... وهذه الأسألة طبيعية ولا داعي للمخاوف منها ويجب علىٰ الأبوين الأجابة عن جميع أسألة الطفل واستفساراته اجابة شافية وصريحة في بعض الأحيان ومنسجمة مع فهم الطفل وادراكه ودرجه تقبله.

وهناك استفسارات ورغبات عند الطفل يجب أن تُعالج بصورة هادئة ومرنه مثل: السؤال عن الحمل وعن الفوارق بين البنت والولد ومسائل الزواج واللعب بأعضائهم التناسلية وغير ذلك، فعلىٰ الوالدين إبعادهم عن ذلك بأساليب هادئ وأشغالهم بأمور أُخرىٰ.

ولهذا حذّر أهل البيت عليهم السلام من إثارة الطفل الجنسية وذلك بالمنع من التعرّي أمام الأطفال وكشف مفاتن الجسد امامهم، وعدم المقاربة الجنسية والمداعبة الجنسية والكلام الغزلي أمامهم أيضاً وغير ذلك من الأمور الجنسية التي تصدر بين الزوجين.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفسي بيده لو أنّ رجلاً غشي أمرأته وفي

البيت صبي مستيقض يراهما ويسمع كلامهما ونَفَسَهُما ما أفلح أبداً ان كان غلاماً كان زانياً، أو جارية كانت زانية»[١].

والطفل في هذه المرحلة يحاكي سلوك الأبوين ويقلّدهم فيعمل ما يعمله أبواه، وعلىٰ الأبوين أن يراقبوا سلوك أبنائهم وطريقة ألعابهم، وخصوصاً في أماكن اختلائهم بعضهم بالبعض الآخر.

قال ﷺ: «**فرّقوا بين أولادكم في المضاجع إذا بلغوا سبع سنين**»[٢].

وفي وقتنا الحاضر وبعد انتشار أجهزة السينما والتلفزيون والفيديو والفضائيّات والمجلّات والصور الخلاعيّة و... و... تكون الحاجة شديدة وما سّة إلىٰ إبعاد الأطفال عن كل إثار جنسية، كما يجب علىٰ الأبوين مراقبة أطفالهم وإبعادهم عن هذه الأجهزة الهدّامة بأساليب دقيقة ومعقولة ومدروسة، بحيث لا تؤدي إلىٰ تنفيرهم وممارستها خلسة، كما يجب إبدال هذه الأساليب أو الاستفادة منها بالطرق السليمة والعلمية المفيدة.

---

(١) وسائل الشيعة: ١٣٣/٢٠.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٢٣.

مرحلة الصبا والفتوة

هذه المرحلة من أهم المراحل التي يمر بها الشاب والشابة ومن أخطرها، ينبغي للوالدين الأهتمام والعناية الخاصة في تربية الأولاد في هذه المرحلة لأنها أول المراحل التي يدخل فيها الطفل في علاقات اجتماعية أوسع من قبل.

عندما يبلغ الوالد سن الرابعة عشر والبنت سن العاشرة، ـ والتي تسمىٰ سن التكليف ـ يبدء الأولاد التفكير في الاستقلالية والاهتمام بالأمور الإجتماعية والعائلية، وتزداد حاجاته الكمالية في الملبس والمأكل والعلاقات مع الأصدقاء وفي المدرسة والشارع.

فهذه المرحلة مرحلة تربوية شاقة لرغبة الطفل في الاستقلال، ولتوسع علاقاته خارج الأسرة، فتحتاج من قبل الأبوين إلىٰ جهد متواصل ومستمر في التربية والمراقبة في جميع ما يخص الطفل، في أفكاره وعواطفه وعلاقته مع الآخرين، وفي دراسته وتعلّمه، ويجب علىٰ الأبوين عدم تركه والإبتعاد عنه طويلاً واهماله وعدم العناية به، فهو بحاجة ماسة إلىٰ التوجيه المستمر والإرشاد والتعليم والمساعدة في رسم الطريق السليم والصحيح في الحياة، وتحمّل ما يصدر منه من أخطاء وتصرفات غير سليمة برحابة صدر وانفتاح مصحوباً بالحسم والجدّيّة في كثير من الأحوال... فتأمّل ـ.

التربية الصالحة وحسن الأدب من أهم المسؤليات الملقاة علىٰ عاتق الأبوين، وهي حق للطفل أوجبه الإسلام علىٰ الوالدين.

ولأهمية المرحلة وخطورتها التي يمر بها الشباب من الجنسين، فانّ الوالدين بحاجة إلىٰ رعاية إلاهيّة للقيام بمهام المسؤلية التربوية.

من دعاء للامام السجاد عليه‌السلام في طلب العون من الله تعالىٰ في تربية الأولاد يقول:

«اللّهمَّ ومنّ عليَّ ببقاء ولدي ... وربِّ لي صغيرهم وأصِحّ لي أبدانهم وأديانهم وأخلاقهم ... وأجعلهم أبراراً أتقياء بُصراء ... وأعنّي علىٰ تربيتهم وتأديبهم وبرِّهم ... واعذني وذريتي من الشيطان الرجيم»[1].

(١) الصحيفة السجادية الجامعة: ١٢٨ ـ ١٢٩.

منهج حفظ القرآن الكريم

إلىٰ الأم المحترمة:

إذا أردتي أن يرزقك الله ولداً صالحاً مؤمناً حافظاً للقرآن عليك أن تعملي بهذا المنهج بكل دقّة واعتقاد وباستمرار، سوف يرزقك الله ولداً باراً صالحاً وحافظاً للقرآن إنشاء الله تعالىٰ.

ينقسم المنهج إلى قسمين:

القسم الأول:

يبدأ العمل من الشهر الخامس من الحمل.

«لقد أثبتت التحقيقات الطبّيّة التي أُجريت علىٰ المرأة الحامل بأن الجنين في الشهر الخامس من عمره وهو في بطن أمه يسمع الكلام والعبارات ويتمكن من خزنها في ذهنه.

وعلىٰ هذا الأمر علىٰ الأم الحامل في شهرها الخامس أن تقرأ القرآن أو تستمع له عن طريق المسجل وبطريقة الترتيل يومياً ساعة واحدة وخلال فترة الحمل، وإلىٰ ما بعد ولادته لمدة سنتين، إذا استمرت علىٰ هذه الطريقة سوف يساعد الطفل علىٰ استعداده لحفظ القرآن من صغر سنة.

وإذا استمرت الأم علىٰ تحفيظ طفلها ومساعدته علىٰ الحفظ والقراءة،

سوف يتمكن خلال خمس سنوات من حفظ القرآن كله انشاء الله تعالىٰ.

القسم الثاني :

علىٰ المرأة الحامل العمل بشكل منتظم ومستمر بهذا المنهج الشهري من أول انعقاد النطفة، سوف يولد الطفل مهيئاً لحفظ القرآن بأسرع وقت وبأقل مدة من الزمن أنشاء الله تعالىٰ.

الشـــهر الأول: كـل يـوم خـميس وجـمعة تـقرأ الأم سـورة «يس» و «الصافات».

الشهر الثاني: الخميس والجمعة: سورة ﴿تَبَارَكَ الَّذِي...﴾ وتـصلي عـلىٰ النبيّ محمد وعلىٰ آله الأطهار وتعجل فرجهم «١٤٠» مرة يوم الخميس و «١٠٠» يوم الجمعة.

الشهر الثالث: الخميس والجمعة: سورة «آل عمران» وتصلي علىٰ محمد ـ كما مر «١٣٠» مرّة.

الشهر الرابع: الخميس والجمعة، سورة ﴿هَلْ أَتَى...﴾ وكل يـوم تـصلي علىٰ محمد وآل محمد ﷺ «٤٠» مرة.

الشهر الخامس: الخميس والجمعة: سورة ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾ .

الشهر السادس: الخميس والجمعة: سورة «الواقعة».

الشهر السابع: تصلي مع الأذان والإقامة في كل ليلة، وأيام الأثـنين تـقرأ سورة «النحل» وأيام الخميس والجمعة سورة «يس وتبارك» وتصلي علىٰ محمد وآل محمد «١٤٠» مرة في كل يوم.

الشهر الثامن: أيام السبت بعد صلاة الصبح تقرأ سورة «القدر» ١٠ مرات.

وأيام الأحد: بعد صلاة الصبح تقرأ سورة «والتين» ٢ مرّة.

وأيام الأثنين: تقرأ سورة «يس».

وأيام الثلاثاء: تقرأ سورة «الفرقان».

وأيام الأربعاء: تقرأ سورة «هل أتىٰ».

وأيام الخميس: تقرأ سورة «محمد ﷺ».

وأيام الجمعة: تقرأ سورة «الصافات».

الشهر التاسع: في أيام الخميس تقرأ سورة «الحج»، وأيام الجمعة تقرأ سورة «فاطر».

إذا استمرت المرأة الحامل من الشهر الأول من انعقاد النطفة بشكل منتظم ودقيق مع الاعتماد على الله والاعتقاد، وبنيّة صادقة سوف يرزقها الله مولوداً صالحاً مؤمناً تقياً ورعاً يكون حافظاً للقرآن وحافظاً لدينه ودنياه انشاء الله تعالىٰ.

والله المستعان وعليه التوكل والحمد لله رب العالمين.

ملاحظة: يجب أن تكون الصلاة المذكورة علىٰ محمّد بهذه الطريقة.

«اللّٰهمَّ صلي علىٰ محمّد وآل محمّد وعجّل فرجهم»

الفَصلُ الثَّالِثُ

من مشكلات الشباب

١ ـ الشباب ومشكلة ترك الدراسة .

٢ ـ الشباب ومشكلة الغرور .

٣ ـ الشباب ومشكلة القلق .

٤ ـ الشباب ومشكلة التدخين .

٥ ـ الشباب ومشكلة تناول المخدّرات .

٦ ـ الشباب ومشكلة الأفلام الخلاعيّة .

٧ ـ الشباب ومشكلة البطالة .

٨ ـ الشباب ومشكلة الحروب .

٩ ـ الشباب ومشكلة الثقافة والإنتماء الفكري .

١٠ ـ الشباب ومشكلة الإختلاط .

١١ ـ الشباب ولباس الشهرة .

١٢ ـ الشباب وإستماع الأغاني .

١٣ ـ الشباب والسياسة .

١٤ ـ الشباب وكتب الضلال .

١٥ ـ حلول ناقصة لمشكلات الشباب .

من مشكلات الشباب

إن كلّ مرحلة من مراحل الحياة لها خصوصياتها الخاصة بها من التكوين العقلي والجسدي، والأمراض الجسمية، والمشكلات النفسية، والممارسات السلوكية.

فلكلٍ من مرحلة الطفولة، ومرحلة الفتوة، ومرحلة المراهقة، وكذا الكهولة، والشيخوخة خصوصياتها. وأن الفرد يحمل معه في كل مرحلة بعضاً من آثار المرحلة السابقة التي كثيراً ما تكونُ طريقاً للمرحلة اللاحقة. ولعل المشكلات التي تنشأ في مرحلة المراهقة والشباب هي من أخطر المشكلات، وأكثرها أهمية. ومن المفيد أن نذكر أبرز تلك المشكلات على أُسرهم ومجتمعاتهم. ومنها:

الشباب ومشكلة ترك الدراسة

إن التربية والتعليم والتأهيل العلمي والعملي هي قضايا أساسية في حياة الإنسان، ففاقد التربية الصالحة التي تُعِدّه فرداً صالحاً في بناء المجتمع وإنساناً مستقيماً في سلوكه الأخلاقي ووضعه النفسي، يتحول إلى مشكلة وخطر على نفسه ومجتمعه. كما أن الفرد الذي لا يملك القسط الكافي من التعليم والمعرفة التي يحتاجها في الحياة، هو جاهل يضرّ نفسه ومجتمعه، ولا يمكنه أن يساهم في بناء حياته ومجتمعهبالشكل المطلوب من الإنسان في هذا العصر. فالأبوان الجاهلان لا يعرفان كيف يربيان أبناءهما، والزوجة الجاهلة لا تعرف كيف تتعامل مع زوجها، والفلاح الجاهل لا يعرف كيف يستخدم طرق الزراعة الناجحة، وصاحب الثروة الجاهل لا يعرف كيف يوظّف ثروته. وهكذا ينسحب أثر الجهل إلى كل حقل من حقول الحياة. وليس هذا فحسب، بل إن الجهل مصدر الشرور والتخلف، وسبب رئيس من أسباب الجريمة في المجتمع.

والمجتمع الجاهل أو المثقل بالجهل لا يمكنه أن يمارس عمليات التنميةوالتطوّر، والخلاص من التخلّف. والشاب الأمي، أو الذي لم يستوفِ القدر الكافي من المعرفة والثقافة، وكذلك الذي لا يملك التأهيل العملي، كالحرفة أو المهنة، لا يمكنه أن يؤدي دوره في المجتمع، أو يخدم نفسه أو أسرته بالشكل المطلوب. وتفيد الدراسات والإحصاءات أن الأميّة والجهل، وقلة الوعي

والثقافة، هي أسباب رئيسة لمشكلات الشباب والمراهقين.

وتأتي مشكلة ترك الدراسة في المرحلة الإبتدائية أو المتوسطة أو الثانوية أو الجامعية كإحدى المشكلات الكبرى التي عرّضت ولا زالت تعرّض مستقبل الشباب للخطر. فهي تدفعهم إلى البطالة والتسكّع، وإقتراف الجرائم والممارسات السلوكية المنحرفة، مالم يكن هناك إصلاح، أو توجيه أُسري أو رعاية إجتماعية.

ولترك الدراسة أسبابها النفسية والعقلية والإجتماعيّة والإقتصادية وربما الصحية أحياناً، كما إنّ للتشرد الناتج عن الإضطهاد السياسي، وعدم الإستقرار الأمني دورَهُ الكبير في ترك الدراسة من قبل البعض من الطلبة، وهو سوء تعامل الأدارة أو بعض المدرسين مع الطالب أو الطالبة.

إن الطالب الذي يعيش مشكلة نفسية، ربما كان سببها الأسرة وسوء تعامل الأبوين، أو المشكلات المستمرة بينهما، أو مشكلة الطلاق التي تؤدّي إلى ضياع الأبناء أو اليُتم، أو تقصير الآباء وعدم رعايتهم لأبنائهم، وإهمال حثهم وتشجيعهم، وعدم توفير الظروف اللازمة لمواصلة الدراسة. وفقدان الدافع نحو مواصلتها. كما أن إنصراف ذهن الطالب عن الدراسة وارتباطه بأصدقاء السوء، أو أصدقاء فاشلين يدفعونه نحو اللهو واللعب والعبث، أو الممارسات السيئة. إذ كل تلك الأسباب تؤدي بالطالب إلى ترك الدراسة وقتل مستقبله.

ولعل من الأسباب المهمة لهذه المشكلة هو الفقر، فالعائلة الفقيرة لا تستطيع أن توفرّ النفقات اللازمة لدراسة الأبناء مما يضطرُّ الطالب إلى ترك الدراسة في فترات مبكّرة ليتّجهَ إلى العمل وكسب لقمة العيش. ونحن عندما نذكر

الأسباب المؤدية إلى ترك الطالب الدراسة. لا نشجع أحداً من شبابنا للإقدام على مثل هذه الخطوة غير المباركة. ونطلب التحلي بالصبر على تجاوز الصعوبات وإجتياز المحن، خصوصاً إذا وضعنا مستقبلنا ومستقبل بلدنا ومجتمعنا نُصبَ أعيننا والله المستعان.

الشباب ومشكلة الغرور

الإعجاب بالنفس والغرور حالة مَرَضية تعتري الإنسان بسبب الشعور بالتفوق على الآخرين، والإعتداد بما عنده من قوة أو جمال أو مال أو سلطة أو موقع إجتماعي أو مستوى علمي.

وتلك الظاهرة المَرَضية هي من أخطر ما يصيب الإنسان، ويقوده إلى المهالك، ويُورّطه في مواقف قد تنتهي به إلى مأساة مُفجعة صوّرها القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ (١).

وحذّر من تلك الظاهرة في إيراده لوصية لقمان لابنه: ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٢).

وقال أيضاً: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾ (٣).

وتعتبر مرحلة الشباب لاسيما مرحلة المراهقة من أكثر مراحل حياة الإنسان شعوراً بالغرور، والإعجاب بالنفس، وربما الإستهانة بالآخرين، أو بالمخاطر والدخول في المغامرات. وكم كان لهذا الشعور المرَضي من أثر سيّ على سلوك الشباب بما يجلبه عليهم من مآسٍ فكم يكون للغرور مثلاً عند الفتى أو الفتاة من

---

(١) العلق: ٦.

(٢) لقمان: ١٩.

(٣) الإسراء: ٣٧.

آثار سلبية على التعامل مع عملية إختيار الزوج، أو الزوجة أو التعامل من قِبل أحدهما مع الآخر، أو مع أُسرته؟ فالشاب المعجب بنفسه لا يرى زوجةً ملائمةً له إلاّ نادراً. وكم شابّة بقيت عانساً لم تتزوج بسبب الغرور حتى فقدت شبابها. وربما تتحول الحياة الأُسرية إلى جحيم وربما تنتهي بالفراق بسبب غرور أحد الزوجين أو كلاهما. ونجد بعض الشباب المغرور بقوته الجسديّة يتعامل بتحدٍّ واستهتار مع الآخرين. وكم إنتهى الغرور إلى السجن، والنبذ الإجتماعي، بل كم هي حوادث السير التي يذهب ضحيتها عشرات الآلاف من الشباب كل عام، وإنما تحدث بسبب الطيش والمجازفات. ومن الجدير ذكره إن الإحصاءات تفيد: أن عدد من تقضي عليه حوادث السير يزيد على عدد مَن يقضي عليه مرض الإيدز أو السل وأمراض أخرى، وأن (٥٣) مليار دولار تفقدها دول العالم الثالث بسبب حوادث السير، وهي تساوي مجموع المساعدات المقدمة إليها من الدول الغنية.

بل قد يستولي الغرور على بعض الشباب فيخجل من الإنتساب إلى أسرته أو مدينته أو قريته عندما يتوهم أن ذلك لا يلائم موقعه المغرور به، بل وربما يتعالى على والديه عندما يرى نفسه أصبح بوضع إجتماعي غير الوضع الذي ينتسب إليه ويعيش فيه والداه. وربما يكوّن الشعور بالتفوق العلمي لدى بعض الشباب حالة من الإستخفاف بفكر الآخرين وآرائهم. ولقد قاد الغرور العلمي قطاعات كبيرة إلى الإستخفاف بالإيمان بالله سبحانه، وبما جاء به النبيّون عليهم السلام، ولهذا لابدّ من التثقيف المركّز لجيل الشباب ثقافة أخلاقيّة تجنّبهم مخاطر الغرور والإعجاب بالنفس.

الشباب ومشكلة القلق

يُعتبر القلق مرضاً من أخطر أمراض البشريّة المعاصرة التي تهدّد الإنسان وصحّته النفسيّة والجسديّة، وتدفع به إلىٰ أنماط السلوك المنحرف.

والقلق كما عُرِّف هو: (إنفعال مركّب من الخوف، وتوقّع الشرّ والخطر والعقاب) وهو من أخطر مشكلات الشباب، لاسيّما في مرحلة المراهقة. خصوصاً لدىٰ الشباب الذين نشؤوا في أجواء ثقافية تفتقد الإيمان بالله تعالىٰ وقيم الأخلاق. وتصوّر الإحصائيّات التي تسجلها البحوث والدراسات والمصحّات النفسيّة هذه الظاهرة بشكل مفزع في جيل الشباب.

فالقلق كثيراً ما يتحول إلى ممارسات خطرة، وجرائم مأساوية أمثال الإنتحار واللجوء إلى المخدرات، والشعور باللامعنى للحياة، والإصابة بسرعة الإنفعال والأرق والأمراض العَصبية والجسديّة الخطيرة، واللجوء إلى التدخين، والتعبير المنحرف والشاذ. ومرحلة القلق الفكري هي واحدة من مظاهر القلق الخطرة في هذه المرحلة. وكذلك عدم الإستقرار العقيدي والإنتماء الإجتماعي والسياسي. لذا كان من السهل إجتذاب الشباب نحو الآراء والنظريات التي تُقدَّم كبدائل للمجتمع. ولعل أهم أسباب القلق لدى الشباب هو: الفراغ الفكري الذي يدفعهم إلى إعتناق الأفكار التي يتصورون صحتَها، أو تراهم يركضون وراء بعض الوجوه اللاّمعة والعناوين البرّاقة ظنّاً منهم أنها مفاتيح الجنّة.

ومن أسباب القلق أيضاً: الإحساس بالخوف على المستقبل، والإضطهاد السلطوي، والبطالة، وتردّي الأوضاع المعاشية، وغياب الأمل في تحقيق الأهداف المنشودة، والخوف من الفشل الدراسي، وتلاشي الطموح المدرسي، والخوف من الإصابة بالأمراض، لاسيما الأمراض الوبائية كمرض الإيدز، أو مشاكل الجنس، أو الخوف على مستقبل الحياة الزوجيّة.

وتفيد الدراسات والإحصاءات العلمية أن ظاهرة القلق تزداد إتساعاً في صفوف الشباب في البلدان والمناطق التي يضعف فيها الإيمانُ بالله سبحانه وتعالى، أو لا يكون للدين الحق تأثيرٌ في سلوك الإنسان فيها كأمريكا وبعض الدول الأوربية والآسيوية.

إن عقيدة الإيمان بالله وتفويض الأمر إليه، والرضا بقضائه وقدره، وحكمته وعدله، وحبّه لخلقه، ورحمته بهم كل ذلك أساس وقاعدة لحل مشكلة القلق واستئصال معظم مناشئه ودواعيه. قال تعالى: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا**﴾[١] وهذه الآية الكريمة واحدة من معالجات القرآن لمشكلة القلق. وذلك بتوفير الأمن النفسي الناشي عن الإيمان بالقضاء والقدر الإلهي العادل.

وقال أيضاً: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[٢].

وهناك وثيقة الحقوق المعاشية للنوع البشري التي خوطب بها آدم عليه السلام بتعبير القرآن الكريم: ﴿**إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى * وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ**

---

(١) التوبة: ٥١.

(٢) الرعد: ٢٨.

تَضْحَى﴾[1].

وقال ـ عزّ وجلّ ـ أيضاً: ﴿ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣)الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾[2].

إن هذه الوثيقة هي من أهم الضمانات الموفِّرة للأمن النفسي للإنسان وإبعاد شبح القلق والخوف من أزمات الحياة الماديّة.

---

(١) طه: ١١٨.

(٢) قريش: ٣.

الشباب ومشكلة التدخين

لابد أن يلتفت إخواننا الشباب إلى أن هناك شركات تجارية عالمية تبحث عن أسواق جديدة باستمرار لتصريف منتجاتها، والهدف هو تحقيق الربح الفاحش وأهداف أخرى. ومن هذه الشركات: شركات صنع السجائر على إختلاف أسمائها وأنواعها وطرق الدعاية المتبعة فيها.

وفي الوقت الذي تحارب فيه الدول الصناعية الإدمان على التدخين للمحافظة على سلامة شعوبها، نرى تلك الشركات تنشّط أسلوب الدعاية لمنتجاتها في الدول النامية، رغم ما أثبته العلم من مضار التدخين.

وإذا كانت هناك تحذيرات خجولة من هذه المضار تُكتب على علب السجائر، فإن تأثيرها يكاد يكون معدوماً أمام الإعلانات في مختلف وسائل الإعلام، وأمام الإستراتيجيات التي تضعها كبريات الشركات المنتجة للتبغ لتسويق إنتاجها الواسع من هذه السلعة الضارة إلى الناس وخاصةً المراهقين من الشباب الذين يجدون فيها فرصةً للتعبير عن الرجولة.

إنظروا أعزاءنا الشباب إلى هذا الوهم الذي يُشبه الخبال.

إن هذا الإستغلال السيّء من قبل الشركات الكبرى وتماديها في خداع هذا الجيل، دفع ببعض المنظمات الدولية إلى توجيه إنتقادات مكّثفة يُعتقد إنها لا تنفعه كثيراً، اللهمَّ إلا في نطاق ضيق لا يتجاوز حدود التنبيه إلى مضار هذا

المخطط الذي ينفّذ ضد جيل الشباب وهو في عنفوان غروره وبداية نهضته في البلدان النامية.

لقد جاء في دراسة نشرتها مجلة (ذي لانست) العلمية البريطانية: أن تدني إستهلاك التبغ في الدول الصناعية قابله إزدياد بنسبة (٣٪) سنوياً في الدول النامية. وهذا يعود إلى تهاون تلك الدول وضعف قوانينها. الأمر الذي تستغله هذه الشركات. وقال (نوربرت هيشورن) وهو بروفيسور في الجامعة الأميركية في نيويورك: (إن شركات التبغ تستمر في التركيز على الشباب بطريقةٍ فاضحة).

إن وثائق شركات صنع السجائر حتى أواخر القرن الماضي تطرح صراحةً ضرورة تجنيد شباب قاصرين لتحويلهم إلى مدخنين. وهذه جريمة لا تُغتفر تقوم بها هذه الشركات ضد الجيل الناشي الذي يُفترض أن يُعدَ لتحمّل مسؤولياتهِ المستقبلية، لا أن يُساق إلى الموت البطي. حيث تؤكد منظمة الصحّة العالميّة أن عدد الوفيات الناجم عن الإدمان على التدخين في العالم سيرتفع من (٤,٠٠٠,٠٠٠) في العام ١٩٩٨ إلى (١٠,٠٠٠,٠٠٠) في العام ٢٠٣٠ منها (٧٠٪) في الدول النامية. واعتبرت المديرة العامّة لمنظمة الصحّة العالميّة التدخين أشبه ما يكون بمرض الأيدز على صعيد الصحّة العامّة.

ولم تذعن شركات صناعة السجائر أمام هذه الحقائق، ولم ترحم الإنسانيّة ولم تُرفِق بالمراهقين، وإنما عمدت لاتخاذ أساليب تضليلية للإيقاع بالشباب وطلاب المدارس على الخصوص، واعتمدت ستراتيجيات جديدة لتحقيق أرقام قياسية في مبيعاتها.

وفي هذا الصدد قالت المديرة: إن الإعلانات في محيط المدارس،

والتوزيع المجاني للسجائر في الحانات والمراقص (وعندنا في بعض المناسبات) وفي رعاية الأنشطة الرياضية والحفلات هي بعض وسائل الترغيب التي تستخدمها الشركات الدولية لترويج سلعها.

وأضافت المديرة: إن هذه الشركات تعرف أن من الضروري غزو قلوب الشباب إذا ما أرادت دخول سوق مّا والإستحواذ عليها.

وقد أجرت منظمة الصحّة العالميّة تحقيقاً وكذلك فعل مركز مراقبة الأمراض المُعدية والوقاية منها في أطلنطا بجورجيا، أفاد أن (٢٤٪) من فتيان الدول النامية الذين تتراوح أعمارهم بين

(١٣ ـ ١٥) سنة جرّبوا تدخين سيجارة على الأقل. وأن (٩٪) باتوا الآن مُدخنين مُدمنين. وقال: إن (٢٥٪) منهم بدأوا التدخين في سن الحادية عشرة. ولا شك في أن الدعاية كان لها الأثر الكبير في تقريب السيجارة من فم الشاب في المرة الأولى قبل أن تصير ملازمةً له طيلة حياته.

كما أن تساهل أنظمة تلك الدول وضعف العامل التربوي في البيت والمدرسة مضافاً إلى الدعاية المُشجعة حققت نتائجها في جر الشباب إلى هذا المستنقع الذي لا يقل خطورةً عن مرض الأيدز.

أعزاءنا الشباب:

إن التدخين محرقةٌ للأموال، وتضييع لنظارة الشباب، وهدرٌ للصحة وانبعاث للروائح الكريهة. إنكم دائماً في دائرة الهدف، وضمن مخطط يتجاوز مسألة الربح المادي. إن الأمر أكبر من هذا بكثير. إن المطلوب هو الإبقاء على حالة

التخلف والفقر والضياع حتى وإن كان التبغ هو الوسيلة. واعلموا أن التدخين ظاهرة غير حضارية، وقد حاربتها بعض الدول المجاورة لنا حيث تنبّهت إلى مُخلّفات ومخاطر التدخين فمنعتْهُ في دوائرها الرسمية كمرحلةٍ أولى، وهي ماضيةٌ في حملتها ضد المدخنين، حِفظاً للسلامة العامّة وصوناً لملايين الدولارات التي يُنفقها المدخنون كل عام.

ولو إفترضنا وجود (٢,٠٠٠,٠٠٠) مدخن في العراق يُدخن كل واحد منهم علبة سجائر واحدة يومياً، وأن سعر العلبة (٢٥٠) دينار فمعنى ذلك أن هؤلاء المدخنين يُنفقون يومياً (٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دينار وهو ما يعادل (١٨,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دينار سنوياً.

وكم نتمنى أن يُصرف نصف هذا المبلغ من المال على التعليم وتطويره والصحّة أو البلديات وتوفير الخدمات وتعبيد الطرق وإنشاء الجسور وغيرها.

ثم إن المُدخن هل إلتفت إلى هذه الأموال التي يُنفقها على التدخين؟ هل أنفق ما يساوي ربعها على تثقيف نفسه وتعليمها؟

إن هذه الظاهرة غير الصحية لا تحتاج منا إلى جهد جهيد لمحاربتها والقضاء عليها، وإنما تحتاج إلى يقظة ووعي وبصيرة، وتكاتف جهود كل المؤسّسات التربويّة والتعليميّة والصحية والبيئية لكي تُصبح السيجارة خطّاً أحمر لا يجوز تجاوزه.

الشباب ومشكلة تناول المخدِّرات

إن من المشكلات الكبرى، والآفات الإجتماعيّة والصحية والأمنية التي تعاني منها الحضارة المعاصرة، والإنسان غير الطبيعي هي مشكلة المخدّرات، واللجوء إلى إستخدامها، والإدمان عليها.

وتؤكد الإحصاءات التي تقوم بها المعاهد والجهات المختصة، أن من مشكلات المراهقين الشباب المعقدة ذكوراً وإناثاً هي مشكلة تناول المخدّرات.

فلهذه المواد آثارها المدمّرة ونتائجها السلبية الهدّامة في مجال الصحّة الجسديّة، والنفسية، والإقتصادية، وفي مجال الجريمة والإنحراف السلوكي العام. والتأثير سلباً على الإنتاج والعلاقات الأُسرية والإجتماعيّة.

فالمخدّرات آفة تدمر طاقة الإنسان وقُواه العقلية والنفسية وتُسقط وجوده الإجتماعي. و تشل قدرته، فيتحول إلى عالة، ومشكلة في المجتمع، ويصبح وجوده غيرَ مرغوبٍ فيه.

وبعبارة أخرى: إن مشكلة تناول المخدرات تتولد منها عدة مشكلات حتى يصبح المدمن عليها هو بنفسه مشكلة.

وقد بُذِلت جهود كبيرة من قبل مؤسّسات إصلاحية وإعلامية ضخمة لمكافحة هذه المشكلة وإنقاذ الإنسان من شرورها لا سيما جيل الشباب والمراهقين.

وقد صدرت عدة قوانين، وأُبرمت عدة إتفاقات دولية، وعقدت عدة مؤتمرات لمكافحة المخدرات على مستوى الإنتاج والمتاجرة والتعاطي، إضافة إلى ما تقوم به بعض الحكومات الحالية من جهود للقضاء على هذه الآفة الخطيرة.

وليس هذا فحسب، بل وقد بُذلت جهود علمية كبيرة من قِبل علماء الطب والإجرام والكيمياء وعلماء الإجتماع وغيرهم، لدراسة ظاهرة تناول المخدرات، والإدمان عليها، وتأثير ذلك على الصحّة الجسديّة والسلوك والشخصية والمجتمع والإقتصاد أيضاً. فكانت كلها تسير بإتجاه واحد وهو إنقاذ الإنسان والمجتمع من شرور المخدرات.

وبالتالي إنتهت الأبحاث العلمية، ودراسات العلماء والمختصين في شتّى الحقول إلى ما قررته الشريعة الإسلاميّة من تحريم تناول الكحول والمخدّرات، والمعاقبة على تناولها.

وتعتني الدول والمؤسّسات الإصلاحيّة بإعادة تأهيل المدمنين ومُتعاطي المخدرات مهنياً وإجتماعياً، لإعادة الإعتبار الأدبي للشخص المدمن ودمجه في الحياة الطبيعية، من حيث الإنتاج، والعلاقات الإجتماعيّة والسلوك السوي المقبول، بعد الإنحراف السلوكي والمفارقات السلوكية الشاذة.

وحين تتظافر جهود العلماء، والإعلاميين والأُسرة، والمدرسة، والقانون، والسلطة، والمؤسّسات الإصلاحيّة لإنقاذ الإنسان من هذا الوباء الخطير، فالشاب هو الأولىٰ بإنقاذ نفسه وإنقاذ شخصيّته ـ إن بقيت له شخصية ـ من الإنهيار، وإنقاذ سلوكه من الإنحراف والسقوط الإجتماعي، وتعريض صحته وحياته للخطر، وتحوله إلى عالة على المجتمع يُنظر إليه بإزدراء. لخروجه على القانون والقيم

الأخلاقيّة فيجني على نفسه بإسقاط شخصيّته، وتعريض وجوده للخطر.

وقد حرّمت الشريعة الإسلاميّة تناول الخمور، كما حرّمت تناول المخدرات لضررها بالعقل والنفس والجسم والمال.

وفرضت عقوبات صارمة على متناولها. حماية للصحة الفردية وللمجتمع من شرور هذه الآفات وما تقود إليه من جرائم القتل والإغتصاب، والسرقة والمشكلات الأسرية، والآثار التربويّة السلبية السيئة على الأبناء الناشئين في ظل الآباء المدمنين من متناولي الكحول والمخدرات الأخرى.

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ** ﴾[١].

وأنت ترىٰ عزيزي الشاب أن القرآن الكريم إعتبر الخمر رجساً، وعملاً شرّيراً، يجب اجتنابه كما إعتبره من الأسباب المؤدية إلى النزاع والتخاصم، والمشكلات الأمنية التي عبّر عنها بالعداوة والبغضاء.

قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ** ﴾[٢].

والميسر في الآيتين يعني: القِمار بمختلف أشكاله.

وروي عن رسول الله ﷺ قوله: « **كل شراب أسكرَ فهو حرام** »[٣]، أي أن مدار الحرمة هو مسكرية الشراب. ولذا ترى الإسلام العظيم يلتفت إلى الخطر

---

(١) البقرة: ٢١٩.

(٢) المائدة: ٩١.

(٣) أسد الغابة: ١٢٣/١.

المتأتي من تناول هذه المادة الفتاكة فيحرم صناعة الخمر وبيعه وشراءه وشربه، بل وبيع المواد التي يُصنع منها إذا علم البائع أنها مشتراة ليُصنع منها الخمر.

والإهتمام التربوي والإعلامي والتثقيفي على حرمة الخمر وتناول جميع المخدرات وخطرها على الحياة إنما يقوم على أساس حفظ الحياة البشرية ودفع الشرور عنها.

وقد تُصرف مليارات الدولارات على تناول هذه المواد المحرمة كل عام في العالم. ولو وُظِّفت هذه المبالغ الضخمة في مكافحة الفقر والأمية وتوفير الخدمات الصحية وتأهيل المراكز العلمية للإنسان لكان أولى وأفضل من تبذيرها وإتلافها الذي يقف وراء شقاء ملايين الأُسر.

الشباب ومشكلة الأفلام الخلاعيّة

لقد تطورت وسائل الإتصال في عالمنا المعاصر، وتسارع نقل الأفكار والمعلومات بشكل لم يسبق له مثيل، فهي تُنقَل بسرعة الضوء وتغزو العالم في ثوانٍ معدودة.

وغدت وسائل الإعلام والمعلومات كالتلفزيون وشبكات الإنترنت والكمبيوتر والصحافة والراديو والكتاب والمجلة.. هي القوة المُهيمنة على التفكير والسلوك لدى عامة الناس وبخاصةٍ الشباب منهم.

والشباب ـ لاسيما في مرحلة المراهقة ـ مُهيّؤونَ أكثر من غيرهم للتأثر بهذه الأمور، وذلك لأنهم في مرحلة تكوين الشخصية.

وحيث أن الغرائز والمشاعر لاسيما غريزة الجنس هي في قمة القوة والعنفوان والضغط على المراهق. وتبحث عن طريقٍ للتعبير والتفريغ، فإن وسائل الإعلام ساهمت مساهمةً فعالة في إثارة الغريزة الجنسية عن طريق الأفلام والصور الخلاعيّة.

ومن خلال دراسة أُجريت على (٢٥٢) فتاة منحرفة بين سن (١٤ ـ ١٨) ظهر أن (٢٥٪) منهنَّ مارسنَ العلاقات الجنسية نتيجة مشاهدتهن مشاهد جنسية في السينما.

وفي بريطانيا تمكنت بعض الدراسات من خلال إستجواب (١٣٤٤)

شخصية إختصاصية حول العلاقة بين السينما وإنحراف الأولاد دون سن (١٦) سنة فأجاب (٦٠٠) منهم بوجود تلك العلاقة.

وهكذا يتضح لنا أن مشاهدة الأفلام العاطفية ومنها الجنسية هي سبب الإنحراف بالدرجة الأولى.

وبعد أن إنحلَّ العاملُ الخُلُقي في الغرب توجّهَ أربابُ الفساد إلى بلدان المسلمين بُغيةَ إفساد أهلها. ولذا نقول إنه لا يستطيع أحدٌ إنكار وجود مخططات مشبوهة تستهدف جيلَ الشباب من الجنسين، لتضليلهم وإفسادهم، وفتح آفاق الجريمة والشذوذ في وجوههم، وتشجيعهم على التمادي في الإنحراف، حتى يصبح الشاب ميؤوساً من هدايته وإستقامته، وتقع الشابّة في منزلق الرذيلة فلا أحدَ حينئذٍ يستطيع إنقاذها.

وهذه المخطّطات لها مؤسساتها وخبراؤها ووسائل تنفيذها، ولها قنوات خاصة لإيصال مفعولها. وقد تجد من البسطاء والسُذّج مروّجين لها من دون أن يعرفوا حجم المشكلة التي يتسبّبون في تفشيها وانتشارها.

وربّما تُستغل الرياضة والفن عموماً، والمدرسة ودور السينما، والسوق والنادي، ومحلات بيع الأشرطة والأقراص، والمتنزهات والأماكن العامّة، وحافلات نقل الركاب، وحتى محلات الحلاقة والخياطة والإعلانات والصحف، كوسائل وقنوات للوصول إلى الشباب حتى تتم عملية التأثير فيهم وتوجيههم الوجهة التي يريدها أصحاب تلك المخططات.

ولا يغيب عن الذاكرة ما قام به النظام البائد بعد تدمير المنطقة الشمالية التي سمّاها بعملية تطهير الشمال عام ١٩٧٥م من بث وعرض الأفلام الخلاعيّة في

المنطقة الشمالية بدعوى غسل أدمغة الشباب المحروم من فرصة متعة المشاهدة. وهذا تعبيرٌ مُحرف عن عملية إفساد وتدمير شباب المنطقة في الواقع.

وإلا فبماذا يُفسر منع تداول الكتب الدينية والتربية الإسلاميّة وكتب الدعاء ومشاهدة أشرطة المحاضرات المنبرية والإستماع إليها. وفي المقابل تعجُّ دور السينما ومحلات بيع الأشرطة بالأفلام الساقطة والمسلسلات الخبيثة وتوفير قصص إحسان عبد القدوس وآرنست همنكواي وغيرهما، وشعر نزار قباني الذي يُعرّي المرأة ولا يسترها حتى بورقة توت؟!

أعزاءنا الشباب :

هل فكرتم في عمق المأساة وإتساع رُقعة هذه المشكلة بعد إنتشارها وتنوع القنوات الفضائية التي فتح قسم منها مع السبق والإصرار من أجلكم، وهو يستهدفكم أولاً وقبل كل شيء. وهذا يعني أن الشيطان أصبح الآن يسكن في بيوت الناس ومع العوائل، ويُخالط الجنسينِ معاً. والبابُ مفتوح له على مصراعيه يدخلُ بدون إستئذان في أي وقت يشاء. فالبث على مدار الساعة، والأموال الموظفة في خدمة الإنحراف لا حصر لها، ولا أحد يعرف من هو المموّل الحقيقي لهذه القنوات.

وأعود وأُكرر القولَ: إنكم دائماً في دائرة الهدف.

فمتىٰ تستطيعون إفشال تلك المخططات التي تبثُّ السموم لكم وتستدرجكم من حيث تعلمون أو لا تعلمون؟ متى نَقدِمُ بشجاعة ونُلغي كل قناةٍ تافهة مسمومة من أجهزة الستلايت عندنا؟ متى نعِظُ إخواننا ونحذّرهم من مغبة

تداول هذه الأفلام واستعارتها وشرائها؟ وبيان المفاسد التي تنشأ عنها إضافةً إلى العقاب الآلهي الذي ينتظر هؤلاء المفتونين بها في الدنيا والآخرة.

إن مشاهدة مثل هذه الأفلام المُصدّرة خصيصاً إلى منطقة الشرق الأوسط لنشر الرذيلة فيها، تُورث حالة من التمرد على مفاهيم الإسلام ومبادئه السامية، وتقتل كُلَ بادرةٍ طيبة في نفوس الشباب. فهل تعلمون كم جريمة مُخلة بالشرف حدثت جرّاء مشاهدة أفلام الجنس، وكم بيتاً إنهار شرفه بسبب تلك الأفلام؟ وربما إمتدت آثار تلك الجريمة إلى الأبناء والأحفاد.

إن شرف الإنسان هو رصيده الحقيقي في المجتمع، وإن سمعتهُ هي أعز ما يملك بين الناس. فإذا تلوّثت السمعة وتدنّس الشرف سقط الإنسان إجتماعياً وفقد كلَ إعتبار. وبالإضافة إلى الفشل والسقوط الإجتماعي الذي يحصل في الدنيا، هناك فشل وسقوط أكبر منه في الآخرة.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ * فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلاَ نَاصِرٍ﴾[1]، أي يوم تُظهر خفايا الأعمال، فليس للإنسان في ذلك اليوم قوةٌ يمتنع بها ولا ناصرَ يمنعه.

وإذا كان بالإمكان تغطية الأعمال والتستر عليها في دار الدنيا، ففي دار الآخرة كلُ شيٍ مكشوف.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[2].

إذن تترتب على هذه الكبائر عقوبات في الدنيا قبل عقوبات الآخرة.

---

(١) الطارق: ١٠.

(٢) ق: ٢٢.

نُقلَ لي عن شخصٍ كان يشاهد الأفلام الجنسية هو وزوجته قبل عشرين سنة، فرفع الله البركة من بيته، وقَتّر عليه رزقه ولم يبقَ لبيتهِ أثر، وضاع كل ما يملك وهو إلى حد تأريخ كتابة هذه السطور لا يملك من أرض العراق شبراً واحداً. هذا في الدنيا أما في الآخرة فإن الله أعلم بما أعدّ له.

إخواننا الأعزاء إن الحياءَ إذا زالَ عن الإنسان زالت عنه الغَيرة، وإن الهدى إذا ضعفَ حلَّ محلَّه الضلال، وإن الشرفَ إذا إضمحلَّ حلَّت محلَّه الرذيلة.

الشباب ومشكلة البطالة

البطالة مشكلة إقتصادية، كما هي مشكلة نفسية وإجتماعية وأمنية وسياسية. وجيل الشباب هو جيل العمل والإنتاج، لأنه جيل القوة والطاقة والمهارة والخبرة. فالشاب يفكر في ترتيب أوضاعه الإقتصادية والإجتماعيّة بالإعتماد على نفسه من خلال العمل والإنتاج لا سيما أهل الكفاءات والخريجين الذين أمضوا الشطر المهم من حياتهم في الدراسة والتخصص.

كما ويعاني عشرات الملايين من الشباب من البطالة بسبب نقص التأهيل العلمي والعملي وعدم توفير الخبرات لديهم، لتدّني مستوى تعليمهم وإعدادهم من قبل حكوماتهم، أو أولياء أمورهم.

وتؤكد الإحصاءات أن هناك عشرات الملايين من العاطلين عن العمل في كل أنحاء العالم من جيل الشباب، وبالتالي فهم يعانون من الفقر والحاجة والحرمان وتخلّف أوضاعهم الصحية، أو تأخّرهم عن الزواج وتكوين الأسرة.

وتفيد الإحصاءات أن للبطالة آثارها السيئة على الصحّة النفسية، كما لها آثارها على الصحّة الجسديّة. إن نسبة كبيرة من العاطلين عن العمل يشعرون بالفشل وأنهم أقل من غيرهم، كما يشعرون بالملّل. وغالباً ما تكون نهضة هؤلاء العقلية والجسمية منخفضة.

وأن البطالة تُعيق عملية النمو النفسي بالنسبة للشباب الذين ما زالوا في

مرحلة النمو النفسي. كما وُجِد أن القلق والكآبة، وعدم الإستقرار يزداد بين العاطلين، بل ويمتد هذا التأثير النفسي إلى الحالة الزوجيّة والعلاقة بالزوجة والأبناء، وتزايد المشكلات العائلية.

وعند الأشخاص الذين يفتقدون الوازع الديني، يقدم البعض منهم على شرب الخمور، بل ووجِدَ أن (٦٩٪) ممّن يقدمون على الإنتحار هم من العاطلين عن العمل.

ونتيجةً للتوتر النفسي تزداد نسبة الجريمة، كالقتل والإعتداء والقيام بأعمال إرهابية بين هؤلاء العاطلين.

ومن مشكلات البطالة هي مشكلة الهجرة وترك الأهل والأوطان التي غالباً ما تكون لها آثارها ونتائجها السلبية، كما أن لها آثاراً إيجابية. والسبب الأساس في هذه المشكلات بين العاطلين عن العمل. هو الإفتقار إلى المال وعدم توّفره لسدّ الحاجة.

إن تعطيل الطاقة الجسديّة بسبب الفراغ، لاسيما بين الشباب الممتلي طاقة وحيوية ولا يجد المجال لتصريف تلك الطاقة، يؤدي إلى أن ترتدّ تلك الطاقة عليه لتهدِمهُ وتهزمهُ نفسياً مسببةً له مشكلات أخرى. وتتحول البطالة في كثير من بلدان العالم إلى مشكلات أساسية معقّدة ربما أطاحت ببعض الحكومات.

فحالات التظاهر والعنف والإنتقام توجهّ ضدّ الحكام وأصحاب رؤوس الأموال فهم المسؤولون في نظرهم عن مشكلة البطالة.

وقد حلّل الإسلام مشكلة الحاجة المادية والبطالة تحليلاً نفسياً، كما حللّها تحليلاً ماديّاً. منها ما روي عن رسول الله ﷺ قوله: «**إن النفس إذا أحرزت قُوْتَها**

إستقرت »[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: « **إن النفس قد تلتاثُ على صاحبها، إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه، فإذا هي أحرزت قُوْتَها إطمأنّت** »[٢].

وهذا النص يكشف العلاقة بين الجانب النفسي في الإنسان، وبين توفر الحاجات الماديّة وأثرها في الإستقرار والطمأنينة.

وأن الحاجة والفقر الناتجين عن البطالة يسببان الكآبة والقلق. وما يستتبع ذلك من مشكلات صحية معقّدة، كأمراض الجهاز الهضمي والسكر وضغط الدم وغيرها.

والبطالةُ هي السبب الأول في الحاجة والفقر والحرمان، لذلك دعا الإسلام إلى العمل، وكره البطالة والفراغ، بل وأوجب العمل من أجل تأمين الحاجات الضرورية للفرد، لإعالة من تجب إعالته.

ولكي يكافح الإسلام البطالة دعا إلى الإحتراف، أي إلى تعلّم الحِرَف على إختلافها.

فقد جاء في الحديث الشريف: « **إن اللهَ يحُبُّ المُحترفَ الأمينَ** »[٣]، ولقد وجّه القرآن الكريم الأنظار إلى العمل والإنتاج وطلب الرزق الحلال. فقال: ﴿ **فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** ﴾[٤]. والمناكب هي الجوانب الأربعة للأرض. فأشارت الآية المباركة إلى أن السعي في طلب الرزق يكون من

---

(١) منتهى المطلب: ٩٩٩/٢.

(٢) بحار الأنوار: ٣٨١/٢٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ١٥٨/٣.

(٤) الملك: ١٥.

الأنسان نفسه، وأما الرزق فمن الله لا غير. ﴿**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾[١].

وإعتبر الرسول الأكرم ﷺ العمل كالجهاد في سبيل الله. حيث قال: «**الكادّ على عياله، كالمجاهد في سبيل الله**»[٢].

ورويَ عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «**إن الأشياء لما أزدوجتْ، إزدوجَ الكسلُ والعجزُ، فنتجا بينهما الفقرَ**»[٣].

وفي التشديد على ذمّ البطالة والكسل والفراغ نقرأ ما جاء في رواية الإمام الرضا عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: «**قال أبي لبعض وُلده: إياكَ والكسلَ والضجَر، فإنهما يمنعانِك من حظّك في الدنيا والآخرة**»[٤].

وقد جسّد الأنبياء والأئمة والصالحون هذه المبادي تجسيداً عملياً، فكانوا يعملون في رعي الغنم والزراعة والتجارة والخياطة والنجارة.

وقد وضح الإمام الرضا عليه السلام ذلك. فقد نقل أحد أصحابه، قال: «**رأيت أبا الحسن يعمل في أرضه وقد أستنقعت قدماه في العرق، فقلتُ له: جُعلتُ فِداك، أين الرجال؟ فقال: رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وآبائي، كلُّهم كانوا قد عملوا بأيديهم، وهو من عمل النبيّين والمرسلين والأوصياء والصالحين**»[٥].

---

(١) الذاريات: ٥٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ١٦٨/١٣.

(٣) بحار الأنوار: ٥٩/٧٥.

(٤) تفسير نور الثقلين: ٥٦٧/١.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ١٦٢/٣.

إن كلَّ ذلك يوفّر لجيل الشباب وعياًوفهماً عميقاً لقيمة العمل، وإدراكاً لآثار البطالة. مما يدعوهم إلى توفير الكفاية المادية، والكرامة الشخصية بالعمل والإنتاج والإبتعاد عن البطالة والكسل.

الشباب ومشكلة الحروب

لا شكّ في أن الشباب يكونون دائماً ضحيةً لسياسات أنظمتهم الهوجاء والرعناء، إذ أنهم يمتلكون طاقة وقوة كان ينبغي الإستفادة منها في موارد أخرى تعود على البلد بالخير والعطاء. وبالتالي فهم ضحية الحروب الظالمة. وكم عانت البشرية منها، وكم استهلكت تلك الحروب من الشباب وهدرت من الطاقات. فالحرب أينما وقعت دارت على رؤوس الشباب بشكل أساس. وكانوا ضحاياها في ساحات القتال. كما أنهم ضحاياها لتخلف التنمية إبّان الحرب وتناقص الخدمات وتدهور الإقتصاد. فالشاب الذي يُجنَّد للحرب كثيراً ما يطول تجنيدُهُ سنواتٍ عديدةً في ثكنات الجيش أو مواقع القتال. فيُحال بينه وبين مستقبله وبناء حياته الأُسرية، من الزواج وإنجاب الأبناء، ومواصلة الدراسة، والعمل والإنتاج، كما تكون الحروب مصدراً للقلق والإضطراب النفسي والجسمي لدى جيل الشباب الذي يُساق إلى الخدمة العسكرية وساحات القتال بقرار من تجّار الحروب.

وقد كشفت حرب فيتنام والحرب الكورية وحرب صدام في الخليج والحرب العراقية الإيرانية ومن قبلها حروب كثيرة أهلية ودولية، عن الآثار التدميرية على الملايين من الشباب كضحايا ومُعاقين ومُصابين بأمراض نفسية. هذا في الحروب الظالمة. أما الحرب العادلة، حرب الدفاع عن المقدسات والمبادي الحقّة، أو حماية مصالح الأوطان والأمة والقيم السامية النبيلة، لهي

حرب مقدسة. وهي إحدى عناصر حماية الأمن والسلم.

والإسلام وفق منطقة، ومنهجه في فهم الحياة والموت والآخرة قد جعل الجهاد والشهادة من المبادي السامية. قال تعالى: ﴿ **وَأَشْرَقَتْ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ** ﴾[١].

وفي موضع آخر أوضح القرآن الكريم أن القتال يجب أن يكون ضد الطاغوت (ضد الطغاة) الذين يتجاوزون على أمن البشرية وحقوقها. قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ** ﴾[٢].

وهكذا فإن الشباب في منطق الحرب المادية هم وقود الحرب وأدواتٌ لمصالح الحكام والطغاة، وتجار الحروب.

وفي منطق الإسلام إن القادرين على الجهاد يتحملون مسؤولية الدفاع عن الوطن والمواطن والثروة وجميع المقدسات، ومحاربة الظلم والفساد والطغيان. ودعوة القرآن إلى البشرية هي دعوة الحب والسلام قال رسول الله ﷺ: « **وهل الدين إلاّ الحب** »[٣]. وليست دعوة الحروب والعدوان قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ** ﴾[٤].

أعزاءنا الشباب:

إن القتال في منطق الدين هو الدفاع عن الحق وأهله ودفع العدوان، وإزاحة

---

(١) الزمر: ٦٩.

(٢) النساء: ٧٦.

(٣) مستدرك الوسائل: ٢١٩/١٢.

(٤) الأنفال: ٦١.

كابوس الطواغيت عن طريق الهدى والسلام.

وشتّان بين جيلين من الشباب، جيل يعيش نظرية الحب والسلام، ويعتبر الحرب أداة للدفاع عن الحق، وجيل يعيش على الحرب كأداة للظلم والإستغلال والعدوان على حقوق الآخرين داخل البلد وخارجه.

الشباب ومشكلة الثقافة والإنتماء الفكري

إن مما يميز إنسانية الإنسان أنه كائن عاقل مفكّر يَنمّي فكره ومعارفه عن طريق التفكير والتجارب والتعلّم من الآخرين. وإن من الغرائز الأساسية التي يشترك فيها الإنسان والحيوان هي غريزة التجمع، أو ما يسميها علماء النفس غريزة القطيع. فالحيوانات والطيور والأسماك تتجمع في شكل جماعات ومجموعات في المراعي وأثناء السير والإستراحة والهجرة والبحث عن الطعام والشراب.

وقد عبّر المثلُ العربي عن ذلك بقوله: «**إن الطيور على أشكالها تقع**».

فتتجمع هذه الحيوانات المتماثلة مع بعضها البعض. كما يتجمع الناس في المجالس والنوادي ومواقع الإجتماعات المتعددة.

ومن الواضح أن الطفل ينشأ في بيئة محددة الثقافة والحضارة والإنتماء الفكري والثقافي. فتساهم تلك البيئة في تكوين شخصيّته وتحدّد نمط حياته، فمنها يكتسب وبها يتأثّر.

ولكن القرآن الكريم يرفض طريقة التبعيّة غير الواعية، ويهاجمها بشدّة، ويُطالب بالوعي والتأمّل.

وتوظيف العقل في إختيار الطريق الأسلم، وتحديد الإنتماء الفكري على وعي وبصيرة. قال تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ**

اتَّبَعَنِي﴾[١].

ولقد إستنكر القرآن الكريم طريقة الإنتماء البيئي غير الواعي أو تقليد الآباء والأجداد من غير فهم ولا تمحيص ولا تمييز بين الخطأ والصواب في العديد من آياته المباركة منها قوله تعالى: **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾**[٢].

وينقل لنا القرآن معاناة الأنبياء والرسل من التحجّر الفكري لدى أممهم والوقوف على الموروث الثقافي المتردي لدى شعوبهم فقال: **﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾**[٣].

وحذّر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من تبعيّة الإمّعة الذي لا يحدّد موقفه وإنتماءه عن وعي وقناعة علمية، ويعيش مقلّداً تابعاً للآخرين فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تكونوا إمّعةً تقولون إنْ أحسنَ الناسُ أحسنّا، وإن ظلموا ظَلمنا، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسنَ الناسُ أن تُحسِنوا، وإن أساؤوا فلا تظلِموا**»[٤].

إن من القضايا المتأصلة في أعماق الإنسان هي طبيعته البشرية، وإنتماؤه الشعوري واللاشعوري إلى الجماعة، كالإنتماء إلى الأسرة والعشيرة وإلى المدينة والإقليم والنادي والفريق الرياضي وَغيرها من أُطُر الإنتماء أو التجمع.

ومن الطبيعي إن الجيل الجديد يَشهد تحوّلات إجتماعية وطروحات

---

(١) هود: ١٠٨.

(٢) النساء: ٦١.

(٣) سبأ: ٣٤.

(٤) ميزان الحكمة: ٣/٢٦٢٠.

فكرية وسياسية جديدة. فالحياة حركة وتحوّل وتواصل. ويختلف حجم تلك التحولات حسب ظروف المجتمع وأوضاعه، فجيل الشباب الذي عاصر بداية الدعوة ومرحلة النبوة مثلاً كان قد واجه تحوّلاً فكرياً وحضارياً عظيماً في السعة والعمق والشمول. فكان هو جيل الرسالة، وكان أنصار الإسلام هم من جيل الشباب والناشئين في الأعم الأغلب.

وهكذا تشهد الإحصاءات أن جيل الشباب في عصرنا الحاضر هم حملة الإسلام لاسيما في الجامعات والمعاهد والمدارس، ذكوراً وإناثاً.

وجيل الشباب المسلم، كما هو مهيّأ لتقبّل الفكر الإسلامي والإنتماء إليه بقوّة وحيويّة وإخلاص فإنّه عُرضة إلى التيّارات الفكريّة والسياسيّة المنحرفة، إذ كانت ولا زالت بعض الأجهزة الإعلاميّة والكتب الهدّامة وقصص الأفلام والمسرحيّات والشعر وغيره من وسائل النشر هي الوسائل والأدوات لاحتواء جيل الشباب. في حين لم يعرف بعض الشباب ما إنطوىٰ عليه الموقف من خطط سرّيّة وأهداف عدوانيّة للقضاء على الدين في نفوس المسلمين، والإبقاء علىٰ تخلّفهم وغزوهم فكريّاً وحضاريّاً.

وربّما حرّك أعداء الإسلام بعض الحركات والتيّارات الهدّامة والجماعات التكفيريّة لضرب كلّ بادرة خير في مهدها، وقبل أن يقوىٰ عودها ويستفحل أمرها، ليتسنّىٰ لأعداء الدين الوصول إلىٰ غاياتهم وأهدافهم المريضة الشرّيرّة.

وهنا لابدّ أن يكون الشباب ذكوراً وإناثاً علىٰ وعي تام مما يجري خلف الستار وما يُحاك للأمّة من مؤامرات خبيثة، وأن يصحّحوا مفهوم الإنتماء إلى الدين، وأن يثقّفوا أنفسهم من مصادر الثقافة الأصيلة الحقّة.

ولابدّ للشباب أن تكون لديهم شخصيّة ثقافيّة وهويّة حضاريّة واضحة المعالم. وهويّة الشاب المسلم الثقافيّة هي الهويّة الإسلاميّة. ولا يعني ذلك أن كل حصيلته الثقافيّة هي مجموعة من المعلومات الدينيّة. وإن كان الإهتمام بها مطلوباً، إنما نعني بالثقافة الإسلاميّة وعيَ الحياة والمعرفة والسلوك والطبيعة من خلال المنهج الإسلامي.

فالمثقّف المسلم يتعامل مع مفهوم الحريّة ومع السياسة والدولة والجنس، والعلاقة مع الله والثروة والذات والفكر من خلال الفهم والمنهج الإسلامي.

فالشاب المسلم إذن بحاجة إلىٰ فهم العقيدة الإسلاميّة والأحكام الشرعيّة والسيرة النبويّة الصحيحة، والإلمام بالسنّة المطهّرة ومفاهيم القرآن، وأن يبدأ بتكوين ثقافته من خلال الكُتّاب الملخصين والمفكّرين المؤمنين، ليكون قادراً علىٰ التمييز بينما هو إسلامي وبينما هو غير ذلك.

والذي نخشاه أن يكون الشباب ضحيّة الأزمات والصراعات الفكريّة التي يعجّ بها مجتمعنا اليوم وهو يعيش ثورة جبّارة في نقل المعلومات بواسطة الإنترنت والقنوات الفضائيّة والصحافة والحاسوب الآلي وغيره.

فلا يوجد الآن بيننا وبين ثقافات العالم أي حاجز، لذا ينبغي أن نميّز بين الإستفادة من ثقافات الأُمم وفقَ ما تُمليه علينا شريعتنا الغرّاء، وبين الذوبان وفقدان الهويّة الثقافيّة.

وفي كلّ الأحوال فإنّ تكوين الثقافة الإسلاميّة وتحديد المسار الصحيح هو واجب الإنسان المسلم نفسه.

وتتحمّل المؤسّسات الإسلاميّة مسؤوليّة توزيع المطبوعات النافعة،

وإصدار النشرات والدوريّات، وبثّ الوعي الديني في حَمَلَة الكلمة الطيّبة وهم المبلّغون والخطباء، ليصل من خلالهم إلىٰ الشباب في مناطق عملهم.

وأن نشدّ علىٰ أيدي إخواننا المرابطين في ثغور التشيّع ومن حولهم أعزاؤنا الشباب المؤمنون أينما كانوا.

الشباب ومشكلة الإختلاط

مرَّ بكم إخواني الشباب أن الإنسان إجتماعي بطبعه، يحب بغريزته أن يعيش مع الجماعة، وتدعوه فطرته إلى الإبتعاد عن المكان الموحش، بل هو يستوحش من الظلمة لأنه لا يرى أحداً إلى جانبه. ومتى ماعاش في مجتمع يختلط مع أفراده، ويبادلهم مشاعره، إطمأنت نفسُه وسكن روعهُ. هذه هي طبيعة الإنسان التي لا يستطيع الخروج عنها والتمرد عليها.

والإختلاط بين الناس حدّدته الشريعة الإسلاميّة ضمن ضوابط معينة، إن راعيناها كان إختلاطُنا وتمازجُنا مع بعضنا الآخر مشروعاً ومُستساغاً ووفق مساراته الصحيحة.

رُويَ عن أم سلمة (رض) أنها قالت: كنت عند رسول الله ﷺ وعنده ميمونة، فأقبل إبن أم مكتوم ـ وكان أعمى ـ وذلك بعد أن أمر ﷺ بالحجاب، فقال: إحتَجِبا، فقلنا: يا رسول الله أليس أعمى لا يُبصرنا؟ قال: أفعمياوان أنتما، ألستُما تُبصرانِه؟

ورُويَ عن بعض فقهائنا: كراهة إختلاط النساء بالرجال إلا للعجائز، ولهن حضور الجمعة والجماعات.

ولنأخذ أمثلة من الإختلاط:

١ ـ الدخول إلى بيوت الآخرين :

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا** ﴾[١].

ومعنى (تستأنسوا): تستأذنوا ممّن يملك الإذن. هذه الآية الكريمة جاءت لتضع أقدامنا على المسار الصحيح في بناء العلاقات الإجتماعيّة الصحيحة، وتعطينا شيئاً من آداب الزيارة التي تبدأ بالإستئذان ثم السلام. وإلا فإن إقتحام البيوت أو غرف الطلاب في القسم الداخلي أو قاعة الدرس أو الإدارات، أو غرفة الطبيب أمرٌ مستهجن ويُنتقد عليه الإنسان إذا فعله، حتى إذا كانت الغرفةُ غرفةَ الوالدين أو الأخت أو الأخ، أو إذا كان البيت أحدَ بيوت الأقارب والأرحام فضلاً عن بيوت الغرباء.

٢ ـ المصافحة :

لقد حثت الأخبار على المصافحة بوجه عام، ويُستفاد من مجموعها إستحبابها، وترتّب الأجر الجزيل عليها، بل في بعضها أن المصافحة من كفارات الذنوب. والمصافحة ـ كما عرفتم ـ من آداب التحية في الإسلام.

ورد عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: « **ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحداً قطّ فنزع يده من يده، حتى يكون هو الذي ينزع يده** »[٢].

---

(١) النور: ٢٧.

(٢) وسائل الشيعة: ١٤٣/١٢.

قال رسول الله ﷺ في جملةٍ من مناهيه: «**من صافح امرأةً تحرُم عليه فقد باء بسخط الله عزّ وجلّ، ومن إلتزم امرأةً حراماً قُرِنَ في سلسلةٍ من نار مع شيطان فيُقذفان في النار**»[١].

وقال ﷺ أيضاً: «**إذا إلتقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرّقتم فتفرّقوا بالإستغفار**»[٢].

وقال ﷺ أيضاً: «**إذا لقيَ أحدكم أخاهُ، فليُسلم عليه وليصافحه، فإن الله ـ عزّ وجلّ ـ أكرم بذلك الملائكة، فاصنعوا صُنع الملائكة**»[٣].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**مصافحة المؤمن بألف حسنة**»[٤].

وكل ما تقدمَ يشمل مصافحة الرجال للرجال، والنساء للنساء، ومصافحة الرجال للنساء مالم يستلزم فعل المحرّم، فلو صافح الرجلُ إحدى محارمه أو زوجته، أو صافحت المرأةُ زوجها، أو أحدَ محارمها، كانت المصافحة مشمولة بالثواب والأجر.

إخواني الشباب:

قد تسألون: ما هي المحارم؟ وإليكم الجواب:

المحارم جمع مَحْرَم، يوصف به الرجل أو المرأة إذا حَرُمَ بينهما الزواج بسبب النسب أو الرضاعة أو المصاهرة، حرمةً دائمية كالأم النسبية، والأم من

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ١٤/٤.

(٢) وسائل الشيعة: ٢٢٠/١٢.

(٣) بحار الأنوار: ٢٨/٧٣.

(٤) وسائل الشيعة: ٢٢٣/١٢.

الرضاع، وأم الزوجة. أما ما تسببه المصاهرة من حرمةٍ مؤقتة كما في أخت الزوجة فليست من المحارم. وعليه فلا يجوز للرجل أن يصافح أخت زوجته وكذلك لا تجوز مصافحته زوجة عمه ولا زوجة خاله.

وقد نصت الآية (٢٣) من سورة النساء على المحارم النسبية والسببية فراجعوا.

ولو لبس الرجلُ قفّازاً أو المرأةُ لبست قفازاً أو كلاهما جازت هنا مصافحة غير المحارم، لعدم المماسّة بينهما.

ولا يجوز للرجل أن يضغط على يد المرأة أثناء المصافحة بقصدٍ سي، سواءٌ أكانت المصافحة مع محارمه بدون قفاز أو بقفاز أو مع غير محارمه.

روى سماعة بن مهران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مصافحة الرجل المرأة. قال: «**لا يحلُ للرجل أن يُصافح المرأة إلا إمرأة يحرم عليه أن يتزوجها: أخت أو بنت أو عمة أو خالة، أو بنت أخت أو نحوها. وأما المرأة التي يحلُ له أن يتزوجها فلا يصافحها إلا من وراء الثوب ولا يغمزُ كفها**»[1].

والمعانقة هي من آداب اللقاء وتمام التسليم عند لقاء المسافر أو المقيم وإن إختُصَّتْ بالأول. ولكن الأخبار الواردة في الحث على المعانقة وبيان فضلها وآثارها قد خصتها بالمؤمن.

وما تقدمَ يُوقظ كل من كان في غفلةٍ عن المصافحة مع غير محارمه.

يقول أحد إخواننا المبلغين كنت في إحدى الدول مُبلغاً، وبعد إكمالي صلاة الجماعة رأيت مجموعة من الشباب يصافحون شابةً مثلهم ويقولون لها

---

(١) فقه الصادق عليه السلام: ١٢٠/٢١.

تقبّلَ الله، فسألتُهم على إنفراد: هل هذه أختكم؟ فقالوا له، هي صديقتنا تحضر معنا صلاة الجماعة، فوعظتهم ببيان حرمة المصافحة في مثل هذا المورد وقلت لهم: لا تعتبروا ذلك حطّاً لمنزلة المرأة ولا إستصغاراً لقدرها أبداً، ولكن إكراماً لها لأن جسدها محرم على الأجانب ولا يحلُ لمسه إلا بعقد مبني على الإيجاب والقبول وهذا عينُ الرِفعةِ لها.

سأل أبو بصير أبا عبد الله الصادق عليه السلام هل يُصافح الرجل المرأة ليست بذي محرم؟ قال: « **لا إلا من وراء الثوب** »[1].

واليوم نجد من الشباب الذكور مَن لا يتحرّج من مصافحة البنات، مع أن هذا حرام والإصرار عليه كبيرة يُحاسب اللهُ عليها عباده. ولا نعتقد أن مثل هذه الأمور بقيت خافيةً على أحد.

٣ ـ التقبيل:

التقبيل ممدوحٌ في أثناء السلام وردّ التحية وهو على كل حال خُلق مَرْضي، وله دواعٍ متعددة، فهو يُعبّر عن الحب كتقبيل الوالدين لأبنائهما، أو تقبيل أحد الزوجين للآخر، ويعبر عن الإحترام كتقبيل الولد لأبويه، والتلميذ لأستاذه، وقد يُعبر التقبيل عن التبرّك والقرب من الله سبحانه كتقبيل الحجر الأسود في الكعبة المشرفة، أو تقبيل المصحف الشريف.

وقد ورد الحثُّ على تقبيل الأبناء حباً لهم وحناناً، وروي أن له ثواباً عظيماً. قيل إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلاً يقبل أحدَ ولديه، ويترك الآخر. فقال له صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) فقه الصادق عليه السلام: ١٢٠/٢١.

« **هلاّ ساويتَ بينهما** »[١].

ولكن التقبيل ليس جائزاً في كل الموارد. فتقبيل الغلام أو إحدى المحارم لشهوةٍ حرام فضلاً عن تقبيل غير المحارم بشهوة أو بعدمها.

٤ ـ الخضوع بالقول:

قال تعالى: ﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا** ﴾[٢].

هذه الآية الكريمة وإن جاءت في سياق وصايا لابد منها لنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم باعتبارهن قدوة النساء والمثل الأعلى لهن، إلا أن المورد ـ كما يقال ـ لا يخصص الوارد. فالآية تخاطب نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهنَّ عنوان كبير لكل النساء. وبعد أن قالت: ﴿ **لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ** ﴾ في الفضل ﴿ **إِنِ اتَّقَيْتُنَّ** ﴾ معصيةَ اللهِ ورسوله، قالت: ﴿ **فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ** ﴾ أي لا تُلِنَّ القول ولا ترقّقَنَّهُ للرجال مثل ما تفعل المربيات، لكي لا يطمع بكنَّ من في قلبه ريبة أو فجور ﴿ **وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا** ﴾[٣] أي حَسَناً بعيداً عن الرِّيبة غيرَ ليّن.

إن اللهَ سبحانه هو خالق البشر رجالاً ونساءً وهو أعرف بميولهم ورغباتهم. فربما يكون صوت المرأة وحده مثيراً لشهوة الرجل بدون ترقيق، فإذا كان مرقّقاً ليّناً فإنه سيوقع الرجال في حبائل الشيطان، وتستحق المرأة على عملها هذا عقاب

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٢٠.

(٢) الأحزاب: ٣٢.

(٣) الأحزاب: ٣٢.

الله تعالى مالم تَتُبْ توبةً نصوحا. ونحن نسمع عن بعض النساء في هذا الوقت يتحدثن عبر الهاتف مع الأغيار الأجانب حديثاً مرقّقاً، الهدف منه إجتذاب الشخص المقابل لهنَّ على الهاتف. وهذا عين الحرام. والأوْلى للمرأة أن تردّ بكلمات موجزة مُفهمة مختصرة ولا تطيل الحديث مع الرجال غير المحارم. وربما قام بهذا العمل الرجل نفسه فأطال الحديث متعمداً للتلذّذ بصوت المرأة وهو حرامٌ أيضاً للنهي الوارد في هذا المجال.

نهى رسول الله ﷺ أن تتكلم المرأةُ عند غير زوجها وغير ذي محرم عليها، أكثر من خمس كلمات مما لابد لها منه.

وعن الرضا عليه السلام: «**كان أمير المؤمنين عليه السلام يسلم على النساء، وكان يكره أن يسلم على الشابّة منهنَّ. وقال: أتخوّفُ أن يُعجبَني صوتُها فيدخلَ قلبي من الأثم أكثرُ مما أطلبُ من الأجر**»[1].

إن الهواتف وُجِدت لقضاء حوائج المجتمع الضرورية مختصرةً المسافات والزمن. ولم توجد لبناء جسور من العلاقة المريضة مبنية على أُسس من الحرام. إن الإسلام وضع خطوطاً حمراء في هذا الطريق لأنه يعلم كون الرجل والمرأة بلا قيد وشرط يعني شيئاً لا تُحمد عُقباه. وإن تجاوز تلك الخطوط يعني الوقوع في المحظور الذي يخشاه الدين على أبنائه.

٥ ـ نظر الريبة:

غالباً ما ينتج عن الإختلاط بين الجنسين نظر الريبة، أي النظرة المُهيّجة

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٤٦٩/٣.

لكلا الجنسين أو لأحدهما. فنظر الرجل إلى المرأة تلذّذاً بمفاتنها ومحاسنها حرام، وكذلك نظرُ المرأة إلى الرجل نظرةً من هذا النوع.

قال تعالى: **﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾**[١] ثم قال: **﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾**[٢].

ففي الآية الأولى ورد النهي للرجال المؤمنين عن النظر إلى ما يكون حراماً عليهم.

وفي الآية الثانية ورد نهيٌ للنساء المؤمنات عن النظر إلى ما لا يحلُّ لهنَّ نظرُه. كل ذلك صيانةً للإنسان من الوقوع في ذنبٍ يستحق عليه العقاب. فأي لطفٍ هذا منه سبحانه بعباده؟

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: إستقبل شابٌّ من الأنصار إمرأةً في المدينة، وكانت النساء يتقنّعنَ خلف آذانهن، فنظر إليها وهي مقبلة، فلما جازت نظر إليها ودخل في زُقاق قد سماهُ ببني فلان فجعل ينظر خلفها، واعترض وجهَه عظمٌ أو زجاجةٌ في الحائط فشق وجهَه. فلما مضت المراةُ نظر فإذا الدماء تسيل على وجهه وصدره. فقال: والله لآتين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأخبرنّه، قال فأتاهُ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: ما هذا؟ فأخبره، فهبط جبرائيل بهذه الآية **﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾**[٣].

قال الإمام الصادق عليه السلام: « **النظر سهمٌ من سِهام إبليس، وكم من نظرةٍ**

---

(١) النور: ٣٠.

(٢) النور: ٣١.

(٣) النور: ٣٠.

أورثت حسرةً كبيرة »[١].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: أنه قال: « **ما من أحدٍ إلا وهو يصيب حظّاً من الزنا، فزناء العين النظر، وزناء الفم القبلة، وزناء اليد اللمس** »[٢].

ورُويَ أيضاً: « **من ملأ عينيهِ من امرأةٍ حراماً حشاهما الله يوم القيامة بمسامير من نار، وحشاهما ناراً حتى يقضي بين الناس، ثم يأمر به إلى النار**»[٣].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « **إشتدّ غضب الله على امرأةٍ ذات بعلٍ ملأت عينها من غير زوجها وغير محرمٍ منها، فإنها إن فعلت ذلك أحبط الله عزّ وجلّ كل أعمالها** »[٤].

ورُويَ عن بعض فقهائنا: الأعمى كالبصير في حرمةِ نظر المرأة إليه.

وفي قصة موسى عليه السلام مع بنت النبي شعيب عليه السلام موعظةٌ أخرى. قال تعالى: ﴿ **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ** ﴾[٥]. فقال لها شعيب: أما قوتهُ فقد عرفتيهِ بأنه يستقي الدلوَ وحدَه، فبمَ عرفتِ أمانَته؟ فقالت: إنه لما قال لي تأخّري عنّي، ودُلّيني على الطريق، فأنا من قومٍ لا ينظرون في أدبار النساء، عرفتُ أنه ليس من الذين ينظرون أعجاز النساء فهذه أمانته.

ورُبَّ نظرةٍ قادت إلى فعل مُنكر أو جريمة نكراء.

قال شاعرهنَّ:

نظرةٌ فابتسامةٌ فموعدٌ فلقاءُ

---

(١) مصباح الفقاهة: ٢١٤/١.

(٢) وسائل الشيعة: ١٩١/٢٠.

(٣) وسائل الشيعة: ١٩٥/٢٠.

(٤) ميزان الحكمة: ١٥٩٧/٢.

(٥) القصص: ٢٦.

ويؤكد علماؤنا أن الإختلاط بين الجنسين إذا كان لا يؤمَن فيه من الوقوع في الحرام فهو غير جائز. ولذا ندعو جميع الفتيات إلى إرتداء الحجاب الشرعي حتى لا يتسببنَ في إيقاع الشباب بمحرم، كما ندعو جميع الشباب إلى التعفف وصدق الإيمان في مثل هذه المجالات وغيرها.

الشباب ولباس الشُهرة

إن الإنسانَ مجبولٌ على حب نفسه، وقد يتفاقم هذا الحب عند البعض حتى يقودَ صاحبه إلى إرتكاب المحرّمات، ولكي يتميّزَ بعض الشباب عن أقرانهم تراهُ يلبس ثياباً غير متعارفة عند المجتمع. وهو ما نسمّيه: لباسَ الشهرة. وقد عرّفه بعضُ علمائنا بأنه: المراد به أن يلبس الشخص خِلافَ زيهِ من حيثُ جنسُ الثوبِ أو لونهُ، أو من حيث هيئَتهُ في خياطتهِ أو كيفية لبسهِ. وهذا مما فيهِ إجمالٌ من حيث الموضوع والحُكم والدليل. نعم لا يبعد ذلك فيما إذا كان لبس المؤمن له هتكاً لحرمة نفسه وإذهاباً لمروّتِهِ، أو كان سببا لاغتياب الناس لهُ، أو وقوعهم في معاصي أُخر، أو كونه ممنوعاً في قوانين الدولة الإسلاميّة كلبس غير العسكري لباسَ العسكري.

وقد جاء في الحديث الشريف: « **رَحِمَ اللهُ من جبَّ الغيبةَ عن نفسهِ** »[1]. أي دفعها عنها.

رُويَ أن عبّاد بن كثير البصري دخل على أبي عبد الله عليه السلام بثياب الشُهرة، فقال عليه السلام: « **يا عبّاد ما هذه الثياب ؟** » قال: « **يا أبا عبد الله تعيبُ عليَّ هذا ؟** » قال: نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **من لبس ثيابَ شُهرةٍ في الدنيا، ألبسه الله لباس الذلَّ يوم القيامة** ». قال عبّاد: « **من حدثك بهذا ؟** » قال عليه السلام: « **يا عبّاد تتهمني ؟**

---

(١) كشف الخفاء: ١/٤٢٦.

حدثني والدي أبي عن آبائي عن رسول الله ﷺ». ومثل هذه الملابس عادةً تجلب النظر وربما تقود إلى السخرية. والله سبحانه أرادَ حفظ شخصية المؤمن. فإذا أراد أن يتميز عن أقرانه فليس عن طريق لبس الملابس أو نوع فصالها أو لونها، وإنما بحصوله على مؤهّل علمي عالٍ في تخصصٍ من التخصصات، أو الإبداع في مجال عملهِ، أو الإخلاص في أداء واجبه خدمةً لوطنه ومجتمعه. والله الهادي إلى سواء السبيل.

الشباب واستماع الأغاني

أعزاءنا الشباب :

إنما أكتب لكم هذا الموضوع بعنوانه هذا إستجابةً لطلب تقدم به أحدكم، وإن كان جميع المكلفين رجالاً ونساءً، شباباً وكهولاً وغيرهم مدعوين إلى معرفة حكم إستماع الأغاني وحضور مجالسها.

للغناء في اللغة معانٍ متعددة، وقد عرّفه الفقهاء بتعاريف مختلفة، وليس له مصطلح شرعي خاص. ولعل أقرب ما يمكن أن يُعرَّف به: أنه الصوت الإنساني الحسن الذي له شأنيّة الإطراب لمتعارف الناس. هذا بالنسبة لتشخيص موضوع الغناء.

وأمّا حكمه فقد ذُكرَ الغناء في أكثر من ثلاثين رواية شريفة، ورُتِّبَ عليه حُكم التحريم في الشريعة، وذكرهُ الفقهاء وأكثروا البحثَ فيهِ، حتى ادّعى بعضهم أن حرمته محل إجماع.

ومن أدلة الفقهاء على الحرمة نصوص كثيرة وردت في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[1].

فقد صرحت الروايات بأن المراد من قول الزور هنا الغناء، أو الغناء منه.

لذا دلت الآية الشريفة ببركة النصوص الواردة على حرمة الغناء، لأنه يدخلُ

(١) الحج: ٣٠.

ضمن قول الزور الذي يشمل كل كلام باطل.

وحيث أنه لا يمكن القول بحرمة كل قولٍ باطل، فلابد من حمله على الباطل الخاص. وهو ما ثبت تحريمه شرعاً كالكذب والفحش والهجر والقذف والشهادة الباطلة والتشبيب بالأجنبيّة، وإظهار عورات الغير، بل وكل الكلمات الدالة على الكفر والإرتداد وإنكار الأصول والفروع.

ونظير ما تقدم، الإستدلال بقوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ [1]. فإن إطلاق لهو الحديث على الغناء إنما صحَ لما يتركه الغناء من الضلال وترك الواجب وفعل الحرام.

لأن اللام هنا للعاقبة، أي أن عاقبة إستماع الأغاني هو العزوف عن طاعة الله سبحانه والإستخفاف بنهيه.

ولدينا نصوص كثيرة أخرى لا إشكال في دلالتها على حرمة الغناء.

والغناء ـ أعزاءنا الشباب ـ من الكبائر. قال الإمام الباقر عليه السلام: «**الغناء مما أوعد اللهُ عليه النارَ**»[2] ومعروف لدى كلّ مؤمن ومؤمنة أن كلّ ما أوعد الله عليه بالنار فهو من الكبائر.

وقد صرح بعض فقهائنا بالقول: (الغناءُ حرامٌ فعله وسماعه والتكسّب به، وليس مجرد تحسين الصوت بل مد الصوت وترجيعه بكيفيةٍ خاصة مُطربة تناسب مجالس اللهو ومحافل الإستيناس والطرب ويوالم مع آلات الملاهي واللعب).

---

(١) لقمان: ٦.

(٢) التفسير الصافي: ١٤٠/٤.

ومعلوم أن الإنسان إذا إعتاد على إستماع الأغاني، وتفاعل معها وحفظها وأحبّ مشاهدتها أو الذهاب إلى حفلاتها، فسوف يبتعد شيئاً فشيئاً عن الفروض الواجبة عليه، وسوف يمتلئ سمعه بقول الباطل فلا يكترث حينئذٍ لاستماع الحق وقبول الموعظة. وأن المشغول بالأنغام والطرب وسائر وسائل اللهو، متى يعرف الله والآخرة وحقائق الدين ومعارف القرآن؟ ومثل هذا الشخص موردٌ للوعيد الألهي بالعذاب في آية: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي...** ﴾ حيث قالت: ﴿ **أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ** ﴾ [1].

وأيضاً في هذه الآية: ﴿ **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [2].

وأنتم ترون كلّ من يتعاطى الغناء ويهتم به بعيداً عن القرآن وآيات الله.

أما المؤمنون فترونهم قريبين من الله بطاعاتهم، بعيدين عن الشيطان بعباداتهم. والله قد وصفهم فقال: ﴿ **وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا** ﴾ [3].

وقال سبحانه أيضاً: ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ** ﴾ [4].

واللغو في الآيتين يعني الغناء الذي يُنزّه المؤمن عنه.

وأما آثار الغناء، فقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**إستماع اللهو**

---

(١) لقمان: ٦.

(٢) لقمان: ٧.

(٣) الفرقان: ٧٢.

(٤) المؤمنون: ٣.

والغناء يُنبت النفاق، كما يُنبت الماءُ الزرع»[١] وقال عليه السلام أيضاً: «**الغناءُ عِشّ النفاق**»[٢].

ويُروى في موضوع الغناء أن أحدهم كان إذا دخل المرحاض أطال الجلوس فيه، والسبب أنه كان يستمع إلى صوت جارته وهي تغني وتضرب بالدفّ، فأخبر الإمامَ الصادق عليه السلام بحاله، فنهاهُ الإمام عليه السلام وقال: «**لا تفعل. فقال: والله ما هو شيءٌ آتيه برجلي، إنما هو سماعٌ أسمعُهُ بأذني!**» فقال له عليه السلام: «**بالله أنت! أما سمعتَ اللهَ ـ عزّ وجلّ ـ يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾**[٣]». وأمرهُ بالتوبة إلى الله.

واعلموا ـ إخواننا الشباب ـ أن مجالس الغناء هي محل غضب الله تعالىٰ.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**لا تدخلوا بيوتاً اللهُ مُعرِضٌ عن أهلها**»[٤].

وقال أيضا: «**بيتُ الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة، ولا تجابُ فيه الدعوة، ولا تدخله الملائكة**»[٥]. وذلك بسبب عزف الموسيقى وإنشاد الغناء.

ثم إن الغناء يورث الفقر حسب قول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «**والغناءُ يورثُ الفقر ويعقب النفاق**»[٦].

نقل أحد الأخوة أنه قرأ في جريدة كانت بيده خبراً عن (عبد الحليم حافظ)

---

(١) وسائل الشيعة: ٣١٦/١٧.

(٢) وسائل الشيعة: ٣١٥/٢٥.

(٣) الإسراء: ٣٦.

(٤) الحدائق الناضرة: ١٠٣/١٨.

(٥) وسائل الشيعة: ٣٠٣/١٧.

(٦) مستدرك الوسائل: ٢١٣/١٣.

أنه لما مات لم يكن يملك رسوم كمركية لسيارتين أهديتا إليه من إحدى دول الخليج، فباعت الدولة المصرية السيارتين واستقطعت الرسوم.

وإذا تحضر في الأذهان بعض أسماء المغنين أو المغنيات وهم من الأغنياء لجمع الثروة من محافل الغناء، فإن ذلك لم يكن غنىً ولا رزقاً أصلاً، لأن الذي يأتي به الشيطان لا يُعدُّ من الرزق. فلا يصح من السارق أن يقول رزقني الله، فإن الله لم يأمرهُ بالسرقة، بل نهاهُ عنها وأمر بحدّه. ولا المغني ولا الراقصة ولا المقامر ولا المُرتشي.. حيث لا رازقَ إلا الله. قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾[1].

ولكن يستثني علماؤنا الغناء في مجلس العرس بشروط ثلاثة:

١ ـ عدم وجود رجل مستمع حتى لو كان من الأقارب.

٢ ـ عدم شمول الغناء كلاماً باطلاً.

٣ ـ عدم إستعمال آلات اللهو وأدوات الموسيقى. أما التصفيق العادي فجائز.

إلا أن الإحتياط يدعوإلى ترك الغناء في مجالس العرس حتى وأن توفرت الشروط التي ذُكرت آنفاً. والإحتياط طريق النجاة.

---

(١) الذاريات: ٥٨.

الشباب والسياسة

بعد أن تطورت الحياة، وقويَ دورُ السلطة وسياستها في الحياة الإجتماعيّة والفردية، إزداد إرتباط الفرد والمجتمع بالدولة والسلطة إرتباطاً مصيرياً.

وقد تسألون إعزّاءنا الشباب عن سبب ذلك فنقول:

إن الدولة في هذا العصر هي التي تتولى مسؤولية التربية والتعليم، وهي التي توجّه الإعلام في أغلب الأحيان، وهي المسؤولة عن توفير الأمن العام وبسط النظام، وهي التي تتولّى دفع عجلة الإقتصاد وحركة المال، وهي المعنيّة بالدرجة الأولى عن توفير الخدمات، وهي التي تقرر علاقة الأمة والشعب بالأمم والشعوب الأخرى حرباً أو سلماً، تعاوناً أو مقاطعةً، صداقةً أو عداءً.

هذا هو الواقع ولا مفرَّ منه. وإن سياسة اليوم لا تحكمها المبادى الحقّة وإنما تتحكم بها المصالح. فالسياسي لاعب في الساحة السياسية يقدّر مدى الخسارة أو المنفعة من كل علاقة يُقيمها مع الآخرين.

وهكذا فإن مصير الفرد والجماعة، أضحى مرتبطاً إرتباطاً وثيقاً بالدولة وسياستها. وبهذا صارت السياسة جزءً مُهمّاً وخطيراً من حياة الفرد. وبالتالي صار المجتمع مهتماً بمسألة السياسة ونظام الحكم الذي يحكمه. لأنه يقرر مصيرَ كل فرد في الدولة، ويتدخل بكل صغيرة وكبيرة من شؤون حياته، بل وحتى في آخرته. ومن هنا صار التركيز على الشباب في هذا الموضوع لأنهم الشريحة التي

تتأثر أولاً بسياسة الدولة. فإذا إتخذت الحكومة قرار الحرب ترى الشباب أول المدعوين إلى مطحنتها، والذي يزيدنا ألماً وأسفاً، أن يكون قرار الحرب ظالماً وجائراً، كما كان في عهد النظام البائد.

وإذا فشلت الحكومة في وضع خطة إقتصادية ناجحة ترى آثارها تنعكس على الشباب حيث تتأثر المصانع وجميع آلات الإنتاج سلباً. فتنتشر البطالة فيما بينهم وقد عرفتم مشكلاتها. وإذا فشلت الدولة في توفير الأمن وحماية المواطن، ترى أول المتضررين الشباب لأنهم طاقة الحياة وسر حركتها، وفي ظل إنعدام الأمن تتعطل حركة الحياة أو تصاب بالشلل. وهكذا في كل ميادين الحياة.

لذلك إعتبر الإسلام السياسة والعمل السياسي مسؤولية جمَاعية.

قال رسول الله ﷺ: «**كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته**»[1].

وقال ﷺ أيضاً: «**من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم**»[2].

ومعناه أن الإسلام أقحم الفرد في أمرٍ يُهمُّه ويُهمُّ مجتمعَه، ألا وهو العمليّة السياسية. لما لها من أثر فاعل ومؤثر في حياتنا جميعاً، لأن السياسة في المفهوم الإسلامي تعني: رعاية شؤون الأمة وتأمين مصالحها. ولذلك نجد الصراع قائماً بين الشعوب وحكّامها عندما يتخلّفون في أداء مسؤولياتهم، أو عندما يظلمون ويستبدّون. وفي طليعة المهتمين بالعمل السياسي هم الشباب، وذلك لأسباب منها:

١ ـ إن الشاب يحملُ طاقة جسدية وعنفواناً يؤهّله للصراع والتحدي أكثر

---

(١) بحار الأنوار: ٣٨/٧٢.

(٢) الفتاوى الميسّرة (السيد علي السيستاني): ٣٨٠.

من غيره. وهذا ما رأيناه في إنتفاضة آذار ١٩٩١م.

٢ ـ إن العمل السياسي يستلزم العمل ضمن الجماعات السياسية. والشباب في هذه المرحلة يبحثون عن التعبير عن النزعة الجماعية فيهم، وهي الإنتظام مع الجماعة. فيدفعهم نحو العمل السياسي دافع غريزي. وهذا ما شاهدناه في تجربة الإنتخابات البرلمانية في العراق مؤخراً.

٣ ـ في مرحلة الشباب والمراهقة يتّجه الإنسان إلى التجديد والتغيير، لا سيما وأن العالم يتطور بسرعة هائلة من حوله، وبخاصةٍ في مجال التقنية والعلوم، فينخرط الشباب في العمل السياسي رغبة في التغيير والإصلاح، والإلتحاق بمظاهر التقدم الحضاري.

٤ ـ في مرحلة الشباب يكون الطموحُ في إحتلال دورٍ إجتماعيٍ بارزاً جداً، وكذلك التعبير عن الإرادة، مما يدفع الشباب إلى الدخول ضمن حركات وتيارات سياسية لإحتلال موقع إجتماعي مرموق.

وقد أكدت بعض الدراسات في ألمانيا، أن هناك فروقاً بين الشباب الطلبة وغير الطلبة وبخاصة فيما يتعلق بالإهتمامات السياسية والآراء السياسية، كما أثبتت الدراسات أن (٩٥٪) من المشاركين في تظاهرات باريس عام ١٩٦٨م كانوا من الشباب الطلبة. و (٥٪) من غيرهم وهذا يؤكد أن الطلبة أكثر إهتماماً وتأثراً بالقضايا السياسية من غيرهم من الشباب.

إلاّ أن هذه الدوافع والنوازع الذاتية هذّبها الإسلام ووجّهها الوجهة الصحيحة. لتصبَّ في إتجاه المصلحة العامّة، ولتتحرك جميعها وفق المنهج الإسلامي الإنساني، أي تتحرك في دائرة العبادة، وحفظ المصالح العامّة، وخدمة

الناس خدمةً مشروعة، وعدم الركون إلى الظالم. قال تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ﴾[١].

وفي الوقت الذي يدعو فيه الإسلام عامةَ الناس إلى الإهتمام بالشأن السياسي وعدم إهماله، يحذرهم من مغبّة الإنتماء إلى التيارات الفكرية المنحرفة، والأحزاب الضالّة المُضِلّة، تحت عناوين برّاقة كالحرية والتجديد والحداثه والتطور وإلى ما هنالك من إعلانات ضوئية صارخة تستهوي الشباب وغيرهم. وقد جعل الإسلام ردع الظالم في عُهدة المجتمع وضمن مسؤوليته فقال رسول الله ﷺ: «**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمَّهم اللهُ بعقابٍ منه**»[٢].

وكم خسرت الأمة من شبابها عندما جرّتهم إليها التيارات المنحرفة. واستحوذت عليهم الأحزابُ الضالةُ. وخدعتهم الدعواتُ الباطلةُ. وفي يومنا هذا كم من الشباب المغّرر بهم يُنهونَ حياتهم بعملية إنتحارية يذهب ضحيتها العشراتُ من الأبرياء فيدخلون جهنَّم بقتلهم إخوانَهم.

أعزائنا الشباب:

إن الحديث عن الآخرة والجنة والقرب من الرسول ﷺ وتناول الغداء معه والوصول إلى المقامات العالية والدخول في سجل الشهداء هو حديث ديني يتداولهُ عادةً علماء الدين وأهله، وليس حديث الإقتصاديين ولا الجغرافيين أو

---

(١) هود: ١١٣.

(٢) ميزان الحكمة: ١٩٤٥/٣.

الباعة المتجولين. إلا أنه فكرٌ منحرف جداً، لكون أدواته شيطانية بحتة. ولأنه من إملاءات اللعبة السياسية القذرة التي تُدار من وراء الكواليس. والهدف من هذا الفكر إيقاع الشباب في خداع النفس وحبائل الشيطان. وهو إنما يُنسب إلى الدين زوراً وبهتاناً.

وبالتالي ما هو إلا عملية إصطياد المغفلين والفاشلين في الحياة للخروج منها بأخس الوسائل وأرذل الطرق. إنه إنتحار باسم الدين وعلى حساب الدين والأبرياء المؤمنين.

إن الأمة بحاجة إلى الشباب كل الشباب، لأنهم الطاقة التي تحرك كل مفاصل الحياة. ونحن اليوم نعيش نهضة سريعة على مختلف الأصعدة، فما أحوجنا إلى دم الشباب الساخن، وإلى روحهم الفياضة بالعنفوان، ليدفعوا بالعملية السياسية إلى أمام، ويساهموا في تشخيص نوع النظام الذي يحكم الشعب، وينهض بمسؤولية الإرتقاء به إلى مصافّ الشعوب المتقدمة.

الشباب وكتب الضلال

تتعرض الأمة الإسلاميّة إلى مؤامرة وهجمة معادية واسعة، ـ كما ألمحنا إلى ذلك سابقاً ـ إذ لا زالت مقوّمات حضارتها هدفاً تأريخياً لأعدائها الذين لم يتركوا وسيلة تحطُّ من شأن الأمة وقيمتها إلا وتوسّلوا بها، سعياً إلى تركيعها والقضاء عليها.

وقد سعى الإستعمار بكل ما أوتيي من قوة إلى تحريف وتخريب أهم حصونها المنيعة، وهو بناؤها العقائدي وكيانها الروحي. وإن كان أفلح يوماً في إبعاد بعض الشباب من شرائح الأمة عن مسارهم الرائد إلى متاهات الضياع والتيه، فإن تلك الجهود ستفشل وستتوقف لعدم الحصول على جدوى مُشجّعة، بل هي فشلت فعلاً وإن لم تتوقف.

إذ أننا نرى اليوم أن ظاهرة التديّن باديةٌ على جيل الشباب. وقد سكتت الأبواق التي كانت تهتف وتزعق أن الدين دينُ الطاعنين في السن. عندما رأوا الدين يعيش حالة شبابية لا تهرم في قلوب الناس وبخاصة منهم جيل الشباب.

إن المحاولات التي مارستها الحكومات المنحرفة عن خط الرسالة السماوية لإطفاء معالم الوعي ومحطات التوهّج الفكري في الأمة، لم تُفلح أبداً في إيجاد ثغرة حتى ولو في صفوف الشباب.

ومن أساليب أعداء الدين، أعداء الأمة الإسلاميّة، نشر وترويج كتب

الضلال في أوساط المثقفين ووضعها في متناول أيدي الشباب. لأنهم ـ كما قلنا ـ مستهدفون دائماً. وبعد أن أصبح الكتاب سهل التناول وخير وسيلة للوصول إلى أفكار الشباب تحت عناوين ومسميات كثيرة. وقد تكون القصة أقصر الطرق لزرق السموم في عقول الطليعة، أو الكتاب العقائدي الذي يحاول إيجاد ثلمة في عقائد الناس ومنهم الشباب.

وما أكثر هذه الكتب التي سوّد صفحاتها أعداءُ التشيّع أعداء الإسلام ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [١].

وقد مرّت القرون بعد القرون ونحن نسمع نفس النغمة المبحوحة التي تصدر عن خصوم التشيع بتكرار نفس الإشكالات على المذهب الحق، رغم أن علماءنا رحم الله الماضين منهم وحفظ الباقين لم يدّخروا جهداً في رد تلك الإشكالات وتوضيح العقيدة الشيعية بالبراهين الساطعة والأدلة الدامغة.

وعلى سبيل المثال نذكر كتاب الألفين للعلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهّر الأسدي الذي ذكر فيه أكثر من ألفي دليل على وجوب عصمة الإمام ووجوب نصبه على الله (عزّ وجلّ)، ثم جاء بعده بستة قرون عالم آخر هو الشيخ محمّد جرار حسين من بلاد الهند ليضيف إليها أكثر من ستمائة دليل في الموضوع نفسه. في كتاب سماهُ: (مستدرك الألفين) هذا فقط في عصمة الإمام عليه السلام ناهيك عن الموضوعات العقائدية الأخرى في التوحيد والنبوة والإمامة وغيرها.

وأمّا ما كُتِبَ حول الإمام الثاني عشر المهدي بن الحسن عجل الله فرجه فكثير جدّاً جدّاً.

---

(١) الصف: ٨.

ولكن مع كل هذا فأننا نطّلع بين فترة وأخرى على كتاب يصدر من وراء الكواليس ويُفجّر أمام المـ بالوناً نتناً قديماً عفا عليه الزمن. لماذا؟

لأن مؤلفه لا يقرأ ما كُتِبَ حول الشبهة التي أثارها، ولم يطّلع على الردود الصريحة على ما أملته عليه نفسه المريضة.

ويبقى الهدف هو مجرد إلقاء الشبهة وإشاعتها. والذي نحذر منه هو وقوع مثل هذه الكتب بين أيدي أبنائنا الشباب، فينساقون وراء الأباطيل التي تُغلَّف عادةً بغلاف الحقائق. وقد تنساب الشبهة إلى عقولهم إنسياب الأفعى ـ لا سمح الله ـ. فإذا كان بعضهم غير مُحصّنٍ بثقافة دينيّة كافية، أي لم يأخذ مَصلاً وقائياً ضد السموم فإننا نخشى عليه الإصابة بها.

ومما يُطرح عادةً في كتب الضلال إشكالات حول ما يلي:

السجود على التربة، وزيارة القبور، والتوسل بالنبي والآل عليهم السلام، والنذر، وطول عمر الإمام المهدي عج الله فرجه، وشبهة القول بتحريف القرآن، وعصمة الأئمة عليهم السلام، وكيفية الوضوء، والجمع بين الصلاتين وو...

وكل هذه الأمور قد بحثها علماء الشيعة ومفكّروهم منذ قرون وحتىٰ هذه اللحظة، حتى أصبح الكلام فيها من ناقل القول ومن المكرّرات. إلا أن الخصوم متصفون بالتحجر والأمية والتعصب الأعمى فلا يقرؤون كتب غيرهم. وهذا عيبٌ ونقصٌ فيهم لا في غيرهم. ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[1].

زرتُ ذات يوم وأنا في موسم الحج مكتبة المسجد النبوي في المدينة

---

(١) الإسراء: ٧٢.

المنورة، فوجدتها ـ على صغرها ـ منظمةً حسب أبواب العلم. فكتب الفقه في جانب، والنحو في جانب، والبلاغة هنا والإقتصاد هناك، وهكذا. فقرأتُ العنوانين المُثبتة في كل باب لعلي أجد فيها كتاباً لمؤلف شيعي، فلم أجد في كل الأبواب حتى كتاب (إقتصادنا) للشهيد الصدر الأول ﵀ الذي يعتبر مفخرة للإسلام وليس للتشيع فحسب. وهكذا في باب النحو مع كثرة علمائه الشيعة، وباب الأصول مع طول باع علمائنا فيه، وتفسير القرآن كذلك. فماذا يعني هذا؟ أترك الجواب لكم إخواني الشباب.

حلول ناقصة لمشكلات الشباب

يحتل جيل الشباب اليوم حيّزاً واسعاً من الوجود البشري على سطح هذا الكوكب. ويقدر عدد الذين تتراوح أعمارهم بين (١٥ ـ ٢٤) عاماً بأكثر من (١٧٠) مليون شخص من بين عدد سكان الأرض الذي تجاوز في الشهر العاشر سنة ٢٠٠٠م سقف الستة مليارات.

ومعلوم أن هذه السنّ تمثل بالنسبة للإنسان ذِروة الطاقة التي يمكن أن يفجرها لتحريك عجلة الحياة، وخدمة البشرية بأسرها. فإذا كانت العقول تكتمل في الأربعين غالباً، فإن الأبدان تكتمل في هذه السنّ. وبالتالي فإن هذا الجيل هو المنفّذ بالضرورة لما تمليه العقول والإبداعات البشرية وهي تزحف رويداً رويداً نحو الشيخوخة.

هذا بالإضافة إلى أن العقل العشريني وهو في طور نموّه وتكامله يستطيع أيضاً أن يكون السند والدعم، وأن يدفع نحو التكامل، وليس مجرد آلة تنفّذ. هذه الميزة التي يتسم بها تيار الشباب تؤهله لأن يحتل موقعاً مميزاً في حياة المجتمع البشري. خاصة في هذا الزمن حيث تُختصر المسافات وتُختزل الجغرافيا ليظهر العالم وكأنه قرية واحدة. ولذا نقول: إن على جميع مؤسّسات المجتمع المدني أن تضعَ منهجاً خاصاً بهذه الفئة العمرية للإستفادة من طاقاتها المتفجرة ووضعها في المسار الملائم الذي يخدم المجتمع والبشرية جمعاء. ولكي يتحقق هذا الهدف

النبيل، لابد من إنشاء مؤسّسات تتبنى عملية إستيعاب هذا العدد الكبير من الشباب في برامج تعود على البلاد بالخير والعطاء.

وفي ظل غياب مثل هذا الإهتمام تتدهور هذه الفئة إلى وضعٍ خطير خاصةً وأن الجانب الجنسي يكون هو أيضاً ملجأ غير آمن، حيث تُوفّر له بسهولة عملية الإشباع اللامشروع عبر إثارته وتركه على قارعة الطريق يختار من يشاء وما يشاء. الأمر الذي يسبب متاعب لا تنتهي عند حدٍ وسنٍ. ولا تؤثّر على الفرد فحسب وإنما يعمّ ضررُها المجتمعَ بأسره.

ومن هنا فقد بُذِلت جهود دولية لترعى هذا الجيل شفقةً منها عليهِ لتضعَ المنهجَ المُلائم لرعاية الشباب. فقد إنعقدَ ـ على سبيل المثال ـ مؤتمر دولي في القاهرة عام ١٩٩٤م أُطلِقَ عليه: المؤتمر الدولي للسكان والتنمية. حيث قررَ المؤتمر إعطاء الشباب نفس الحقوق التي يتمتع بها الكِبار في مجال الصحّة الإنجابية. وبعد خمس سنوات وبعد أن لم يؤدِّ القرار إلى نتيجة محمودة، إتُخذت قرارات أكثر سلبيةً تجاه هذا الجيل، فعِوضاً من أن يُدعى إلى مراعاة القيم والإلتزام بها، قررَ المؤتمر مساعدة الشباب على التمادي الأخلاقي في الدعوة إلى توفير المعلومات والخدمات الجنسية لـ(٩٠٪) من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين (١٥ ـ ٢٤) سنة بحلول عام ٢٠٠٥ م والوصول إلى نسبة (٩٥٪) بحلول عام ٢٠١٠م.

رغم أن التقرير الذي صدرَ في عام ١٩٩٥م عن حالة سكان العالم يقول بالحرف الواحد: إن شابّات اليوم كثيراً ما يواجهن خطرَ الحمل غير المرغوب فيه، والإصابة بفايروس نقص المناعة البشرية ـ الإيدز ـ الذي بلغَ عدد المصابين به في

العالم اليوم (٤٠) مليون شخص. وغير ذلك من الأمراض المنقولة عن طريق الإتصال الجنسي والإستغلال الجنسي. ويعترف التقرير بالقول: إن تجاهل عالم الشباب وهم بهذه الحال يُحمّل المجتمعات تكلفة باهظة تتمثل في إعتلال الصحّة وهبوط مستوى الأعمار وإهدار الفرص والتفسّخ الإجتماعي. وقال التقرير أيضاً: إن أكثر من (١٤) مليون فتاة مراهقة ينجبن أطفالاً كل سنة.

وقدرت منظمة الصحّة العالميّة أن عدد الفتيات اللاتي يسعينَ إلى إجراء عملية إجهاض يصل إلى (٤,٤٠٠,٠٠٠) حالة سنوياً. وقد سارعت بعض الدول الأوروبية إلى الإستجابة لمثل هذه القرارات. ففي فرنسا ـ على سبيل المثال ـ أعلنتِ وزيرة التعليم المدرسي سنة ٢٠٠٠م أنه سيُسمح بتوزيع حبوب الإجهاض على المراهقات في المدارس الفرنسية. وقالت الوزيرة: إن المراهقات في بلادها يعانينَ من إحباط كبير بسبب الحمل المبكّر حيث تُسجل أكثر من (١٠,٠٠٠) حالة بينها (٦٧٠٠) تنتهي بالإجهاض.

ومن المعلوم أن هذا العلاج لا يحل المشكلة، وإنما يُفاقمها على المدى البعيد ويأتي بنتائج إجتماعية سلبية.

إخواني الشباب:

لقد إتضحَ أن الذين يحاولونَ إنقاذ هذه الشريحة المهمة لم يُفلِحوا في عملهم هذا ولم يُوفَّقوا في مسعاهم طالما كانوا بعيدين عن مصدر الرحمة وينبوع الحكمة الإسلام العظيم الذي يُمثل لُطفَ الباري عزّ وجلّ بعباده الذينَ خلقهم وهو أعرف بما يُنظم حياتهم ويُغنيهم عن العلاجات الخاطئة والناقصة، وهو

أعرف بما يسدُّ الحاجة الجسديّة والروحية، لأنه سبحانه هو خالق الجسد وخالق الروح معاً. ولذلك نرى الإسلام يُشجّع على الزواج الشرعي والإتصال المشروع وعبرَ مراسم دينيّة محددة وعقدٍ مبني على الإيجاب والقَبول لتأسيس اللبنة الأولى في المجتمع ألا وهي الأسرة التي أساسها الزوجان ثم الأبناء.

الفصل الرابع

واجبات الطلاّب

١ ـ واجبات الطلاب الذاتيّة.

٢ ـ واجبات الطلاب إزاء الأستاذ.

٣ ـ واجبات الطلاب في الصف.

٤ ـ واجبات وآداب السكن في الأقسام الداخليّة.

واجبات الطلّاب

إنما نتناول هذه الواجبات لاعتبار إن الطلاب هم من الشباب عادةً فنقول:

لقد إختلفت الحياة المدرسية عمّا سبق نتيجة التقدم الحضاري في مختلف نواحي الحياة من جهة، ومن جهة أخرى ضعف دور الأسرة في الإهتمام بالأبناء وإرشادهم إلى ما يحدّ من سلوكهم في المدرسة وغيرها. وذلك لانشغال الآباء وربما الأمهات في العمل الوظيفي وغيره مما قلّص الدور الأُسري في رعاية الأبناء. وقد ظهرت نتائج هذه الحالة في المدرسة مباشرة. إذ قلَّ إحترام المعلم أو المدرس بشكل عام من قبل الطالب. وبدل أن يكون الطالب مثال الطاعة نراه مشاكساً متمرداً على نظام المدرسة. ونحن هنا لا نريد أن نبرّر سلوك الطالب حينما نذكر ضعف الدور الأسري في تنشئة الأبناء تنشئةً صالحة. ولكن دور الأسرة مما يشخَّص في هذا المجال أولاً.

إن ما يجري في الصف وخصوصاً في المرحلة المتوسطة والإعدادية ما هو إلاّ حالة من فقدان الضبط في أكثر الأحيان، فلا المدرس قادر على فرض رأيه وتطبيق نظام المدرسة وتعليماتها، ولا هو قادر على حماية نفسه في بعض الأحيان، ولا المدرسة قادرة على السيطرة وضبط الوضع الأخلاقي لتوفير الجوّ الهادي الذي يساعد على سير العمليّة التربويّة والتعليميّة.

ولهذه الحالة أسباب عديدة قد يكون المدرّس نفسه أحدها وليس الطالب

فقط. وإذا لاحظنا الفئة العمرية في المدارس المتوسطة والأعدادية وهي فترة مراهقة وهيجان لا حدود له، لشعرنا بالواجب الذي يحتم علينا جميعاً وضع حدّ لظاهرة الإنفلات والتمرّد الحاصل في أغلب المدارس ليس في العراق وحده وإنما بحسب الظاهر هي حالة عامة تضيق وتتسع من مكان إلى آخر.

ولو شعر الطالب بأهمية الوقت الذي يضيع نتيجة إثارة المشكلات والمتاعب للمدرس وللمدرسة، ولو اطلّع على ما يجب عليه القيام به من إحترام وتقدير لدور الأسرة التعليميّة، ولو علم الطالب أن بلده بحاجة إليه، فعليه أن يجدّ ويسعى لاكتساب المزيد من العلوم والإستفادة القصوى من الوقت ومن حضور المدرس في قاعة الدرس لما كان بهذه الحالة المزرية التي تكشف عن نقص حاصل في العمليّة التربويّة بكل مقوماتها.

ونحن هنا نضع بين أيدي إخواننا الشباب ممّن هم لا زالوا على مقاعد الدراسة بعض واجبات الطلاب ليطلعوا عليها ويفيدوا منها. فهم طلاب اليوم وبُناة الغد المشرق. ونبدأ بذكر واجبات الطلاب عموماً ثم نردفها بواجبات الطلاب التي ينبغي الإلتزام بها في الأقسام الداخليّة.

واجبات الطلاب الذاتيّة

أ. على الطالب الإستعداد نفسياً للدراسة والتحصيل العلمي، وأُولى الخطوات في ذلك تزكية النفس وتطهير القلب. وهذه العمليّة تشبه إلى حدٍّ كبير حراثة الأرض وإعدادها لموسم البِذار، ذلك أن المعارف والعلوم النافعة لا تثبت في القلوب المثقلة بالأمراض والمَيل إلى المشاكسة وحبِّ التمرد على التعليمات والنظام. إن قلوباً من هذا النوع تكون صَدئة مليئة بالأدران. قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجسد مُضغةً إذ صلُحت صلُح الجسدُ كلُّه وإذا فسدتْ فَسُد الجسدُ كلُه ألا وهي القلب**»[1].

ولكي يكون الطالب ذكياً وذاكرته قوية أوصى علماء الأخلاق باجتناب المحرمات والإبتعاد عن كل إثم. ذلك لأن المعاصي والذنوب تدمّر الأرضية الصالحة لحفظ ورسوخ العلوم والمعارف النافعة. فنجد الطالب يحفظ أسماء الممثلات والمغنيات وأسماء دور السينما وأسماء الرياضيين أكثر من حفظه لدرسه وما هو مطلوب ومقرر في المنهج المدرسي. ويُذكر بهذا الصدد أن رسول الله ﷺ دخل المسجد ذات يوم فوجد رجلاً جالساً وحوله الناس يسألونه وهو يجيبهم. فسأل عنه فقالوا له: إنه رجل عارف بحروب العرب وغزواتهم وأشعارهم و.... فقال ﷺ: «**ذلك عِلمٌ لا ينفعُ من عَلِمَه ولا يَضرُّ مَن جَهلِهُ**».

---

(١) بحار الأنوار: ٢٣/٥٨.

ب . إن على جميع الطلاب أن لايهدروا أفضل مرحلة في حياتهم ألا وهي مرحلة الشباب. ففي هذه المرحلة يبلغ الإنسان أوج قدراته الجسمية والفكرية وهي أفضل المراحل لاكتساب المعرفة. كما أن الطالب في هذه المرحلة لم يتحمل من المسؤوليّات الحياتيّة والاجتماعية ما يشغل ذهنه. وقد جاء في بعض الروايات عن النبي ﷺ: «**مَثَلُ الذي يتعلّم العِلمَ في صغَرِه كالنقشِ على الحجر، ومَثَلُ الذي يتعلّم في كبره كالذي يكتبُ على الماء**»[١].

كما أن تقدم الإنسان في العمر يُضعِف من قابلياته وقدراته، وقد ذكر القرآن الكريم: ﴿**وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ**﴾[٢].

ومع أنّ التعلّم واكتساب المعرفة ممكن في كل مراحل الإنسان الحياتيّة، إلاّ أن فترة الطفولة والفتوّة والشباب هي المراحل الأساسية حيث تتبلور شخصية الإنسان العلمية والفكرية فيها.

ج . على الطلاب إجتناب كل ما من شأنه أن يشغل الذهن عن تحصيل العلوم وإكتساب المعرفة مثل الإهتمام بنوعية الطعام أو التطلع إلى آخر الموديلات في الملابس أو طريقة الحلاقة ونوع الحذاء أو أحداث الفلم الفلاني والمسلسلة الفلانية. فإن الإهتمام بمثل هذه الأمور لا يُبقي مساحةً للعلم في ذهن الطالب، وتبقى إهتماماته غير العلمية، لأنه إستغرق وقته وشغل ذهنه بمثل هذه الأمور.

د . على الطلاب إعادة النظر في علاقاتهم الإجتماعيّة وإختيار أصدقاء

---

(١) منية المريد: ٢٢٥.

(٢) يس: ٦٨.

يحترمون العلم ويتطلعون إلى مستقبلهم المشرق. فإن بعض الأصدقاء يميل إلى البطالة وقتل الوقت فيما لا يُسمن ولا يُغني من جوعِ، أو نجده عبثياً غيرَ جاد أو يجرّ أصدقاءَه إلى مزالق ومهاوٍ لا تُحمد عُقباها. ولمثل هؤلاء الأصدقاء تأثير بالغ السلبية على الطلاب، وربما صديقٌ سوءٍ يعمٌّ أثره السي على جميع من في الصف أو على كل المجموعة التي يخالطها.

واجبات الطلاب إزاء الأستاذ

أ. على الطلاب أن يتعاملوا مع الأستاذ تعاملهم مع الأب بل وأكثر من الأب. ذلك لأن الآباء يهتمون بتربية أبنائهم بدنياً، أما الأستاذ فيهتم بتربيتهم علمياً. يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: « **وحقُّ سائسك بالعلم التعظيمُ له والتوقيرُ لمجلسه وحسنُ الإستماع إليه، والإقبال عليه ولا ترفع عليه صوتك ولا تجيب أحداً يسألُه عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب، ولا تحدّث في مجلسه أحداً، ولا يغتاب عنده أحد، وأن تدفع عنه إذا ذُكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه وتُظهرَ مناقِبَه، ولا تجالس له عدوّاً ولا تعادي له وليّاً** »[1].

ب. على الطالب أن يُبدي تواضعه التام لأستاذه، ذلك

أن التواضع له لازم، لأنه حامل العلم والقائم بأداء رسالة التعليم. وهذا التواضع من شروط التعلّم، لأن التعلم هو أكتساب المعرفة، واكتساب المعرفة لا يمكن أن يتم مع الغرور والتكبّر. يقول سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم: « **تعلموا العِلمَ وتعلّموا للعلم السكينةَ والوقار، وتواضعوا لمن تتعلّمون منه** »[2].

ج. ومن الآداب التي على الطالب مراعاتها ترجيح الطالب رأي أستاذه على رأيه، وأن لا يتّهم الطالبُ أستاذه بالخطأ والجهل. وعليه أن يحتمل الخطأ في رأيه

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٦٢٠/٢.

(٢) ميزان الحكمة: ٢٠٨٣/٣.

هو، وأن أستاذه على الحق والصواب. ففي هذا ما يدل على عمق الإحترام الذي يكنّه الطالب لأستاذه.

وفي حالة خطأ الأستاذ لا ينبغي للطالب مواجهة أستاذه علناً أمام طلابه وإحراجه. فما أكثر الطلاب عندما توصلوا إلى نظريات تخالف نظريات أساتذتهم، لكنهم لم يعلنوا عنها ما دام الأستاذ حيّاً إحتراماً وإجلالاً لمنزلتهم.

د. من واجبات الطالب تجاه أستاذه أن لا ينسى جهوده وأن يقف إلى جانبه وان يسأل عنه عند غيابه، وأن يدعو له حياً أو ميتاً. ومن الوفاء له أن يتخلق الطالب بأخلاقه ويسير بسيرته إن كان من الصالحين.

هـ. أن يلتزم الطلاب الأدبَ والأحترامَ في حضرته. وأن لا يلمزوا أستاذهم أو يهمزوه فإنه عمل محرّم وكاشف عن سوء أدبٍ مَقيت. ومن الآداب الجلوس بإتّزان وإلتزام الهدوء، ومخاطبة الأستاذ بلهجة ملؤها الإحترام والإجلال. وأن يغضّوا النظر عن هفواته قولاً وفعلاً. فمن الطبيعي أن كل إنسان معرّض للخطأ فلا ينبغي للطلاب أن يُشعِروا أستاذهم بالخجل. وأن لا يضايقوه في أوقات راحته أو أوقات أدائه الواجب.

واجبات الطلاب في الصفّ

أ. يدعو علماء الأخلاق الإسلاميون جميع الطلاب إلى تلاوة القرآن الكريم وحفظ ما تيسّر منه، وبخلاف ذلك يكون كل ما تعلّموه ناقصاً ومبتوراً. إن حفظ وتلاوة القرآن يعود على الإنسان بالبركة والخير ويغسل القلب من الأدران مما يجعله مستعداً لتلقّي العلوم.

ب. على الطالب أن يدرك ويعيَ قابلياته وإستعداده حتى لا يحمّل نفسه من العلوم ما لا طاقة له بها. وينبغي أن يعرف أنه كلّما خطا خطوة في طريق العلم، إنفتحت أمامه آفاق أكثر وتنامى إستعداده واتسعت قدراته.

ج. من المناسب للطالب أن يختار الصباح الباكر كأفضل وقت للدراسة. ذلك أنه يكون في أفضل أوقاته من حيث الحيوية والنشاط وصفاء الذهن. لأنه مطلوب من الطالب أن يكون داخل الصف في كامل إستعداده لتلقّي العلم. فعليه إذن أن يتهيّأ ذهنياً ونفسياً. إن ممارسة الرياضة الصباحية والإهتمام بنظافة الجسم والملابس وأن يكون على وضوء، فإن كل هذا يضاعف من حيوية الطالب ونشاطه. وعلى الطالب أن لا يُهمل شيئاً من مستلزمات الدراسة من مطالعة مسبقة أو إحضار كتاب أو دفتر.

د. على الطالب الإصغاء بدقّة إلى حديث الأستاذ، وأن يتفاعل مع موضوع البحث لمعرفة جميع زواياه. وان يطلب من أستاذه إيضاحاً للنقاط التي لم

يستوعبها كاملةً. وأن يكتب الملاحظات المهمة حول الموضوع ليرسّخه في الذاكرة.

هـ. على الطالب أن لا يتغيّب دون عذر مقبول، لأن أغلب الموضوعات تُطرح بطريقة تسلسلية يعتمد الدرس اللاحق منها في الفهم على الدرس السابق. وفي حالة التغيّب ستبقى بعض البحوث ناقصة وتحتاج إلى إشباع. أضف إلى ذلك أن التغيّب كاشف عن عدم إهتمام الطالب بالدراسة ومستقبلها وأنه إنسان غير منظّم وهذه صفة غير حضارية ولا تليق بالشباب.

و. على الطالب أن يسلّم على إخوانه الطلاب، وإذا حضر بعد دخول المدرس إلى الصف عليه أن يعتذر منه. وفي حالة حضور الأستاذ بعد طلابه النهوض من مقاعدهم إحتراماً له وان لا يجلسوا حتى يأذن لهم.

ز. إذا دخل الطالب إلى الصف عليه أن يجلس في أي مكان فارغ فلا ينتخب أفضل المقاعد، ذلك إن من التواضع أمام أقرانه الطلبة أن يجلس في أقرب المقاعد إلى الباب، على أن لا يكون ذلك من باب عدم الإكتراث للدرس، أو ليكون أول الخارجين من الصف إذا دق الجرس.

ح. على الطلاب إحترام الحقوق فيما بينهم. فمن حقّ الطلاب جميعاً الجلوس في المكان الذي يمكّنهم من رؤية الأستاذ والإستفادة من حديثه. فعلى هذا ينبغي أن يجلس أصحاب القامة الطويلة في المقاعد المتأخرة، وأن يجلس من يعاني من ضعف في حاستي البصر أو السمع في المقاعد الأمامية. وعلى الطلاب إحترام الوقت المخصص للمناقشة. فلا يستأثر به أحدهم، ولا يغتصب أحدُهم حقَّ غيره في السؤال والاستيضاح.

ط . على الطلاب الإحترام المتبادل فيما بينهم، فإنه جانب آخر من الآداب التي يجب الإلتزام بها. فلا يجوز للطالب إهانة أيٍّ من إخوانه أو الإستهزاء به لأي سبب كان. وأن لا يحتل مقعداً يختصّ بغيره وعليه إضفاء جو المحبّة وبثّ روح التسامح والمساعدة في توضيح مسألة أو تقديم العَون عند الحاجة.

واجبات وآداب السكن في الأقسام الداخليّة

أهمها:

١ ـ يجب أن يعرف الطالب أن القسم الداخلي بنتْه الدولة ليكون مكان راحة واستقرار للطالب لمراجعة وتحضير دروسه. وبعبارة أخرى أن هذا المكان بُني من أموال كل العراقيين وليس الطالب إلاّ أحدهم وهو المستفيد منه لفترة مؤقتة ثم يخرج ويأتي طالب غيره لنفس الغرض. فعليه والحالة هذه مراعاة البناية والمحافظة على أثاثها وتجهيزاتها والإستفادة منها دون الإضرار بها.

٢ ـ إن الالتزام بالنظام والتعليمات من ضرورات الحياة في الأقسام الداخليّة ولذا يجب على الطلاب الإلتزام بالشروط المقررة من قبل مسؤول القسم. ومن الطبيعي إن قسماً من الشروط قد لا يتفق مع طموحات وذوق بعض الطلاب، ويحدّ من حريتهم، ولكن يجب الإعتراف بأن التعليمات المقررة تكفل للجميع حدّاً معقولاً من الشعور بالإستقرار والهدوء.

٣ ـ الإهتمام بالنظافة والصحّة العامّة، فمن مستلزمات الحياة الإجتماعيّة توزيع المسؤوليّات على الطلاب بشكل يحقق التعاون فيما بينهم من أجل حياة طيّبة. فلا يجوز لأي طالب التملص من المسؤولية الملقاة على عاتقه. عندما يُطلب منه القيام بأي عمل يعود بالنفع العام على إخوانه في القسم. فلو لم يحضر المنظّف فلا يعني أننا نطبق أجفاننا على أكوام من القمامة.

٤ ـ إن كل طالب في القسم الداخلي له كرامته وحرمته التي يتوجب على الجميع الإعتراف بها واحترامها، فلا يجوز لأيٍّ كان أن يضايق الطلاب في أوقات راحتهم وتحضير دروسهم. وعليه أن يكون قدوةً لغيره في الخلق الكريم، وأن يجتنب الإختلاط مع ذوي الأخلاق السيئة. وأن لا يتصور أن القسم الداخلي مكانٌ مُهيّ للإنحراف الأخلاقي فإن هناك من يراقب كل حركة وسكون وكل قول وهمس.

٥ ـ يجب أن يدرك الطالب أن طلاب الأقسام الداخليّة متنوّعون في مشاربهم وأذواقهم وذلك بسبب إنحدارهم من مناطق مختلفة وربما قوميات مختلفة أو مذاهب مختلفة. فبالضرورة سيكونون ذوي مستويات تربوية تلقوها في بيئاتهم مختلفة أيضاً. وعليه والحالة هذه أن يتحلى بروح التسامح وعدم المساس بأحد منهم لأنه من المذهب الفلاني أو القومية الفلانية أو هو من محافظة كذا وزميله من محافظة كذا. كلنا أبناء بلد واحد لا يفرّق بيننا شيء، سواءٌ أكان مذهباً أو قومية أو شمالاً أو جنوباً.

٦ ـ على الطلاب الإلتزام بنظام الحضور المقرر في الأقسام الداخليّة وكذلك أوقات النوم وساعة النهوض. وعدم إستعمال الراديو أو المسجل بصوت عالٍ يزعج الآخرين، وعدم التحدّث بصوت يعكّر هدوء القسم ويُضفي عليه حالة سوقية.

الفصل الخامس

مسائل فقهيّة تهمّ الشباب

مسائل فقهيّة تهمّ الشباب

ختمنا الكتاب ببيان بعض المسائل الشرعية الضرورية الخاصة بالعائلة والأفراد فيها كالزوج والزوجة والأولاد.

منها ما يوضّح المحرّمات النسبيّة كحرمة الزواج من المرأة التي تشارك الرجل في النسب. والمحرمات السببية كحرمة الزواج من إمرأة صارت محرمةً عليه بسبب زواج آخر، كحرمة زواجه من أخت زوجته طالما كانت أختُها تحته. وما يحرم بالرضاعة كحرمة إمرأةٍ شاركته بالرضاعة حيث يلتبس هذا الأمر على كثيرين. ومنها ما يوضّح أحكاماً أخرى مثل حكم إسقاط الجنين لعدم الرغبة فيه، أو الزواج من الكافرة، أو التمتع بالزانية، أو الزواج منها، ثم ذكرنا حدود النفقة الواجبة على الزوج وأحكام النشوز والتدليس.

علماً إن الأحكام الشرعية المدرجة في هذا الفصل مطابقة لفتاوى سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله).

مسألة ١: يَحرم بالنسب سبعة أصناف من النساء على سبعة أصناف من الرجال:

١. الأم: وتشمل الجدات للأب، والجدات للأم.

٢. البنت: تحرم على جدها لأبيها وجدها لأمها، وعلى أبيها، وكل بنتٍ تناسلت منه عن طريق ابنه أو ابنته.

٣. الأخت: تحرم على إخوتها سواءٌ أكانوا لأبيها فقط، أو لأمها فقط، أو لأمها وأبيها.

٤. بنت الأخ: تحرم على عمها وإن نزلت، سواءٌ أكان عمها أخاً لأبيها لأمه وأبيه أو لأحدهما.

٥. بنت الأخت: تحرم على خالها وإن نزلت، سواءٌ أكان خالها لأمها فقط، أو لأبيها فقط، أو لأحدهما.

٦. العمة: وهي أخت الأب لأمه وأبيه أو لأحدهما، فتحرم العمة على ابن أخيها. وكذلك تحرم عليه الجدات العاليات مثل عمة أبيه وعمة أمه.

٧. الخالة: وهي أخت الأم لأمها وأبيها أو لأحدهما فتحرم على ابن أختها. وكذلك تحرم عليه الجدات العاليات مثل خالة أبيه وخالة أمه.

وفي بعض هذه الأصناف تفصيل مطول ذُكر في الرسائل العمليّة.

مسألة ٢: إذا زنى رجلٌ بامرأةٍ فولدت ولداً أو بنتاً، لم يجز النكاح بينهما، وكذلك بين كلٍ منهما، وبين أولاد الزاني والزانية. وكذلك تحرم بنت الزانية على الذي زنها بأمها، وتحرم على أبيه وإخوانه وأجداده وأخواله وأعمامه.

مسألة ٣: إذا أرضعت إمرأةٌ ولد غيرها، أوجب هذا الرضاعُ حرمة النكاح بين عدد من الرجال والنساء على تفصيل سيأتي ويتوقف إنتشار تلك الحرمة على شروط:

١. أن يحصل اللبن عند المرضعة من ولادة شرعية، أو من وط شبهة على الأظهر. فلو ولدت من الزناء ثم أرضعت طفلاً لم تنشأ الحرمة.

٢. أن يحصل الإرتضاع بامتصاص الطفل اللبن من ثدي المرضعة، فلو شربه محلوباً منها لم تنشأ الحرمة.

٣. أن تكون المرضعةُ على قيد الحياة حال الإرتضاع، فلو كانت ميتةً ولو في بعض الرضعات لم تنشأ الحرمة.

٤. عدم تجاوز الرضيع للحولين، فلو أكمل رضعاته بعد السنتين لم تنشأ الحرمة. والمراد بالحولين أربعةٌ وعشرون شهراً هلالياً من حين الولادة.

٥. خلوص اللبن، أي كونه غير ممزوج بشيٍ آخر في فم الطفل، كفتيت السكر مثلاً. وإلا فلا تنشأ الحرمة من الممزوج.

٦. كون اللبن منتسباً بتمام الرضعات إلى رجل واحد.

٧. وحدة المرضعة وعدم تعددها.

٨. بلوغ الرضاع حد إنبات اللحم وشدّ العظم، ومع الشك في ذلك يكفي لإنشاء الحرمة إرضاع يومٍ وليلة، أو بلوغ الرضاع خمس عشرة رضعةً مُشبعةً متوالية. ولو إرتضع الطفل رضعةً ثم قاءها لم تحتسب.

وهناك تفاصيل في الرسائل العمليّة لمن أراد المزيد.

مسألة ٤: تحرم على المِرتضِع عدةٌ من النساء:

المرضعة، لأنها أُمهُ بالرضاعة، وبناتها، وبنات أولادها، وأخواتها، وعماتها، وخالاتها، وبنات صاحب اللبن، وأمهاتهُ وأخواتهُ، وعماته وخالاته.

مسألة ٥: تحرم المُرتضعةُ على عدة من الرجال:

صاحب اللبن، لأنه أبوها بالرضاعة، وأولاده، واخوته، وأعمامه، وأخوة المُرضعة، وآباء المرضعة، وأبناؤها، وأبناء أولادها، وأعمامها وأخوالها.

مسألة ٦: إذا زنت الزوجة فلا تحرم على زوجها بزناها. وإذا لم تتُب، كان الأولى أن يطلقها.

مسألة ٧: يجوز للمسلم أن يتزوج اليهودية والنصرانية متعةً، ولا يجوز له أن يتزوجهما زواجاً دائماً.

مسألة ٨: لا يجوز للمسلمة أن تتزوج الكافر زواجاً دائماً أو منقطعاً، سواءٌ أكان الكافر أصلياً، أو مرتداً، كتابياً أو غيره.

مسألة ٩: نكاح الشِّغار باطل. وهو أن تتزوج أمرأتان برجلين على أن يكون مهر كل واحدةٍ منهما نكاح الأخرى، ولا يكون بينهما مهرٌ غير النكاحين،

مثل: ان يقول أحد الرجلين: (زوجتك أُختي على أن تزوجني أختكَ، ويكون صداقُ كلٍ منهما نكاح الأخرى) ويقول الآخر: (قبلتُ، وزوجتك أختي هكذا).

مسألة ١٠: تعارف في بعض البلدان أن والد الزوجةِ، أو أمها، أو أخاها، أو ابن عمها يأخذُ شيئاً من الزوج مع عدم رضاه، فيعطيه من جهة إستخلاص البنت، فيحرم أخذه وأكله، ويجوز للزوج الرجوع فيه باقياً كان أو تالفاً.

ولو أعطاه بطيب نفسٍ منه جاز أخذه.

مسألة ١١: الزوجةُ تملك مهرها بالدخول، فيحق لها التصرف فيهِ، وليس للزوج منعها.

مسألة ١٢: لو إعتقد الأطباء أن الجنين مصاب بمرض أو أنه إذا ولد فسوف يعيش مشوهاً، أو سيموت بعد الولادة فيفضلون إسقاطه فهل يحق لهم ذلك؟ وهل يجوز للأم أن ترضخ لهم؟

جواب: مجرد أن الطفل مشوه أو أنه سيموت بعد الولادة، لا يسوّغ إجهاضه أبداً ولا يجوز للأم أن تسمح للطبيب بإسقاطه كما لا يجوز للطبيب ذلك. ويتحمل الديّة من يقوم بعملية الإسقاط.

مسألة ١٣: إذا كانت الأم غير راغبة بالجنين فهل يجوز لها إسقاطه قبل أن

تلجه الروح من دون خطر جدّي على حياتها؟

جواب: لا يحق لها ذلك، إلا إذا كان في بقائه ضرر عليها أو حرج يشقُّ عليها تحمّله.

مسألة ١٤: السائل الذي يخرج حين الولادة أو قبلها لتسهيل عملية الوضع إذا خرج غير مصحوب بالدم فهو طاهر.

مسألة ١٥: إذا أخل الزوج بحقوق زوجته، فهل يحق لها عدم السماح له بالمقاربة؟

جواب: لا يحق لها ذلك. فتلجأ إلى الوعظ والتحذير فإن لم ينفع رفعت أمرها إلى الحاكم الشرعي لإتخاذ الإجراء المناسب.

مسألة ١٦: إذا زنت امرأة مسلمة فهل يجوز لزوجها قتلها؟

جواب: لا يجوز لها قتلها حتى فيما لو رآها وهي تزني على الأحوط لزوماً.

مسألة ١٧: إذا تجاوزت المرأة سن الثلاثين وهي باكر. فهل يجب عليها الإستئذان من وليها عند الزواج؟

جواب: إذا لم تكن مستقلة في شؤونها وجب عليها الإستئذان، بل وإن كانت مستقلة على الأحوط لزوماً.

مسألة ١٨: متى يحق للزوجة أن تطلب الطلاق من الحاكم الشرعي؟

جواب: إذا امتنع زوجها من أداء حقوقها الزوجيّة وامتنع عن طلاقها أيضاً. فيُلزمه الحاكم الشرعي بأحد الأمرين إما أداء حقوقها أو طلاقها. فيطلقها الحاكم عندئذٍ.

مسألة ١٩: إذا كان الزوج ناشزاً بحيث يؤذي زوجته بغير وجه شرعي ويشاكسها باستمرار. جاز لها رفع أمرها إلى الحاكم الشرعي. فيُلزمه بالمعاشرة معها بالمعروف، فإن نفع فبها، وإلا عزّره بما يراه، فإن لم ينفع أيضاً كان لها المطالبة بالطلاق، فإن امتنع الزوج منه، ولم يمكن إجباره على الطلاق، طلقها الحاكم الشرعي حينئذٍ.

مسألة ٢٠: شاب يريد أن يتزوج فهل يحق له النظر إلى محاسن المرأة التي يريد خطبتها والزواج منها؟

جواب: نعم يحق له ذلك فيجوز له رؤية وجهها وشعرها ورقبتها وساقيها ومعصميها كما يجوز محادثتها أيضاً، لكن بدون قصد التلذّذ الجنسي.

مسألة ٢١: النفقة الواجبة للزوجة على الزوج قسمان:

الأول: الطعام والشراب والدواء والكسوة ونحوها. والزوجة تملك ولا يحق للزوجة مطالبة الزوج بنفقة الزمان المستقبل. كأن تطالبه بنفقة خمس

سنوات مقبلة.

الثاني: المسكن: يجب على الزوج توفير السكن المناسب لزوجته.

مسألة ٢٢: النفقة الواجب بذلها للزوجة هي ما تقوّم بها حياتها من طعام وشراب وكسوة ومسكن وأثاث ونحوها. دون ما يثبت عليها شرعاً من فدية أو كفارة أو نذر أو دَينٍ لغير نفقتها.

مسألة ٢٣: تستحق الزوجة النفقة على زوجها فقيرة كانت أو غنية.

مسألة ٢٤: يثبت حقّ الإنفاق للأبناء على أبيهم فإذا فقدوا الأب أو كان الأب مُعسراً ثبت حقّ الإنفاق لهم على جدهم لأبيهم ومع فقد الجد أو إعساره أنتقل حقّ الإنفاق لهم على أمهم. ومع فقدها أو أعسارها فعلى أبيها وأمها على تفصيل في المسألة رقم ٤٤٠/ منهاج الصالحين جزء ٣ الطبعة الجديدة العاشرة.

مسألة ٢٥: إذا زنا شخص بذات بعل دائمة أو متمتع بها مسلمة أو كافرة، حرمت عليه أبداً على الأحوط. فلا يجوز له نكاحها أو فقدها أو أعسارها بعد موت زوجها أو زوال عقدها بطلاق أو فسخ وانقضاء مدة أو غيرها.

مسألة ٢٦: يحرم الزواج من إمرأة دواماً أو متعةً في عدتها من الغير وفي كل أنواع العدة.

مسألة ٢٧: إذا زنا بإمرأة في العدة الرجعية، حَرُمت عليه أبداً على الأحوط.

مسألة ٢٨: إذا ثبت بشهادة أهل الخبرة كالأطباء الأخصائيين إن الزوج لا يقدر على الوط أبداً جاز للمرأة فسخ العقد.

مسألة ٢٩: التدليس حرام. وهو وصف المرأة للرجل بالسلامة من العيب مع العلم به. بحيث يكون الوصف سبباً لغروره وخداعه. فلو قيل للزوج فاطمة من بني خلان فتزّوجها فبان أنها من غيرهم كان له خيار التدليس.

مسألة ٣٠: إذا تزوج إمرأة على أنها باكر فبانت ثيّباً قبل العقد ـ بإقرارها أو بالبينة ـ كان له خيار التدليس. فإن حصل ذلك قبل الدخول فلا مهر لها. وإن كان بعد الدخول إستقر المهر ورجع الزوج به على المدلّس. فإن كانت هي المدلّس لم تستحق شيئاً.

مسألة ٣١: إذا طلّق الرجل زوجته قبل الدخول فإنها تستحق نصف المهر ويسقط النصف الآخر، وإن كان بعد الدخول فإنها تستحق المهر كلّه.

مسألة ٣٢: إذا أشترطت الزوجة على الزوج في عقد النكاح أن لا يتزوج عليها، صح الشرط ويلزم الزوجَ العملُ به.

مسألة ٣٣: تصير المرأة ناشزاً بخروجها عن طاعة الزوج الواجبة عليها، مثلاً: تمنعه من الإستمتاع بها، ويدخل ضمن هذا العنوان عدم إزالة المنفّرات المانعة من التمتع بها والتلذّذ منها، وترك التنظيف والتزيين مع طلب الزوج ذلك. وكذلك يتحقق النشوز بالخروج من البيت من دون إذنه. ويصير الرجل ناشزاً بمنع الزوجة من حقوقها الواجبة عليه، كترك الإنفاق عليها، أو ترك المبيت عندها، أو هجرها بالمرّة، أو إيذائها ومشاكستها من دون مبرّر شرعي.

مسألة ٣٤: إذا نشزت الزوجة فللزوج إرجاعها إلى طاعته بمراحل معروفة:

١. بالوعظ فإن لم ينفع.

٢. فبهجرها في المضجع كأن يحّول ظهره لها، أو يعتزل فراشها فإن لم ينفع. فبوسائل أخرى ذكرت في الرسائل العمليّة.

مسألة ٣٥: الأحوط وجوباً ترك رقص النساء أمام النساء والرجال أمام الرجال، ويحرم رقص النساء أمام الرجال، ولكن يجوز رقص الزوجة لزوجها وبالعكس إذا لم يكن بمنظر الغير.

مسألة ٣٦: يجوز للمسلم أن يرسل أبنه إلى معاهد تعلّم الموسيقى بإعتبارها فناً من الفنون إن لم يقترن بالعزف المحرم عملياً وبشرط ان يحرز عدم تأثير ذلك على تربية الولد وتديّنه.

مسألة ٣٧: لو تحدّث الرجل مع عدّة نساء أجنبيّات بقصد الاقتناع بواحدة منهن، واختيار إحداهن للزواج فلا بأس فيه ما دام خالياً من الحديث المحرَّم الذي لا يجوز مع الأجنبيّة، وتجرّدَ عن النظر المحرّم وخوفِ الإنجرار إلى الوقوع في الحرام.

مسألة ٣٨: الأحوط وجوباً ترك النظر إلى صورة امرأة محجّبة يعرفها وقد ظهرت في الصورة من دون حجاب، هذا في غير الوجه والكفّين، امّا الوجه والكفّين فيجوز النظر لهما من دون تلذّذ وريبة.

مسألة ٣٩: لو احتفظ بصورة صبيّة وقد بلغت سنّ التكليف الآن، فلا يجوز على الأحوط وجوباً أن ينظر لتلك الصورة إن كانت مطابقة لأوصافها بعد تكليفها. ويجوز له النظر إلى وجهها وكفّيها مع عدم الإلتذاذ وخوف الإفتتان.

مسألة ٤٠: هناك فرق بين النظرة الأولى والثانية فإذا نظر الرجل إلى المرأة ـ أو بالعكس ـ بالنظرة الأولى فلا يترتّب على ذلك حرمة شرعاً، والمقصود من النظرة الأولى هي النظرة العابرة التي تحدث مصادفةً الخالية من أي إلتذاذ أو ريبة، بخلاف النظرة الثانية التي يتقصّد الإنسان فيها، ويلتذّ بها نوعاً ما، وهي التي تزرع في القلب الشهوة. وكفى بها لصاحبها فتنةً كما جاء عن المعصوم عليه السلام.

وكذلك تحرم النظرة الثانية وان كانت خالية من الالتذاذ لأنّها قد توقع

الإنسان في الحرمة فتحرم من باب خوف الريبة.

مسألة ٤١: لا يجوز النظر إلى بدن المحارم بشهوة أو خوف الوقوع في الحرام، والمحارم من يحرم الزواج منهن أبداً إلى آخر العمر، سواء من جهة النسب كالأم والأخت وغيرهن، أو من جهة الرضاعة كالأخت في الرضاعة أو من جهة المصاهرة كأم الزوجة وأب الزوج مثلاً.

مسألة ٤٢: لا يجوز للشاب أن يجلس مع الشابّة فيبادل معها الحديث من غير شهوة ولا خوف الوقوع في الحرام إذا كانت المناظر استفزازيّة لا يؤمن معها من الإنجرار إلى الحرام. ومجرد التحدّث من غير شهوة ولا خوف من الإنجرار إلى الحرام فلا بأس به.

مسألة ٤٣: من الأمراض الخطيرة التي شاعت وخصوصاً في الدول الغربية والإفريقية وبعض بلدان آسيا مرض الإيدز وذلك نتيجة للإختلاط الجنسي المفرط، ومن المؤسف إن لهذا المرض قابليّة الإنتشار والسريان عن طرق متعدّدة مضافاً إلى الجنس كإنتقاله بالدم والأجنّة الملوّثة من الأُمّ المصابة إلى جنينها، أو إنتقاله إلى الأولاد أثناء وضع الحمل، ولخطورة هذا المرض نعرض بعض الأحكام المتعلّقة به:

يجب على المصاب أن يتوقّى من الأسباب الناقلة للمرض حتى لا يصاب

به غيره، وكذلك يجب على الآخرين المراقبه والوقاية منه، ولا يجوز منع المصاب من الحضور في الأمكنة العامّة كالمساجد ونحوها، مع الأمن من إنتقال العدوى إلى غيره.

مسألة ٤٤: بعض الأشخاص يقوم بتزوير شهادات جامعية والعمل بها فمثلاً شخص حاصل على البكلوريوس يأتي بشهادة تأكد أنه حاصل على الماجستير ويتعين على أساس ذلك ويحصل على راتب شهري.

فهل أن أمواله هذه حلال ويجوز الاستدانة منه أو الأكل في بيته وهل يجوز له فعل ذلك أصلا؟

جواب: لا يجوز التزوير ولا يحل له الراتب ولكن يجوز الأكل من طعامه.

مسألة ٤٥: هل يجوز للبنت الباكر وضع مساحيق التجميل الخفيفة بقصد إثارة الانتباه، وزيادة الجمال في المجالس النسائية الخاصّة قصد الزواج، وهل يعدّ ذلك إخفاءً للعيوب الجسديّة؟

جواب: يجوز لها ذلك، ولا يعدّ إخفاءً للعيوب، مع أنّه لوعدّ كذلك لم يحرم إلاّ إذا وقع تدليساً لمن يريد الزواج منها.

مسألة ٤٦: ما هو حكم تارك الصلاة و ما هي كفارتها وكيف يتم قضاؤها؟

جواب: يستغفر ربه و يقضي الصلوات التي فاتته و لا ترتيب فيه.

مسألة ٤٧: ما حكم تارك الصلاة؟

جواب: تارك لواجب إلهي يُدان به في الدنيا وفي الآخرة وتبقى ذمته مشغولة بها حتى يقضي.

مسألة ٤٨: أنا متزوجة و بعد فترة اكتشفت بأنّ زوج؟ لا يصلّي .. و كلمته في هذا الموضوع فضربني.. فهل يجوز الاستمرار معه و ما هو الحل لهذه المشكلة؟

جواب: عليك أمرُه بالمعروف إن احتملتِ التأثيرَ، و إلاّ فالأحوط وجوباً أن تُبرزي إستياءَك من تركه للواجب و لا شيء عليكِ غيرُ هذا.

مسألة ٤٩: بالنسبة إلى المبالغ التي يحصل عليها الأطفال عند الولادة كهدية هل يحق لي التصرف بها، أو هل يمكن شراء ما يحتاجونه؟ كالملابس أو الذهب، وهل والد الطفل له الحق في التصرف بها عند الحاجة إليها؟

جواب: إذا كان المال ملكاً للطفل فلا يجوز للام التصرف فيه ولو بأن تشتري له ملابس، نعم للأب ولايِةٌ على مال الطفل فيتصرّف فيه على طبقِ مصلحة الطفل. بما في ذلك صرفه على ما يقوّم به حياته.

مسألة ٥٠: هل الخلوة في البيت مع أجنبيّة مثل الخادمة أو زوجة الأخ، الخال و... حرام؟

جواب: يجوز مع اليقين بعدم الوقوع في الحرام.

مسألة ٥١: ما هي الخلوة بالأجنبيّة التي أفتت الفقهاء بحرمتها؟
جواب: المراد كونهما في مكان لا يوجد فيه غيرهما من المميزين مع إحتمال الوقوع في المحرم.

مسألة ٥٢: هل الكلام في التلفون مع الأجنبيّة يعد من الخلوة المحرّمة؟
جواب: ليس منها ولكن لا يجوز التحدّث بما يثير الشهوة.

مسألة ٥٣: هل يجوز الكلام قبل العقد مع البنت المخطوبة، وإذا كان جائزاً فما هي الحدود التي لا يمكن تجاوزها، وهل إظهار الحب لها بقصد تقوية العلاقة من ضمن الأمور التي لا ينبغي أن يتجاوزها الخاطب أو المخطوبة؟
جواب: المرأة قبل العقد بشرائطه أجنبيّة لا يجوز الحديث معها بما يثير الشهوةَ، أو مع خوف الوقوع في الحرام.

مسألة ٥٤: هل يجوز دفع رشوة من اجل الحصول عل؟ وظيفة في القطاّع الحكومي علماً انه لا توجد طريقة أخرى في الوقت الحاضر؟
جواب: لا يجوز.

مسألة ٥٥: هل يجوز حفاف المرأة العذراء؟

جواب: يجوز بشرط أن لا تكون بارزةً مفاتنَ وجهِها للأجنبي.

مسألة ٥٦: هل يجوز وضع المكياج أو الكحل بشكل خاص في وجه البنت عند الذهاب إلى الجامعة أو العمل؟

جواب: لا يجوز كشف الوجه أمام الأجنبي ولا يلائمها ذلك في نفسه.

مسألة ٥٧: مسلمة تلبس حذاءً كعبه عالٍ ينقر الأرض نقرات مثيرة للانتباه فهل يجوز لها ذلك؟

جواب: لا يجوز إذا كان بداعي إلفات نظر الرجال الأجانب إليها، أو كان موجباً للفتنة النوعية.

مسألة ٥٨: هل يجوز للرجل و زوجته النظر للأفلام المبتذلة و التي تظهر فيها عورة الرجل و المرأة الكافرين مع التأكد من عدم الوقوع في الحرام؟

جواب: لا يجوز.

مسألة ٥٩: هل يجوز مشاهدة المسلسلات المدبلجة؟

جواب: لا يجوز إذا لم يؤمن الوقوع في الحرام أو الفساد أو سوء التربية.

مسألة ٦٠: هل يجوز مشاهدة الأفلام المثيرة وهي لا تؤثّر على السلوك الخارجي لدي وإنما من دواعي الفضول والاستطلاع والتقصّي؟

جواب: لا يجوز النظر بشهوة ولا يجوز بدونها أيضاً على الأحوط وجوباً.

مسألة ٦١: هل يجوز للزوج والزوجة مشاهدة الأفلام الخلاعيّة؟

جواب: يحرم النظر إليها بشهوة بل الأحوط وجوباً تجنّب النظر إليها بدون شهوة أيضاً.

مسألة ٦٢: ما هو رأيكم حول مواكب العزاء الحسيني التي أخذت جانب التطرف بعيداً عن أهداف الثورة الحسينيّة مما نشاهده معروضاً أمام العالم في شاشات التلفزيون والفضائيات مما تعطي انطباعاً سيئاً وتعرّض الشيعة للانتقاد من خلال هذه الممارسات؟

جواب: لا ينبغي التخطي عن الطريقةالمتوارثة من السلف الصالح في إقامة عزاء سيد الشهداء أرواحنا فداه واخلص النيّة مع مواليك أعلام الورى ولا تفتح في ولائك لغيرهم حساب.

مسألة ٦٣: في مأتم النساء يظهر في أغلب الأحيان صوت القارئة و هي تقرأ مصيبة الإمام المعصوم إلى خارج المأتم و ذلك بسبب استخدام مكبّر الصوت فيسمع الرجال المارّون في الشارع صوتها فما حكم ذلك؟

جواب: لا ينبغي ذلك.

مسألة ٦٤: هل يجوز للمرأة المحجّبة تعلّم قيادة السيارة إذا كان معلّمُها أجنبياً ينفرد بها أثناء التعليم من دون أن يستلزم ذلك الوقوع في المحرّم؟

جواب: يجوز مع الأمن من الفساد

مسألة ٦٥: هل يجوز التصوير للمرأة إذا كان الذي يغسل الفلم رجلاً؟

جواب: يجوز إذا لم تكن الصورة مثيرة ولم يعرف الرجل صاحبة الصورة.

مسألة ٦٦: هل يجوز للفتاة إرسال صورة شخصية لها بالحجاب و من دون حجاب لشاب بناءاً على طلبه؟

جواب: لا يجوز إلا إذا كان قاصداً الزواج وأراد الصورة للإستطلاع.

مسألة ٦٧: هل يجوز ضرب التلاميذ في المدرسة، وهل يجب أخذ إذن ولي أمر التلميذ المراد ضربه؟

جواب: يجوز ضرب التلاميذ في حالة إيذائهم للآخرين، أو إرتكابهم محرّماً، بإذن الولي ثلاثة أسواط (لا أزيد)، ويلزم أن يكون الضرب برفق إلى الحدّ الذي لا يوجب احمرار البدن، وإلاّ استوجب الدية على الضارب.

مسألة ٦٨: هل يجوز للرجل أن يضرب زوجته؟ زوجي يضربني كلما طلبت منه المال للبيت ماذا أفعل؟

جواب: لا يجوز الضرب. وإذا أدى الضرب إلى احمرار البدن فيجبُ على الزوج دفع الديّة لذلك، مضافاً إلى وجوب بذل النفقة على زوجته.

مسألة ٦٩: هل يجوز ضرب الأولاد وإلى أي حد؟

جواب: يجوز للتأديب بشرط عدم احمرار البدن.

مسألة ٧٠: هل يجوز للمدرسين في المدارس الحكومية ضرب التلاميذ؟

جواب: لابد من سلوك طريق آخر لغرض النظام ولو بإخراج المشاغب من الصف ولا يجوز الضرب بدون إذن الولي، بل ولا بأذنه إذا كان يستوجب الضرب إحمرار البدن ولو ضربه المعلم وأحمرّ بدن الطالب وجبت الدية.

مسألة ٧١: إذا منعني أبي من التدخين هل يجب عليّ إطاعته؟

جواب: إذا كان يسبِّب لك الضرر البليغ فيجب تركُهُ.

مسألة ٧٢: هل يجوز التدخين دون الإستئذان من الوالدين، أو هل يجوز أن أُدخّن من دون علمهما، مع العلم أن التدخين قد يسبب الحزن للوالدين أو من الممكن أن يغضبهم؟

جواب: تحرم أذيتهم فـ؟ مثل ذلك ونظائره.

مسألة ٧٣: هل إطاعة الوالدين واجبة؟

جواب: تجب الطاعة إذا كانت مخالفتهما موجباً لتأذيهما الناشي من شفقتهما عليه.

مسألة ٧٤: ما حكم الزوجة التي تميل إلى إتباع رأي أمها أولاً قبل رأي زوجها علماً أن الأم تعيش في بلاد الغربة وهي غير متمسكة بالحجاب؟

جواب: لا يجوز لها متابعة الأم إذا خالفت الشريعة.

مسألة ٧٥: ما حكم من يضع مزيلات العرق التي تحتوي عل؟ بعض الكحول، و العطور خلال شهر رمضان المبارك أثناء النهار؟

جواب: لا يبطل الصوم.

مسألة ٧٦: يتنبأ قارئ الكفّ أو الفنجان بما يجري للشخص في حاضره ومستقبله، فهل يجوز ذلك إذا كان صاحب الفنجان يرتّب أثراً على قراءة فنجانه؟

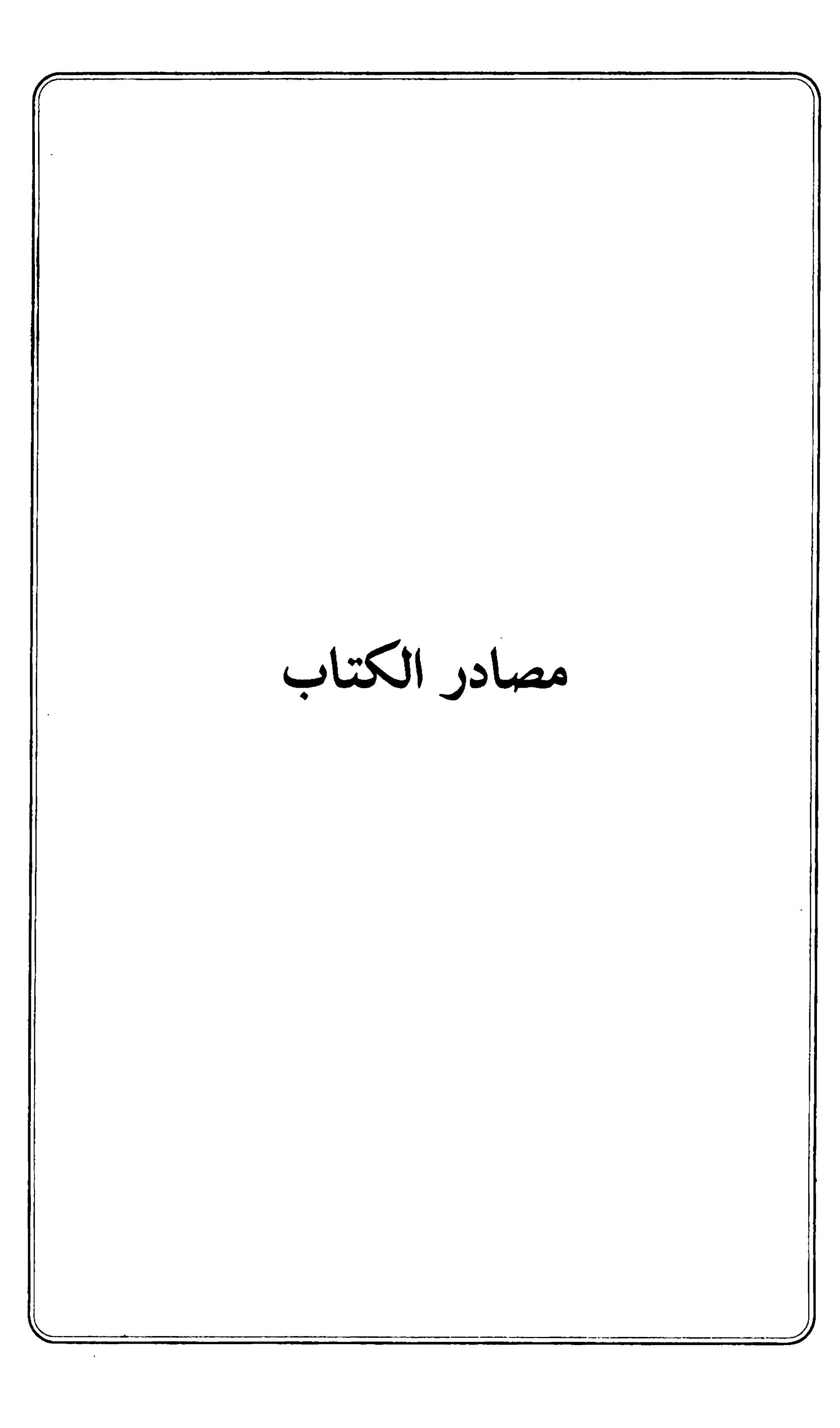
جواب: بما أنّه لا اعتبار لتنبؤاته فلا يجوز له الاخبار بها بنحو الجزم كما لا يجوز للآخر ترتيب الأثر عليه، إذا كان ممّا لا يجوز ترتيبه إلاّ بحجّة عقليّة أو شرعيّة.

مسألة ٧٧: ما هو حكم لبس المرأة للملابس التالية:؟

١ ـ الشفافة والحاكية.

٢ ـ اللاصقة والمجسمة.

جواب: لا يجوز لبس شيء من الموارد المذكورة أمام الأجنبي.



مصادر الكتاب

مصادر الكتاب

١. القرآن الكريم.

٢. نهج البلاغة.

٣. موقع مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظله): (www.sistani.org).

٤. مصطلحات الفقه.

٥. مكارم الأخلاق.

٦. نظام حقوق المرأة في الإسلام.

٧. ميزان الحكمة (ج٥).

٨. حقوق المرأة المؤمنة وواجباتها في الإسلام.

٩. مكتبة القرآن الكريم الأعداد (١٩٧ ـ ١٩٨ ـ ١٩٩).

١٠. من هدى النبي والعترة في آداب العِشرة.

١١. الآداب الإسلاميّة (ج٢).

١٢. مجلة صوت الإسلام (العدد السادس / السنة الثانية).

١٣. مجلة التوحيد (العدد ٢٦ ـ ٢٨ ـ ٣٤).

١٤. الذنوب الكبيرة (ج١).

١٥. تحرير الأفكار.

١٦. محاضرات إسلامية.

١٧. محاضرات في المعارف الإسلاميّة (ج٢).

١٨. النظرية الإجتماعيّة في القرآن الكريم.

١٩. النهضة الحسينيّة.

٢٠. قراءة في عالم الشباب.



المحتويات

المحتويات

المدخل

الفَصلُ الأوّلُ

الحياة الأسريّة

الفصل الثاني

تربية الطفل في الإسلام

الفصل الثالث

من مشكلات الشباب

الفصل الرابع

واجبات الطلّاب

الفصل الخامس

مسائل فقهيّة تهمّ الشباب